
رواية
أطفال
مازدو
إبراهيم وهبي
ساحر الكتب



أطفال مازدو

رواية

بقلم/ إبراهيم وهبي

دار حواديت للنشر والتوزيع



الناشر / دار حواديت للنشر والتوزيع

رواية / أطفال مازدو (الجزء الأول)

الكاتب / إبراهيم وهبي

الطبعة الأولى 2018

رقم الإيداع / 28392/2017

الناشر / دار حواديت

المدير العام/ محمود عمر زقزوق

مدير التوزيع/ عبد الله عبد العزيز

المراجعة اللغوية / إيمان سعد

التنسيق العام/ إيمان سعد

تصميم الغلاف/ إسلام مجاهد

دار حواديت للنشر والتوزيع



أطفال مازدو - الناشر / دار حواديت للنشر والتوزيع



كلمة الناشر

كنا نعرف قبل الموافقة على هذا العمل أنه سيثير جدلاً كبيرًا، وهل هناك قضية تناقش على قواعد علمية أم عمل أدبى يركز الضوء على نقاط نجهلها، خاطرنا بإظهاره للنور لاعتقادنا أن هناك قيمة أدبية وعلمية تستحق المناقشة والرؤية وسواء كانت صحيحة أو خاطئة هناك طريقة واحدة لمعرفة الصواب وهو إصدار الرأى بالحجة والعلم والأهم بإحترام ، وفى النهاية هيا لنستمتع بهذا العمل الجدلي معاً .

حواديت للنشر والتوزيع

الإهداء

أهدي هذه الرواية إلي من تستحق بحق إلى أجمل وأطهر الناس

أمي حفظها الله وأطال في عمرها

إلى أناس كانوا دوماً بجانبي وآمنوا بموهبتي

مبادرة اقرأ – الكاتب البارع والأخ والصديق / وليد أحمد وصاحب رائعة سيراف الكاتب والناقد / أحمد تاج

إلى أحمد عز فتى إسكندرية الجميل- ومن إسكندرية أيضاُ محمد أبو يوسف الجدع- والجميلة بنت المنصورة صاحبة رائعة القصر "إيمان سعد "- إلى القارىء الشغوف، إلى الكاتب الواعد / أحمد شعبان Mohamed Mido والصديق Megss Mega

المقدمة

الموت خير لكم من عيشتكم هذه، والموت من أجل هدف أوغاية لهو أسمى شئ بالوجود, يمكنكم قتل أنفسكم والتخلص من هذه الحياة البغيضة، ومنكم من يكون منفعل لهذا ولكن أيعقل الذي يقول أن تنتحرالضحية، وتترك الجاني يرتع ويظلم المزيد بالوجود، أي عقل يقول أن تنتحر الضحية تاركه أقرانها يواجهون نفس المصير، وكما قال المتنبي

"فإن لم يكن من الموت بد، فمن العجز أن تموت جباناً"

لا تخشوا الموت أبدًا، وموتوا ولكن حياتكم ليست برخيصة لابد أن يدفع الجاني ثمنًا غاليًا جدًا، فلتموتوا ولكن في سبيل ذلك يجب أن يحيا الآخرون حياة كريمة، موتوا ولكم مقابل موتكم أن يموت جزء من الظلم، جزء من الشر، و جزء من الافتراء والكبر في نفوس المرضى، قيل

" ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط"

وأنا أكملها لكم

"ما استحق أن يولد من مات لنفسه فقط"

أعلم أنكم لاقيتم ظلما عتيًا أطاح ببراءتكم، أطاح بقوتكم، و أطاح بكل شيء فيكم وجعلكم هشيمًا، ولكن يجب أن توقنوا أنكم الأقوى، أنتم الخير، أنتم البراءة، وأنتم الأصل في هذه الحياة، فلتخرجوا إلي حربكم ولا تأبوا بحياتكم التي وإن انتهت لم تنته هباء، فستكون وقودا لدثر الظلم، ربما يموت منكم الكثير في هذه الحرب ولكن سيعيش منكم الأكثر حياة كريمة يستحقها، سيموت منكم الكثير ويتبقى منكم الأكثر وفي المقابل سيموت الشر والظلم كله ويتبقي فقط الخير، فالخير هو الأساس والخير يجب أن يبقى ، ففي زماننا هذا أصبح كل شيء مباح ، وكل مباح طراح،، ليس له معنى ولا قيمة منطقية يمكنها انقاذ الإنسان، أو أن تسمو بروحه على العكس تماماً يزج به في غياهب الظلمات ويعمل على تهتك الروح الإنسانية بداخله، ثم ينتهي الشيء الوحيد المتبقي لديه ألا وهو ، انسانيته التى تميزه عن الأنعام



والدواب، لذا عليك بالتدبر والتفكر في كل كلمة تمر عليها بين طيات هذا العمل المميز، وما يرمي إليه ويحاول تسليط الضوء على منطقة محرمة يبتعد عنها الكثيرون، عليك بضبط النفس، لأن العمل سيلقي بك بعيدًا، وسيفتح عينيك على أشياء كنت تظنها بسيطة، ستعرف مع كل سطر أن العالم ليس سوى نقطة في بحر لج يعلوه ضباب ، يحجب عنك الرؤية، إلا إذا استخدمت عقلك، فكرك، واتجهت إلى الله تدعوه وتتضرع إليه، لذا وجب التنوية قبل أن نبدأ وأخيرًا وليس بآخر نبدأ هذا الكتاب معكم بقصيدة تعبر عما يدور بزمننا.

وضعتُ قدحًا من الشاي بجواره قطعة صغيرة من السكر.

جذبني منظرمن النافذة فقلت مهلاً إنه لمنكر !!

هذا شاب يرتدي نصف ملابسه وهذه فتاة ألهاها المنظر

وهذا كلب ينبح خلف قطة لكن الأفظع أنه اتجه ناحية المعبر!!

هذا عجوز يقتات بقايا الخبز وهذا غني يتعجب منه وينظر !!!!

ظللت أراقب المشهد عن كثب أكثر

تُهت بين هذا وذاك وهذه وبت بلا أي ردود تذكر !!!

فغربت عيني وتاه العقل عما فطنته لأظل سجيناً.... مقيداً، ومكتوم الأنفاس بل أدهى وأمر...

سكبت الشاي، قذفت بقطعة السكر....

ثم أغلقت نافذتي، فربما يشرق زمن مفعم بالعدل وسط أناس تنصت وتتفكر !!

إبراهيم وهبي – إيمان رجب سعد



الفصل الأول

مع دقات الثانية عشرة ظهرا كان جمال أنور يصرخ بالمختبر السري الخاص به، وهو يهرول ويقفز ذهاباً وإياباً من فرط فرحته

"لقد كللت تجاربي بالنجاح"

" سأكون سيد هذا العالم باكتشافي هذا ونجاح تجربتي" "سأغير مقاليد الكون"

"سيذكر التاريخ اسمي بكل صفحاته"

في حين سمع طرقات علي باب غرفته فعلم أنها مساعدته المختصه بشئون البحث، فليس معه بالمختبر سواها وضابط الأمن الجالس بخارج المختبر, دعاها للدخول, وما أن خطت بضع خطوات للداخل حتي سألها

ماذا عن الطفل هل أطعمتيه وأعددتيه للبحث؟



بالفعل يا سيدي, ولكن أنت وعدتني أن البحث لن يصيبه بضرر, أليس كذلك؟

لن أصيبه بضرر لا تقلقي

أثق بك يا سيدي, كما أنه ولدك مثلما هو ولدي وأعلم أن قلبك الحاني لن يطاوعك لإيذاء ولدك حتي وإن كانت إغراءات الشهرة والمال كثيرة وكبيرة، فهي لا تستحق ايذاء طفل من صلبك.

لا تقلقي , أخبريني أهاتفتي ويليام وأعلمتيه بنجاح التجربة كما طلبت منكِ؟

من المؤسف سيدي أن أخبرك أني هاتفته أكثر من ثلاثين مرة، ولكن لم أتلق أي رد. همهم جمال قبل أن يقول بصوت يشوبه بعض الريبة والقلق

فلتعاودي الاتصال به إلى أن يجيب.

سأفعل يا سيدي.



قالتها قبل أن تستأذن للانصراف تاركة جمال وسط قلقه وهواجسه، إنها المرة الأولى التي يهاتف فيها صديقه ولا يجيبه, ترى هل علم بالأمر أحد وحاول إصابة صديقه بمكروه؟

ترى من الذي علم بالأمر؟

أهي الحكومة البريطانية؟

أم أحد المؤسسات الماسونية؟

أم أحد من لصوص العلم الذين يسعون للسطو على تجارب واكتشافات الآخرين؟

هو لا يعلم ماذا حدث، ولكن حدسه يخبره أن صديقه في خطر كبير. مرت نصف الساعة لتقتحم مساعدته المختبر مرة أخرى بوجه مكفهر وهي تقول:

لقد أرسل الدكتور ويليام رسالة أشعر تجاهها بالريبة!

أخبريني سريعاً بفحواها



يقول يا سيدي

"أنا الآن في مأزق حقيقي وصعب ولا أستطيع أن أخبرك يا دكتور جمال به في رسالة نصية، لذا سأرسل اليوم أحد مساعديي والذي أثق به ثقة عمياء ليخبرك الأمر برمته" صمت جمال وقد زادت الريبة داخله يفكر بأمر تلك الرسالة التي أكدت حدسه بأن صديقه في خطر جام، أحد مساعديه!!! هو يعلم أن ويليام لا يمتلك سوى مساعد واحد

"جاكوب سبيليون"لما لم يقل برسالته أنه سيرسل جاكوب!!!

ربما لم يرد الافصاح عن اسم مساعده حتى لا يقع الهاتف في يد أحد ويفسد المهمة, سيحضر اليوم هذا يعني أن جاكوب قد خرج بالفعل من نيويورك، فالرحلة تستغرق أحد عشر ساعة علي أقل تقدير، وهذا يعني أن ويليام بمأزق منذ أمس، ويبدو أن المأزق ليس بِهيّن لكي يرسل مساعده في حينه, تذكر اتصاله مع صديقه منذ يومين، والتي كان يبدو فيها قلق وخوف ويليام،



سأله وقتها عن سبب حالته تلك ولكن كانت إجابة صديقه أن حدسه يخبره باقتراب حدوث شئ جلل، وأنه يشعر بعدم الراحة, وقتها ظل جمال يطمئنه ويطمئن نفسه بأن حدسه هذا نابع من اقتراب نجاح التجربة التي أتعبتهم وعملوا فيها لسنوات.

أخرجه من تفكيره صوت مساعدته وهي تقول:

سيدي, ماذا أفعل هل أرسل له رسالة أطلب منه أن يخبرنا بالموعد وهيئة الشخص الذي سيأتي؟

لا يا روان لا ترسلي له أية رسائل، ربما وقع الهاتف في يد أحد، فلا نعلم أين ويليام الآن وما هو المأزق الذي يتحدث عنه, أخبري ضابط الأمن أننا في انتظار ضيف اليوم و يخبرنا فور أن يأتي, ولتكوني في استقباله وتأتي به إليّ.

كما ترى يا سيدي, متي تنوي القيام ببحثك على الطفل؟

ربما في الغد، فالأهم عندي الآن أن أكون في استقبال الضيف وأعلم ما حدث لويليام.

انصرفت روان إلى غرفتها وهي تتأمل الطفل النائم ورغم هيئته المريعة ووجهه المشوه وجلده الغليظ المنكمش كانت تشعر كأنه ملاك نائم, تشعر بحب جم تجاهه، تميل عليه فتحتضنه، تشعر بشيء داخلها قد أشبع, ورغم أنه لم يخرج من رحمها، فهي تعتبره ولدها، وتشعر بكل مشاعر الأمومة تجاهه, تسمع صوته يبكي، فتعلم أنه جائع فتقوم بإفراغ نصف زجاجة الحليب بقارورته الصغيرة ذات الطرف المخروط المثقوب من خلال ثقب صغير (البزازة) وتعطيها إياه وتتأمله وهو يمصمصها بشفتيه.

تأملته قليلاً فشعرت بأن فمه قد كبر حجمه قليلاً عن أول مرة رأته فيها ولكنها كذبت حدسها, بعد مدة قليلة أفرغ الطفل قارورته وأخذ يبكي دلالة على أنه يريد المزيد, تعجبت من أمره، فأفرغت النصف الآخر وأعطته اياه ثم ذهبت لغرفة جمال لتخبره بملاحظتها،



فوجدته شارد الذهن علي غير عادته حتي أنه لم يلحظ دخولها إلى أن تحدثت قائلة :

سيدي أريد أن أخبرك بشىء هام يخص الطفل.

انتفض جسد جمال وكأن جملتها هذه قد أفاقته من سبات عميق قبل أن يقول:

ما الأمر أخبريني؟

تعجبت روان من انتفاضة جسده لتسأله قائلهة :

ماذا بك يا سيدي؟ أشعر أنك لست علي ما يرام, لما كنت شارد بتلك الطريقه؟

لا أخفي عليكِ يا روان، لا أشعر بالاطمئنان، أشعر بقبضة في قلبي, أشعر أني بخطر كما هو حال صديقي أيضاً.

اطمئن يا سيدي, ولا تعبأ بشىء, هذا المختبر السري لا يقدر أحد على دخوله، فجميع غرفه لا تفتح إلا ببصمة



يدي ويدك يا سيدي كما أن لا أحد يعلم شيئاً عما نقوم به, ربما تكون هواجسك بسبب ما حدث لويليام.

أتمنى أن تكون مجرد هواجس ولا أكون في خطر حقيقي, أخبريني ما الذي أردتِ قوله بشأن الطفل؟

أخذ صوتها نبرة جدية وهي تقول : الطفل قد أصبح نَهِم للغاية، فقد أنهى نصف زجاجة حليب في خمس دقائق ولم تكف لأضع له النصف الآخر, كما أني أشعر أن فمه قد كبر حجمه. ما أن أنهت روان جملتها حتى هب جمال واقفًا ثم أدار وجهته إلى غرفة معاونته التي سارت خلفه وهو يقول:

سأذهب لأراه بنفسي وآخذ عينة من دمائه لأحللها بالمختبر وإن لم يأتِ تحليل دمائه بنتيجة سنضطر آسفين إلي أخذ عينة من لحمه.

وصل جمال ومن خلفه معاونته حيث يوجد الطفل الذي كان نائماً وبجانبه قارورته، أراد جمال أخذ العينة إلا أن مساعدته ترجته أن لا يفعل إلا عندما يستيقظ



الطفل. كانت تشعر تجاه الطفل بمشاعر أمومة حقيقية، شعر جمال بذلك فلم يرد أن يجرح تلك المشاعر داخلها, نظر للطفل نظرة متفحصة دون أن يلمسه ثم طلب منها ورقة وقلم ودون بعض الملاحظات, وما أن انتهي حتي أخذ الورقة واِنصرف إلى غرفته تاركاً روان تتأمل الطفل وداخلها قلق وخوف لا تعلم لهما سبباً.

كانت الرابعة عصرا عندما رن الهاتف الداخلي لغرفة جمال وأخبره حارس الأمن أن الضيف الذي ينتظره قد أتي, أمره أن يخبر الضيف بأن ينتظر إلي أن تأتي روان لتصحبه إلى داخل المختبر السري, ثم ذهب لروان وأمرها بإِحضار الضيف, لتبتسم له وهي تهرع للخارج قائلة:

سأذهب على الفور يا سيدي.

ما هي إلا دقائق قليلة وكانت روان في اِستقبال الضيف عند بوابة الأمن، ما أن وقع نظرها عليه حتى

شعرت بِاضطراب نبضات قلبها وصمتت لثوانٍ لتقول بصوت جاهدت ليخرج طبيعيًّا:

أهلاً بحضرتك, أستاذ جمال في اِنتظار حضرتك وأنا من سأصحبك إليه، فالمختبر به العديد من الأبواب وكل بابِ بداخله أبواب عدة أشبه بمتاهة كما أن الأبواب لا تفتح إلا ببصمة يدي أو بصمة يد أستاذ جمال.

اِبتسم لها الضيف وهو يعدل من وضعية الحقيبة الصغيرة التي يرتديها فوق ظهره، وابتسم لها ابتسامة جعلتها تشعر بِاِنقباض عضلة قلبها.

لم يكن هذا الشخص مريحًا أو مألوفا بالنسبة لها ولكن ليس أمامها إلا أن تصحبه لسيدها , تقدمته وسار خلفها داخل ممر كبير كان في آخره باباً من الفولاذ،وضعت روان بصمة يدها لتنفرج فتحة الباب, عبرت الباب كانت هناك العديد من الممرات توقف الضيف لثوان شعر فيها أن الرؤية أمام عينيه مشوشة لا يعلم أي الممرات قد يكون صحيحًا , دخلت روان

أحد الممرات وهي تحثه علي أن يتبعها تبعها بذهن شارد أيقوم بالأمر الآن أم أن الوقت لم يأتِ بعد وربما وجد نفسه في متاهه أخرى.

لقد اقتربنا، غرفة الدكتور جمال في نهاية هذا الممر

كانت هذه الجملة من روان وكانت لها أثر السحر على نفس الضيف، فهي ببساطة شديدة قد أخرجته من حيرته وجعلته يتخذ القرار الأمثل بالنسبة له والذي يخدم غايته.

بهدوء وحذر أخرج من حقيبته سكيناً طويلاً وأمسكها بيد واليد الأخرى، وضعها على فم روان لتشعر برئتيها تشتاق للهواء النقي, تحاول المقاومة والإفلات من قبضته وملامح الرعب والدهشة تملأ وجهها ولكن لم يستمر الوضع كثيرًا فما هي إلا ثوان معدودة ومرر الرجل السكين ذا النصل المسنون علي رقبتها لتملأ الدماء وجهه وملابسه وتتساقط بغزارة علي أرضية الممر الذي يوصل إلي غرفة جمال وتحوله إلي بركة صغيره من الدماء.

تأكد أن جسدها بدأ في الاستسلام وروحها تحاول الفرار من جسدها، وقتها ترك جسدها ليسقط علي الأرض بعد أن قطع كف يدها فهو بالطبع سيحتاجه, أودعها ابتسامة منتصرة قبل أن يهرول متجهاً إلي غرفة جمال وقد أدرك أن ليس أمامه متسع من الوقت، فمن المحتمل أن يكون حارس الأمن قد رأى ما حدث بالشاشات المتصلة بالكاميرات.

وصل الضيف إلى باب غرفة جمال، كانت ثمة لوحة مربعة خضراء صغيرة في أحد جوانب الباب، وضع يد روان المبتورة عليها وهو يرفع قميصه بعض الشىء فيظهر حزام صغير يحوي طبنجة 9 ملي موضوع في أعلاها كاتم للصوت, يخرج الطبنجة في الوقت الذي يفتح فيه الباب ببطء وما أن إِنفرج الباب عن فتحة تمكنه من الدخول حتي خطي خطوتين وهو يبحث بنظره عن جمال ولكن وجد الغرفة هادئة هدوء مخيف ولم يجد لجمال أي أثر.

خطى خطواته لداخل الغرفة بحذر وتوجس وهو يتلفت وبرأسه وتدور بداخله العديد من الهواجس,



ربما يكون ضابط الأمن قد رأي شيئًا بالكاميرات فهاتف جمال ليأخذ حذره وربما وجده يجثو فوقه في أي لحظه وربما يكون جمال قد كشف هويته وعلم ما هو قادم لأجله وعلم أيضاً من أرسله ووقتها لم يتوان أن يأسره, وربما تكون هذه الغرفة ليست غرفة جمال بالأساس.

كان الأخير هو الأقرب للمنطقية خاصةً بعدما خطى بضع خطوات داخل الغرفة قدر على استكشافها بالكامل، كانت مليئة بالأحواض الزجاجية التي تحوي أشياء مختلفة ما بين الحيوانات والفطريات والهجين بالإضافه إلى العديد من الأبواب.

شعر في هذه اللحظة أنه في خطر حقيقي فهو لا يعلم أين هو الباب الصحيح ولا يعلم إلي أين سيوصله كل باب بل والأدهي أن يكون داخل كل باب أبواب أخرى فوقتها ربما لا يصل أبدًا وبالفعل إن حدث وفاجأه جمال بوجهه وملابسه الملطخة بالدماء ربما قتله.



وقف لثوان قبل أن يهتدي لفكرة وجدها قد تكون مناسبة للخروج من هذا المأزق، وهي أن يسترق السمع علي كل باب فهو قد تميز بقوة حاسة السمع لديه دون الآخرين غير أنه يعلم جيدًا أن لا أحد داخل المختبر الآن غيره هو وجمال فقط بعدما قتلت روان فمن السهل تحديد الغرفة التي يقطنها عن طريق صوت حركته أو حتي صوت أنفاسه.

أخذ سريعًا ينتقل بين الأبواب وهو يسترق السمع لا يسمع إلا صوت الصمت إلي أن وصل إلي باب سمع من خلفه صوت أنفاس وحركة بسيطة, فتح الباب بحذر وخطي لداخل الغرفة وهو يتفحصها بنظره، كانت غرفة فسيحة بها مكتب فاره، فوقه جهاز حاسب آلي, وسرير وثلاجة وبراد كهربائي وسرير أطفال, بحث بنظره عن جمال لم يجد له أي أثر بهذه الغرفه أيضاً ولكن كان متأكداً أنه يسمع صوت أنفاس بالغرفة.

وقف لثوان وهو يفرق النظرات علي شتي بقاع الغرفة ويركز سمعه ليحدد من أين يأتي الصوت, اتجه يسارًا حين أدرك أن الصوت يأتي من جهة اليسار, كانت

خطواته حذره إلي أن وصل إلى سرير الأطفال ليجد الطفل مريع الهيئة, علم أن صوت الأنفاس التي يسمعها هي صوت أنفاس الطفل.

كان من ضمن ما كُلف به أن يحضر الطفل ولكن بعد أن ينتهي من جمال وهو إلي الآن لم يجد جمال.

ظهرت خيبة الأمل علي وجهه وقد تسلل داخله شعور بالخوف والقلق.

تمعن بالغرفة جيداً ليرى هل بها العديد من الأبواب مثل الغرفة السابقة، ومن حسن حظه لم يجد لها سوى بابين الباب الذي دخل منه وباب آخر في الجهة المقابلة له و"غالباً ما تكون غرفة الرئيس في أبعد نقطه بالقصر"

هذا ما تعلمه من خلال المنظمة التي ينتمي لها، فقرر أن وجهته سوف تكون للباب المواجة للباب الذي دخل منه.



نظر للطفل ولجهاز الحاسب الآلي الموضوع فوق المكتب هامسًا سأعود لكما ولكن بعد أن أنتهي من مهمتي الأولي.

تخطي الضيف الباب ليجد نفسه داخل ممر طويل، هرول سريعاً إلي أن وصل لآخره، وجد باباً كبيراً ولم يكن بالممر غيره, انفرجت شفتاه عن ابتسامة خبيثة وهو يهمس

"لقد انتهي أمرك يا جمال" وبالفعل وضع يد روان في المربع الأخضر الخاص بفتح القفل , وما أن فتح الباب حتى أشهر طبنجته أمامه وما أن رأي وجه جمال وقبل أن يستطيع فعل شيء كان قد أطلق رصاصة استقرت في منتصف جبهته برأسه ليقع جمال جثة هامدة فرت الروح منها.

سريعاً توجه الضيف إلي جهاز الحاسب الآلي وأخرج الهارد ديسك ووضعه في حقيبته ثم ترك الغرفة متجهاً إلى الغرفة التي كان بها الطفل، فأحضر أيضاً (الهارد ديسك) من جهاز الحاسب الآلي الموجود بتلك الغرفة



ووضعه في حقيبته, ثم توقف لعدة ثوان يتأمل المكان من حوله ثم أفرغ قفص كان به كائن حي يشبه التمساح ووضع الطفل داخله وحمله ثم خرج سريعاً من الباب وعلي البوابة بدا فرد الأمن نائماً ولم يدرك بعد شيئاً مما حدث

"يا له من أحمق كيف يغفو وهو يحمي مكانًا هامًا كهذا" قالها وعلي وجهه ابتسامة ساخرة, حاول أن يكون واثقًا في مشيته وهو يمر بجانب غرفة ضابط الأمن حتي لا يوقفه, سار بجانب الغرفة وما أن وقعت عيناه عليها حتي ازدادت ضربات قلبه وشعر بالبنكرياس يفرز كميات كبيرة من الأدرينالين، فأخرج طبنجته سريعًا فقد أدرك أن هناك من جاء من أجل نفس الأمر الذي أتي من أجله, اقترب من غرفة ضابط الأمن الذي كان مقتولًا وليس نائمًا وهو يشهر طبنجته أمامه وقبل أن يصل للغرفة ظهر من خلف جثة ضابط الأمن رجل ضخم الجثة، أسمر البشرة وبحركه سريعة وخفيفة ومحترفة أطلق الرصاص من طبنجته ليقع

القفص من الزائر قبل أن يهوى جسده ويظلم كل شىء في عينه للأبد.

خرج الرجل الذي كان مختبئًا خلف جثة ضابط الأمن سريعًا ليجد القفص مفتوحًا والطفل غير موجود.

اِختفت الإبتسامة التي كانت تزين وجهه وهو يبحث بنظره عن الطفل في كل مكان حوله، وجده علي مسافة بضع أمتار من بوابة المعمل, نزع الحقيبة من ظهر جثة الزائر ثم فتحها سريعًا وهو ينظر تجاه الطفل الذي بدأ يبتعد, تأكد من وجود الهارد ديسك بالحقيبة وقام بوضع الحقيبه على ظهره واتجه بأقصي سرعته ناحية الطفل ولكن الطفل كان يبتعد أكثر ويهرول كالظليم, بعد أكثر من النصف ساعة من الجري وراء الطفل وقع الرجل لاهثاً وقد فقد أي أمل أن يدرك الطفل، فرغم السرعة بالعدو التي يمتلكها الأسمر فقد كان الطفل أكثر منه سرعة.

* * * *

الفصل الثاني

بعد مرور بضع أعوام

كابوس يؤرق أحلام المراهقين ويتكرر في منامهم بصوره شبه يومية حتى جعل منهم من همّ بالانتحار بينما أصيب آخرون بحالات نفسية ولكن الأغلب هم أصحاء ليس بهم شيء.

الجميع يري كابوسًا واحدًا تقريباً... مسخًا يشبه الأطفال الصغيرة، يحدث صاحب الكابوس بإِنكسار وتوسل.... أرجوك فلترجع عما تفعل... أنت تؤذينا ... يرتعد الرائي من هيئة ذلك المسخ بجلده البني الغليظ المذبل وأنفه الكبير الموجود ما بين عينيه شديدة الحمرة وفمه الموجود في خده الأيسر، بينما المكان الذي من المفترض وجود فمه به ممسوحاً... من أنت؟

وما الشيء الذي أفعله ليؤذيكم؟ أنت تعلم، فلتبتعد عنها أولاً، ثانياً أنا إِبنك وعليك أن تجعلني أعيش معك... يزداد الرعب في قلب الرائي



"كيف تكون ابني وأنا لم أتزوج بعد !!" ينظر له الطفل بِانكسار قائلاً " أنا ابن عادتك السرية" يرتعد الرائي أكثر وتختلط داخله مشاعر الرعب بالتعجب وهو يقول

"ماذا تقول؟ وهل يوجد أطفال نتيجة للعاده السريه؟"

ما قولته لك حقًا وعليك الآن الامتناع عن تلك الفعلة والإعتراف بنا. ينهي الطفل كلماته ثم ينقض علي الرائي فيقوم من نومته صارخاً بفزع يظل ذهنه مشغولاً لأيام بتلك الرؤية إلي أن يتناساها ويستجيب لشهواته مكررًا فعلته، يغزو المسخ أحلامه مرة أخري ويطلب منه الامتناع والاعتراف به وأنه سيخرج له بعد أسبوع وينقض عليه في آخر الحلم كما حدث بالحلم السابق، فيقوم صارخاً بفزع, يضعف المراهق أمام شهوته مره أخرى وأخرى إلى أن يمر الأسبوع وبينما هو بالحمام يغلق الباب علي نفسه وإذ به يسمع صوت غطاء البالوعة يتحرك ويخرج منه طفل وقبل أن يصرخ يكمم المسخ فم المراهق بكامل جسده وهو يقول:

لا تخشاني لن أؤذيك لقد خرجت من أجل إثبات أني حق ولست بخيال

ينهيها ثم يبعد جسده عن فم المراهق ويستطرد قائلاً:

الآن فلتعترف بي وتعدني أن تمتنع عن تلك العادة السيئة حتي لا يصبح لك أبناء آخرين.

بالطبع يتعجب ويرتعد الرائي ولكن يكمل حديثه معه وفي نهاية الأمر تتباين ردود الأفعال، فمنهم من لم يقتنع ليرفض الأمر صارخاً ومنهم من يوافق علي ما قاله الطفل ليعده أنه سيأتي له بعد شهر ويعيش معه بشرط أن يمتنع عن العادة السريه، ومنهم من لم يقدر مقاومة شهواته ومنهم من قدر ولكن بعدما جاءه الطفل واستخدمه أسوأ إستخدام، فعامله كحيوان أو كلعبه يتباهى بها بين أصدقائه أو كخادم له معتمدا علي قدرته الكبيرة وسرعته في إنجاز الأشياء ولكن لن يقدر أحد أن يخبر الناس بحقيقة هذا الكائن.



وعندما أصبح البعض يمتلك ذلك الكائن وأصبح ظاهرا للمستكشفين كان نصيب بعضهم معامل الأبحاث في مقابل مادي أخذه من أخذوا منه الكائن، في هذا الوقت اِختفت الأحلام واِختفي ظهور الأطفال وبعد شهور خرجت الكثير من التقارير باِكتشاف كائن جديد وصفوه بحيوان التشبيرت نسبة إلى العالم الذي اكتشفه "بينيامين ألتشبيرت" وفي هذا الوقت كل من اِمتلك تلك المسوخ أصبح من الأثرياء فقد اشترته حدائق الحيوانات الكبرى والمتاحف ومؤسسات حماية الحيوانات من الانقراض، ومرت السنين وتناسى الجميع أمر الأحلام وخروج الكائنات، حتى من حاول الإفصاح عما حدث نُعت بالمجنون وكان مصيره مصحة للأمراض النفسية فليس من السهل تصديق وجود أطفال نتيجة العادة السرية.



الفصل الثالث

بعد مرور عدة أعوام أخري

بعينين منتفختين يقوم من سريره بتثاقل، كانت ليلة عسيرة حقا , فقد هاجمه اليوم كابوساً غريباً, غريباً ومخيفاً أيضاً, ورغم أنه اِعتاد أن يرى الكوابيس ولكنه شعر أن هذا الكابوس ترك أثراً كبيراً في نفسه, طفل صغير، عيناه بيضاء تماماً كالثلج، جلد وجهه يبدو ميتاً وبه الكثير من البقع البنية، أنفه أفطس وليس في مكانه الطبيعي بل هو في وسط خده الأيسر والمكان الذي من المفترض وجود الأنف فيه يكسوه جلد أحمر قاني , فم الطفل كبير، شفتاه تبعد كلا منهما عن الأخري مسافة تتعدي العشرين سنتيمتر لتظهر أنياب الطفل الحادة المخيفة, يتحدث الطفل بصوت يجعل الخوف يدلف في قلب أعتى أهل الأرض.

لماذا فعلت بي هكذا يا أبي ؟



يقف مشدوهاً وخائفاً أمام الطفل وهو يسأل نفسه كيف أُنجب هذا المسخ المخيف؟ بل كيف يكون لي طفل وأنا لم أتزوج بعد؟ بينما يكمل الطفل حديثه :

أنت أبي أنت من أنجبتني وهذه هي أمي

ينظر الشاب إلى حيث يشير الطفل فيجد اِمرأه جميلة ترتدي ثياب شفافة تظهر أكثر مما تخفي، آيه في الإغراء لو جاز التعبير, يعتقد أنه رأها قبل ذلك ولكن متي؟ يحاول التذكر, لا يتذكر.... حاول أن يعتصر ذهنه إلي أن أسعفته ذاكرته, إنها الجارة الجديدة التي تسكن منذ أسبوعين لا أكثر في الشقة المقابلة له، ويتذكر أنه رأها مرتين وهي عائدة من عملها ليلاً.

أتشعر أنت بالسعاده بما وصل إليه حالي !!! ألم تفكروا بي يوماً, كنت أود أن أعيش بينكما حياة طبيعية, كنت أريد أن أكون طفلاً عادياً, يلهو ويلعب, كنت أريد أن أكِن لكم حباً في قلبي بدلا من بُغضي لكم.



تسللت دمعة من عين الولد لم تكن كلون دموع الإنسان كانت سوداء إلى أقصى حد وهو يتقدم نحوهما ويزمجر ثم أظلم كل شيء, ليقوم الشاب من نومه شاهقاً ودقات قلبه تتسارع.

بخطوات متهادية وهو يشعر بجسد منهك وعظام تؤلمه،توجه تجاه باب غرفته, حاول إستجماع قوته وهو يضغط علي مقبض الباب ويفتحه, صوت الهدوء المخيف هو ما يخيم علي الشقة بالخارج هو ليس وحيدًا بشقته فيقتن معه والدته ووالده وشقيقاه ولكن يبدو أنهم مازالوا نيام.

نظر إلى ساعة الحائط المعلقة يحاول عقله تخمين الوقت ليجد عقارب الساعة تشير إلى الرابعة, ما زال الوقت باكراً, ماذا يفعل وهذا الكابوس جعل النوم يتبخر!

يشعر أنه ليس مجرد كابوس، فقد كان داخل الكابوس بكل حواسه لدرجة أنه كان يشتم الرائحة الكريهة للطفل, ذهب إلى الحمام ليغسل وجهه, سمع صوت

دقات لا يعلم لها مصدر وخيل إليه أنه يرى غطاء بالوعة الحمام يتحرك شعر بأطرافه تتصلب وصوت الدقات يزداد وحركة غطاء البالوعة تزداد سرعته, حاول الهروب ولكن جسده لا يستجيب لأوامره, شعر بشىء يطير تجاهه فاِنتفض جسده وكادت دقات قلبه تتوقف, نظر خلفه بحذر ليري الشىء الذي اصطدم فيه وكانت الفاجعة، لقد كان غطاء البالوعة كيف وصل إلي هنا ؟ وكيف طار بتلك الطريقة؟

وبينما هو في زمرة رعبه ولهاث أنفاسه المستجيرة, إذ به يرى يد صغير تخرج من البالوعة, لم يستطع السيطرة علي نفسه في تلك اللحظه وقد تأجج الرعب داخله وصدره أصبح يعلو لأمتار ويهبط ليصرخ صرخة عاتية اهتزت لها جدران المنزل وجعلت الجميع يقوم من نومه مفزوعاً.

بضع ثوان وكان الأب والأم والشقيقان يقفون أمام الشاب الذي كان يضم كتفيه بيده وجسده ينتفض ووجهه شاخصًا جامدًا رسم عليه أعتى علامات الرعب

.



ما بك ماذا حدث؟

قالتها الأم بلهفه ولكن لم تجد أي إجابه من ولدها وقد خرجت منه زمجرة منخفضة

ما بك يا بني أجبنا ؟

قالها الأب في الوقت الذي تقدمت الأم واحتضنت ابنها بضع دقائق والولد في نفس الحال لا يجيب أحد رغم بكاء الأم وغضب الأب وحث شقيقيه له بالحديث وتبدو آثار الصدمة والفزع في تقاسيم وجهه, اقتربا منه شقيقاه وكلا منهما يمسكه من يد لتتركه الأم لهما يقودونه إلي خارج الحمام وينقلونه إلى غرفة نومه ثم يجلسونه علي سريره.

كانت انتفاضة جسده تهدأ قليلا , وهو يسير معهم مما جعل بعض الطمأنينه تتسلل إلى قلب الأم والأب ولكن ما زال القلق هو المسيطر عليهما.

يجلس الشاب علي السرير وأمامه والده ووالدته وشقيقاه ينظرون له وعلامات القلق باديه علي

وجوههم إلا أن القلق كان أكثر حده داخل الأم التي قالت بصوت ضعيف:

ما بك يا بني ؟ ماذا حدث لتطلق تلك الصرخة المريعة؟

عم الصمت لثوان قبل أن يتحدث الشاب بصوت ضعيف متقطع يفصل صوت أنفاسه العالية بين كل جملة وأخري وسرد لهم ما رأه بداخل الحمام.

علامات التعجب بدت علي الجميع, فبالطبع ما يسرده الشاب من المستحيل أن يحدث, خيم الصمت للحظات قبل أن تحتضن الأم ولدها وهي لا تدري ماذا تقول!! ليقول الأب

اهدأ يا بني لابد أنك لم تنم الليله الماضية نوماً سليماً وما رأيته من آثار عدم نومك.

نظر له الشاب من وراء كتف والدته نظره تعني أتمني ذلك بادله الأب نظره مشفقة مطمئنة وهو يحاول أن يواري ما بداخله من قلق وريبة، فقد لاحظ أن غطاء

البالوعة بالفعل ليس في مكانه بل كان ملقى في وسط الحمام خلف ولده مباشرةً.

****

في مكان آخر ومنزل آخر أفاقت نرمين فزعه من هذا الكابوس الغريب المريع، طفل صغير شكله مريع يشبهها قليلا إلا أن لون جلده البني المنكمش يخيفها وعيناه التي تشبه عين حبيبها القاطن علي بعد شارعين وأطرافه المتعوجه الملتويه وفرجه الممسوح إلا من فتحة صغيرة دقيقة تدل أنها أقرب إلي طفله من كونها طفل تلك الطفلة تحدثها بصوت غليظ ورغم غلاظته يشوبه الأسي والحزن تتهمها أنها السبب فيما هي فيه, تتهمها أنها هي السبب في أن تصبح الطفلة هكذا, كيف تكون هي السبب؟

تسأل نرمين نفسها وعقلها غير قادر علي تفسير الأمر, هي مجرد محاسبة تحت التدريب في مكتب محاسبة صغير فليست طبيبه لتخطئ في عمل عملية لطفل ولا تعمل بصيدليه لتعطي لأحد دواءً خاطئًا وليست

محامية فترتكب الظلم في حق أحد وليست في مكان يجعلها تجني علي أحد كما تتهمها الطفلة بالحلم, كما أن الجزء الثاني من الحلم والأكثر رعباً, عندما أشارت على شاب قادم وهي تقول أنتِ والدتي وهذا هو والدي, فقد كان ما تشير تجاهه والدها، ما هو إلا حبيب نرمين القاطن على بُعد شارعين منها, ماذا تعني الطفلة بهذا هو والدي؟

فكرت في هذا الأمر كثيرًا, بالتأكيد هما لن يحدث بينهما أي شىء بل أنهم لم يتنزهوا سويًا من قبل فالأمر لا يتعدي النظرات والمكالمات الهاتفية.

شعرت بعقلها منهك ولم تجد أي إجابه عن تساؤلاتها فتقول لنفسها من جديد لما لا تقولين أنه مجرد كابوس ليس له أي تفسير ؟ أضغاث أحلام, أولجت الأمر الي هذا ولكن جزء داخلها كان يخبرها أن هذا ليس كابوساً عادياً اعتدلت في جلستها ثم نظرت لساعة المنبه بجانبها والتي كانت تشير إلى السابعة, يتبقي ساعة كاملة علي ميعاد استيقاظها ولكن لا بأس فلتستغله في ترتيب حقيبتها والاستحمام.



قامت من سريرها وأحضرت حقيبتها وأفرغت كل ما فيها ونحت العلب الفارغه جانباً وأخرجت الأموال من وسط أدوات التجميل ووضعتها في جيب صغير وأحضرت من الدولاب بعض الأشياء الخاصه بها وأكملت ترتيب حقيبتها ثم قامت وأحضرت ملابس نظيفة وفوطة وخرجت من غرفتها لتجد والدها يرتدي كامل

ملابسه ومستعدًا للرحيل نحو عمله، نظرت له مبتسمة ثم تقدمت تجاهه واحتضنته وقبلت يد والدتها وأخبرتهم أنها ستأخذ حماما باردا وذهبت إلي الحمام فوضعت الملابس التي تحملها علي أحد الشماعات ثم خلعت ملابسها وعلقتها أيضًا لتفتح المياه وتتمتع بإنسيابها علي جسدها العاري, سمعت صوتًا من خلفها صوت

دقات لم تعره أي إهتمام وقد أقنعها عقلها الذي لا يؤمن بوجود خوارق أن الصوت ربما يكون آتيًا من خلف شباك الحمام, أمسكت الصابون وفرقته علي وجهها ورأسها وجميع أجزاء جسدها وصوت الدقات



ما زال مستمرًا وهي لا تعبأ به, وفجأة شعرت بوخذه في قدمها من الخلف آلمتها كثيرًا، شعرت كأن أحدًا يقطع لحم قدمها لتخرج صرخة منها تلتها صرخات كثيرة عندما فتحت عينيها ونظرت خلفها لتجد نفس الطفلة التي رأتها بالحلم وقد تجسدت وأصبحت حقيقية وتدخل مخالبها بقدمها، فتنزف دمًا غزيرًا, ما أن صرخت نرمين للمرة الثانية حتي هرولت الطفلة زاحفة نحو البالوعة لتختفي داخلها.

نظرت نرمين مشدوهة إلي قدمها المليئة بالجروح والدماء التي تنزف منها، شكل الطفله لا يغيب عن مخيلتها ومشهد مخالبها التي كانت تغرزها في قدمها يهتز أمام أعينها وصوت خبطات عاليه وسريعة علي باب الحمام ووالدتها تصرخ

ماذا بكِ ؟ افتحي مزلاج الباب

هرولت نرمين نحو الباب بنفس منهاره ودموع هاطلة كالأمطار وفتحت مزلاج الباب وما أن فتحته حتي دفنت رأسها في صدر والدتها وأخذت في النحيب.



ما بكِ ؟ أخبريني ؟ ماذا حدث ؟

كانت تلك من الأم وهي تربت علي كتف ابنتها ولم يجبها سوى النحيب لتستطرد حديثها قائلة :

هل وقعتِ بالحمام ؟

مازالت نرمين تنتحب غير قادرة علي التفوه بأي كلمة تسمع الأم صوت دقات ابنتها وصوت أنفاسها اللاهثة , لاحظت الأم الجروح التي تملأ قدم ابنتها والدماء التي تنزف منها لتشهق مرتاعة وهي تخبط علي صدرها .

ماذا حدث ؟ أخبريني ؟ كيف حدث هذا لقدمك ؟ هل جرحتِ نفسك؟ هل سقطي ؟ هل اصطدمتِ بشيء؟ أخبريني؟ تحدثي

أرادت نرمين أن تخبرها ولكن بماذا تخبرها وهل ستصدقها كما أن الكلمات لا تخرج من فيها، تشعر بخنق أنفاسها وشتات نفسها وصدمة مما حدث ولا تجد له أي تفسير, كيف تخرج طفلة من بالوعة

وتجرحها بتلك الطريقة وتهرب إلى البالوعة مرة أخري؟

عندما لم تجد الأم رداً من ابنتها حثتها للدخول الي الحمام وغسلت لها جروحها, ثم أمرتها بِارتداء ملابسها وساعدتها ليخرجا إلى غرفة نوم نرمين التي كانت تشعر بأن قدمها لا تقدر على حملها وأنها ستسقط في أي وقت لولا أن والدتها كانت تحاوط جسدها بيدها.

وصلا إلى غرفة النوم، فأجلست الأم ابنتها على السرير وهي تحثها أن تسرد لها ما حدث، بعد عدة مرات من توسل الأم لابنتها أن تخبرها بما حدث, أخبرتها بكل شيء بداية من الكابوس الذي رأته إلى الطفل الذي خرج وجرحها وهرب إلى البالوعة، وقد خرج صوتها ضعيفاً حزينا متعجباً, لا يقدر عقلها أن يصدق ما تقوله وما حدث.

نظرت الأم لابنتها نظرة متشككة مشفقة وهي تحاول لملمة شتات نفسها ولا تدري ماذا تقول!!



عمّ الصمت ضيفاً ثقيلاً إلى أن قاطعته الأم وهي تحتضن نرمين قائله:

اهدئي يا بنيتي, ستكونين بخير.

أخشي يا أمي مما يحدث هناك طفل يطاردني!!

أدركت والدة نرمين الطبيبة النفسية الشهيرة أن ابنتها تعاني من مرض الذهان منذ أن سردت لها الأمر، فليس من الطبيعي أن يخرج طفل من بالوعة ويقوم بجرحها لابد أنها تعاني من حالة ذهان متأخرة جعلتها تفعل هذا بنفسها, وهي تعلم جيداً أن لا يصح الجدال مع مريض الذهان ولا يصح أن تواجهها بالحقيقة، ويجب عليها أن تجاريها في شكوكها حتي لا تتأخر حالتها أكثر من ذلك فيصعب علاجها, نظرت لها نظرة شفقة وهي تحاول خلق الجدية في صوتها قائلة :

سأفتح البالوعة وأقضي علي هذا اللعين الذي روعك .

أريد أن أكون معكِ وأنتِ تقضين عليه.



قالتها نرمين بإِصرار وكانت مفاجأه كبيرة لوالدتها ولكن ليس أمامها شيء سوى أن توافقها.

سارت الأم تجاه الحمام ومن خلفها ابنتها ثم دخلا الحمام،كان غطاء البالوعة ملقى بعيدا عن مكانه المعتاد، توقفت الأم قليلاً أمام المشهد ثم استوعب عقلها الأمر بأن ابنتها هي من فعلت ذلك دون أن تدري .

تقدمت الأم تجاه البالوعة ونظرت داخلها ثم دعت ابنتها للنظر داخل البالوعة وهي تقول:

أرأيتِ لا يوجد ش......

لم تكمل الأم جملتها حيث وجدت شيئاً يقفز في وجهها فشهقت لتهرول نرمين خارج الحمام وهي تصرخ مستغيثه بأي شخصٍ ينجدها .

****



الفصل الرابع

ترك الأب ولده بين أحضان والدته وذهب إلى الحمام ليتفقده، وقف لثوان يفكر في أمر غطاء البالوعة الملقي في وسط الحمام, شعر بشيء من عدم الراحة, تُرى من فعل هذا؟

يسأل نفسه ويستغيث بعقله ليجيب علي تساؤلاته, رغم عمله كضابط، فهو يؤمن بالخوارق ويؤمن بوجود الجان وأنه يمتلك قوة وسطوة, اِنحني الأب واِلتقط غطاء البالوعة ووضعه في مكانه الطبيعي ثم خرج إلى الردهة والهواجس السيئة، تضرب رأسه وفكرة أن ولده قد أصيب بمس شيطاني تسيطر عليه فلا تفسير آخر لما يحدث سريعاً ما أكد عقله هاجس المس الشيطاني لينتفض قلبه رعباً على ولده ويتركز كل تفكيره في كيف يواجه الأمر....

أيذهب إلى شيخ مما يعالجون بالقرآن ولكن إن عرف أحد من أقرانه بذلك فسيتحول إلى أضحوكتهم وستضيع هيبته بينهم, تردد قليلاً وهم بنفض الفكرة



عن ذهنه, ولكن لكي ينفضها عن ذهنه لابد أن يجد بديلًا سريعًا فلن يترك ولده هكذا كما أن ليس هناك وقت للتفكير, بعد تفكير دام لربع الساعة كان قراره الأخير هو الاستعانة بالشيوخ والمعالجين ولا بأس إن لم يستطيعوا علاجه سيذهب للقسيسين أو حتي الدجالين, فهذا أحب أبنائه إلى قلبه وأكثرهم طاعة له.

خرجت الأم والشقيقان إلى الردهة حيث يجلس الوالد بعد أن خلد الشاب للنوم, علامات الحزن والقلق بادية في تقاسيم وجوههم, نظر لهم الأب في حين بادرت الأم بالحديث قائلة:

ولدنا في حال يرثي له، ظل جسده ينتفض إلى أن ذهب في غياهب النوم, لم يكن به شيء من قبل, لا أعلم ماذا أصابه؟ أظن أنها عين الحاسد قد أصابته.

نظر الأب إلى أبنائه وأمرهم بالمغادرة والذهاب لغرفهم وعندما تأكد أن كلا منهما ذهب الي غرفته بدأ حديثه بصوت خفيض قائلاً :

أقسم أن ما حدث لولدنا ما هو إلا مس من الشيطان

شقهت الأم وهي ترد قائلة:

مس شيطاني !!!!!

نعم مس شيطاني، فولدنا لا يقرب الصلاه ولا يتلوا القرآن، وقد يقع صيداً ثميناً لهم

وما العمل الآن؟

لن أذهب الي القسم اليوم وسأطلب شيخًا يري الولد ويعالجه

خير ما ستفعل ولكن سريعا، فالولد في حالة يرثي لها

علي الفور, سأخرج الآن إلى شيخ الجامع القريب لأري إن كان يمكنه مساعدتنا أم لا!! وإن لم يستطع مساعدتنا سأطلب منه أن يرشح أحدا يساعدنا.

همهمت الأم بأسى دون أن تتفوه بكلمة وهي تتمتم بالدعاء لولدها في حين قام الأب ودخل إلى غرفته



وما هي إلا دقائق قليلة وخرج من الغرفه وقد ارتدي عباءته البيضاء فوق ملابسه التي كان يرتديها, ثم خرج إلى المسجد القريب بعد أن حاول طمأنه نفسه قبل زوجته وهو يقول لها:

لا تقلقي كل شيء سيكون علي ما يرام.

****

يضجر من يعملون بأكثر من مكتب من مكاتب الصحة المختصة بإصدار تصاريح الدفن وشهادات الوفاه، ففي الفترة الأخيرة اِزداد عدد المتوفيين وخاصةً بين الشباب وأما عن السبب الموت فالنسبه الأكبر يكون سبب الموت مفاجيء, الأمر يجعل الريبة والشك يدخل

في قلوب الجميع والأكثر يرجع الأمر أن قيام الساعة قد اِقترب, الأمر لم يصل الي طلب دعم أفراد من وزارة الصحة بعد، فالمكاتب إلى الآن قادرة علي السيطرة علي الأمر وإخراج العدد المطلوب ولكن الكثير يري أن قريباً جدا سيضطرون الي طلب الدعم فالعدد في زيادة مستمرة, شيوخ المساجد وخاصة في

المناطق الشعبية التي يموت فيها شاب أو فتاه كل أسبوع تقريباً، يصرخون اقتربت الساعة، الموت المفاجىء قد كثر في هذه الأيام، عودوا إلي الله توبوا الي الله، المسيخ الدجال يستعد للخروج، سيأكل يأجوج ومأجوج لحومكم وخطب كثيرة من هذا القبيل.

لا يعلم أحد السبب الحقيقي لموت هؤلاء الشباب والفتيات, وحدهم فقط أهالي الشباب والفتيات ومن قام بتغسيلهم هم من يعرفون الحقيقه, يريد المغسلون أن يقصوا ما حدث وما شاهدوا ولكن توسل أهالي المتوفيين لهم أن لا يقصوا ما رأوه وشعورهم بالذنب إن فضحوا أمر موت هؤلاء الشباب يمنعهم، كما أنهم يعلمون أنهم لو سردوا ما رأوه لن يصدقهم أحد وربما نعتهم الناس بالجنون.

الأمر مازال غير معروف للكثير وحالة الذعر مقتصرة فقط علي أهالي الشباب المتوفيين حتي أن منهم من أصيب بأمراض نفسية, النسبة ليست كبيرة بالشكل الذي يجعل الذعر يدب في قلوب الناس التي لا تعرف



حقيقة الأمر ولكن المخيف في الأمر أنها في ازدياد مستمر.

****

في نفس الوقت الذي كانت تصرخ فيه نرمين أتت صوت طلقات نارية من منزل علي بعد شارعين من منزل نرمين تلاها صرخات, صرخات عاتية متألمة تخرج من الأعماق صرخات أم قد فقدت ولدها, حالة من الإنهيار والربكة داخل المنزل، تجمع حشد أمام باب الشقه التي تأتي منها الصرخات, تنبهت الأم للحماقه التي ارتكبتها فلا يجب أن يري الناس ولدها في هذا الوضع, لابد أنهم

لو رأوه في هذا الوضع سيكون عبرة للجميع مثل من يفعلون فعلته, ستكون قصة يقصها أهل الدين في دروسهم ليوعظوا الناس, تنبهت أيضا لجثة الطفل غريب الهيئة الذي قتله زوجها منذ لحظات، كما تنبه الأب لما تنبهت له الأم لذلك أخبرها أن تنتظر لدقيقه حتي يغلق باب الحمام علي الكائن الغريب الذي قتله

منذ ثوان، وليضع جسد ولده علي السرير ويغطيه حتي لا يكتشف أحد شيئاً.

هدأت صرخات الأم ولكن الطرقات علي الباب لم تهدأ كانت تقف أمام الباب وهي تراقب الأب وهو يوصد باب الحمام جيدا بعد أن أخرج بجثة ولدهما منه، ثم سريعا انتقل بالجسد الي السرير.

كانت تتابع كل هذا وقلبها يعتصر ليس فقط علي وفاة ولدها بل أكثر ألمها علي الميته التي ماتها وسوء خاتمته, كما أن عقلها كاد أن يجن كلما تذكرت الكائن الغريب الذي قتل ابنها ولا يعلم أحد من أين جاء ولا ماذا يكون؟

فهو أشبه بالأشباح أو الخوارق أو الكائنات الفضائيه, هو شيء غريب، مسخ وربما كان شيطانا ولكن ما يجعلها تجن هو كيف تجسد وفعل ما فعله في ولدها, لم يكن الأب أقل منها حيرة ولكن يجب سرعة التصرف بالموقف حتي لا ينال أحد من سمعتهم وسمعة ولدهم.



فتحت الأم الباب بعد أن اختفي الوالد داخل الغرفة لبضع ثوان وضع فيهم جسد ولده علي السرير وقام بتغطيته ثم أشار لها أن تفتح الباب, لم يكن الأمر سهلًا أبدًا عليه,وعقله لا يصدق ما رأه منذ دقائق، الإبن يصرخ ويصرخ، ينتفض جسد الأب والأم ويهرولون نحو الحمام يطرقون الباب فتزداد الصرخات

"أنقذوني , أنقذوني" فيصيبهم الهلع، يكسر الأب باب الحمام بكل ما أتاه الله من قوة والتوتر والقلق يسيطران عليه وعلي الأم المسكينة, ينكسر الباب فيظهر من ورائه ولدهم يخفض سرواله إلى ركبته وهناك كائنات غريبة تمسك بعضوه الذكري بل وتقوم بقطعه تقطيعًا, تلك الكائنات تشبه جداً الأطفال ولكنها مشوهة

وغير طبيعية في هيأتها, يهرع الأب إلى غرفته ويحضر طبنجته في حين تقف الأم مشدوهة، تريد أن تصرخ فتخرج صرختها مكتومة داخلها وهي تري ابنها يتأوه ويفقد صلته بالحياه وهي غير قادرة على فعل شيء, يعود الأب ويطلق الرصاص على الكائنات التي



كانت تبتعد عن ولده بعد أن أخذ أحدهم عضوه الذكري في يده، فتركه يسقط أرضا ويسقط معه جسد الابن وقد فقد حياته, تصيب الطلقة أحدهم بينما يهرب من تبقوا الي البالوعة, ما

زالت الصدمة تسيطر علي الأم, يحتضن الأب ابنه وعقله غير قادر علي استيعاب ما حدث كما هو حال الأم, قلب الأم يكاد يتوقف غير مصدقة أن ولدها قد مات، الأب يحتضن ابنه أكثر، تبدأ الأم في محاولة ادراك أمر أن ولدها قد مات ولكنها لا تستطيع استيعاب كل ما حدث أمام ناظرها فتطلق الصرخات مرة أخرى بجنون.

يدخل الناس مذعورين يسألون عن ما حدث, تخبرهم الأم بصوت متعب ضعيف يسمعه من حولها بصعوبة "محمد توفاه الله" الصدمة تظهر علي وجوه الجميع ويسألون عن السبب، فلم يتلقوا أي إجابه, في حين يهاتف الأب الشرطة وهو يخبرهم أن ولده قد قتل, يتنبه البعض لحديث الأب ويظهر الفضول في عيونهم,



يحتضن بعضهم الأم المنهارة وبعضهم الأب الذي تنزف عيونه دمعاً, والجميع يسألون عن كيف تم قتل الولد!!

انهيار الأم يمنعها عن قول أي شىء بينما الأب لا يقوي علي السرد والرد علي جميع أسئلتهم التي ستأتي بعد سرده لما حدث والناتج عن عدم تصديقهم الأمر وفضولهم العارم نحو معرفة المزيد فيقول لهم

"ستعرفون كل شئ عندما تأتي الشرطه"".

****

في حين كانت نرمين تهرول فزعه خارج الحمام وهي تصرخ وجدت يد تربت علي كتفها لينتفض جسدها هلعاً تسمع صوت والدتها تقول:

اهدئي يا بنيتي لقد كان صرصورا كبيرا مما يطيرون وطار في وجهي .

وضعت نرمين يدها علي صدرها وأنفاسها تتلاحق في حين دق جرس الباب, ذهبت الأم لتفتحه وهي تشير



لابنتها أن تهدأ, فتحت الأم الباب لتجد الجارة في الشقة المقابلة تنظر لها بقلق وهي تقول:

لقد سمعت صرخات تأتي من شقتكم أخبروني هل حدث لأحد مكروه؟

صمتت الأم لثوان وقد رأت الجارات بالأدوار أسفل الدور الذي تقطن فيه تصعدن الدرج متجهات نحوها ثم قالت

لا تقلقن فقط رأت نرمين فأراً أفزعها وأنا قتلته, الشكر لكم, وتقبلوا اعتذاري لأن صرخات ابنتي أفزعتكم.

لا عليكِ الأهم أنكما بخير

قالتها إحدي الجارت ثم انصرفن جميعهن لتغلق الأم باب الشقة وهي توبخ ابنتها قائلة:

أرأيتِ أثر فعلتك, لم يكن من المفترض أن تصرخين بتلك الطريقة.

أعتذر يا أماه ولكن ما حدث لي جعلني أخشي أن تعود الأطفال وتؤذينا مره أخري

كادت الأم أن تنهر ابنتها وهي تخبرها أنها ليست أكثر من مريضة واهمة ولا وجود لتلك الأطفال إلا في مخيلتها فقط إلا أنها سيطرت علي نفسها في اللحظة الأخيرة وقد شعرت ببعض الشفقة علي ابنتها لترد قائلة :

لا عليكِ يا ابنتي , ولكن أنا قلت لكِ اطمئني سأقتلهم إن ظهروا مره أخري, وحين يحضر أبوكِ سأجعله يوصد البالوعة جيدا بالجبس والأسمنت, أبهذا تطمئنين ؟..

لم أكن مطمئنه يا أماه، إنهم يطاردوني بأحلامي.

كما تقولين إنها مجرد أحلام لن تضركِ بشىء وإن كففتِ عن التفكير بهم لن يأتوكِ مرة أخرى , لا تفكري بهذا الأمر يا بنيتي

كما تريدين يا أمي



قالتها نرمين بصوت يائس قلق خائف ثم دخلت الي غرفتها وهي تفحصها بعينيها وداخلها شعور أنها ستجد أحدهم بأي جانب ولكن خاب ظنها، فلم يكن أيًّا منهم موجودًا , ألقت بجسدها علي السرير وحاولت نفض الهواجس السيئة عن رأسها, وعدم تذكر ما حدث, شعرت برأسها تثقل رويدا رويدا, ثم وجدت نفسها داخل مكانًا ضيقًا يخيم عليه الظلام، له رائحة كريهه, سمعت صوت الطفلة التي رأتها من قبل يأتي من مكان بعيد قائلة :

كان يمكنني قتلكِ, ولكن أنتِ لم تفعلي بعد ما تستحقي القتل من أجله، ستقتلين إن فعلتيها مرة أخري.

أنا لا أعلم عن ماذا تتحدثين, فلتوضحي حديثك؟

لن أقول شيئًا أكثر من ذلك إن أردتِ معرفة مقصدي ستعرفيه؟ صمتت نرمين قليلا قبل أن تقول:



ماذا تريدين مني؟ لما تفزعيني وتقتحمي أحلامي هكذا؟

لقد سئمت حياتي ها هنا وأنتِ السبب بوجودي انقذيني؟

أنا لا أفهم شيئا كيف أكون أنا السبب, أنا لا أعرفك, وكيف تقولين أني والدتكِ وأنا لم أتزوج من الأساس, أجيبيني أنتِ!!!.

أتتذكري مكالمتك الأخيرة مع محمد الشخص الذي تهوينه!!

وجم وجه نرمين فهي لا تريد تذكر تلك المكالمة لقد وقعت بسببها في اثم عظيم إلي الآن، ورغم أن مر عليها سنة لا تريد تذكرها وتترك في نفسها أثراً عظيماً.

ماذا تعنين؟



أعني ما فعلتيه يومها, ألم تتركِ العنان لشهوتكِ لتخرج , ألم تمارسين العادة يومها, أعلم أنها كانت الأولى والأخيرة, وأعلم أنكِ نادمة عليها, لذا لم يكن مصيرك مثله, إنه الآن ميت. آثار الصدمة وعدم التصديق بدت علي وجه نرمين وهي تقول:

ماذا تقولين لما لما؟ من أنتِ؟

كما قلت لكِ أنا اِبنتكِ وابنته

أي هراء هذا؟ هذا ليس صحيحًا وليس معقولاً.

بل تلك هي الحقيقة, أنتِ وهو من فعلتوا بي هذا هو قد مات فعليكِ أنتِ إنقاذي.

أنتِ كاذبة أنتِ كاذبة, لم يحدث ذلك.

أخذت تعيد تلك الكلمات لتبتسم لها الطفلة إبتسامة خبيثة جعلت الذعر يدب في قلبها, وفجأة تدفعها دفعة قوية ليرتطم جسدها بالأرض ارتطامه قوية، وتقوم من نومها فزعة لتجد نفسها وقد سقطت من



فوق سريرها, نظرت حولها لتجد نفسها مازالت بالغرفة, حاولت التقاط أنفاسها, وقد حددت وجهتها الي منزل محمد لتطمئن فقط أنه ما زال حياً وأن ما رأته ليس أكثر من كابوس مريع.

حاولت الوقوف وهي تشعر بعظامها تؤلمها,استطاعت بعد بعض العناء الإعتدال في وقفتها فاِتجهت نحو دولاب ملابسها واِرتدت عباءة سوداء تعودت أن تذهب بها إلى الأماكن القريبة, ثم خرجت من غرفتها, لتجد والدتها جالسة تشاهد أحد البرامج، نظرت للساعة لتري كم من الوقت مر, لتجد أنه مر ساعة كاملة, تعجبت أن والدتها ما زالت جالسة، ففي هذا الوقت من المفترض أنها تستعد للذهاب الي عملها بالمستشفي, نظرت لها والدتها عندما وجدتها تخرج من غرفتها ترتدي العباءة ثم قالت:

إلى أين أنتِ ذاهبة,أتنوين الذهاب لشراء شىء أم ماذا؟



مشوار قريب , سأقتني شيئا من أحد المحلات القريبة أخبريني لما الي الآن لم تستعدي للذهاب الي العمل؟

وجدتك متعبة يا بنيتي، ففضلت أن أكون بجانبك وسأرتدي ملابسي وأخرج معك فلن أترككِ تخرجين بمفردكِ وأنتِ متعبة هكذا.

لا داعي يا أماه فلن أذهب الي مكان بعيد.

كما تريدين

بعد أن قالت الأم جملتها الأخيرة شعرت بشيء من عدم الارتياح شعور أتي في قلبها فجأة ربما كان حدث الأم لتنظر الي ابنتها التي ولت ظهرها إليها ذاهبة الي الباب فقالت :

لا لا انتظري لن أتركك بمفردكِ.

شعرت نرمين بالضيق فمعني أنها ستصحبها الي المكان الذي ستذهب اليه أنها يجب أن تسرد لها كل شيء، وفي نفس الوقت هي لا تستطيع أن تمنع



والدتها أن تذهب معها فهي تعلم والدتها جيداً, لن تتركها تذهب وحيدة مادام تسلل القلق إلي قلبها.

انتظرك يا أمي.

قالتها نرمين وهي تفكر كيف تخبر والدتها بالكابوس الذي رأته وأنها ذاهبة لتتأكد أنه مجرد كابوس وفي نهاية الأمر قررت أن تسرد لها كل شىء فور خروجهم من المنزل اختصارا للوقت، وحتي لا تمنعها والدتها من الذهاب.

اِنتهت الأم من اِرتداء ملابسها وخرجا من المنزل بعد أن أغلقا باب شقتهم بالمفتاح، سألتها الأم عن وجهتها فأخبرتها عن كل شىء, كانت والدتها تسمع ما تقوله بِاهتمام وتعجب وما أن اِنتهت نرمين من سردها حتي شعرت والدتها بشفقة عليها ووجدتها فرصة ذهبية لتثبت لإبنتها أن ما تراه مجرد أحلام واهية لا تمت للواقع بصلة.



وصلت نرمين برفقه والدتها إلي الشارع الذي يقطن فيه محمد الشخص الذي ظهر بأحلامها كوالد لطفلتها التي أخبرتها أنها قتلته, شعرا بمجرد دخولهما الشارع بشيء غريب يحدث وعلي إمتداد بصرهم وجدا تجمع أمام أحد المنازل، بالطبع علمت نرمين من الوهلة الأولي أنه منزل محمد وأن الطفلة قتلته كما أخبرتها،

ورغم علمها الذي يصل إلي حد اليقين كانت تدعو من قلبها أن يكون هاجسها كاذب, كما ظهر علي والدة نرمين التوتر والتوجس, تقدمت نرمين مهرولة ومن خلفها والدتها كانت الرؤية تتضح هناك سيارة شرطة تقف أمام البيت وفي قبلها سيارة إسعاف, اِقتربا أكثر من المشهد كان هناك اثنان من المسعفين يحملان جسد مغطى بأكمله بملاءه بيضاء لم تقدر نرمين السيطرة على نفسها وهي تهرول نحو الجسد وهي تصرخ "محمد"

"نعم إنه هو البقاء للّٰه" كان هذا رد أحد الجيران لتنهار أعصاب نرمين كليًّا وتتشدق بالجسد وهي تحتضنه



"لا يصح يجب أن تبتعدي" كانت هذه من أحد المسعفين بينما تحاول بعض الجارات سحبها بعيداً عن جسد محمد والعمل على تهدئة روعها, الأم تنظر لإبنتها بذهول وتتسلل من عينيها دمعة ساخنة, بعد دقيقة واحدة يخرج شرطيان ومن خلفهم أمين شرطة يمسك بشخص يبدو في أوائل عقده الخامس, تنبهت نرمين للموقف ونظرت له بذهول وريبة, لقد عرفت هذا الشخص إنه والد محمد ولكن لما يمسك به الشرطي هكذا كأنه أحد المجرمين الهاربين!.

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, لقد جن عقله وقتل ابنه!! كانت تلك الجملة من أحد الجيران يخاطب بها آخر أتي متأخراً ليشاهد ما يحدث, سمعت نرمين تلك الجملة فشعرت وكأن جبلاً قد وقع فوق أمة رأسها وكان نفس الشعور عند والدتها, اِحتضنت الأم اِبنتها التي دخلت للتو في موجة من البكاء الشديد, بدا التساؤل في عيون الجيران, من تكون تلك الفتاه بالنسبة للقتيل لتنهار بتلك الطريقه؟ تتهامس



بعض النسوه ثم تتقدم واحدة منهن تجاه نرمين ووالدتها وتوجه لهما السؤال قائلة:

ما صلة قرابتكما بمحمد وأستاذ رامي والده؟

ينعقد لسان الأم وتحاول لملمة بعثرة كلماتها, ظهرت عليها علامات الارتباك ولم تتفوه بكلمة, بينما مسحت نرمين دموعها برسخها وهي تحاول أن تتحدث بصوت متماسك بعض الشىء قائلة :

ماذا حدث؟ كيف مات محمد؟ ولما يضعون الأصفاد للأستاذ رامي هكذا؟ تلمع عين المرأه وهي تقول بصوت خفيض:

لقد قطع أستاذ رامي العضو الذكري لولده, وكان يخبر الشرطة أن هناك طفلاً محبوساً بالحمام هو من فعل ذلك, بالطبع حديث لا يصدق و أخبرهم أنه قد حبسه بالحمام, ولكن الشرطة فتحت باب الحمام لتجده خاوي.



نزلت الكلمات كالصاعقة علي رأس نرمين وابنتها نصف دقيقة كاملة، يتبادل ثلاثتهم النظرات ثم بإرتباك ملحوظ استأذنت والدة نرمين وحثت ابنتها للإبتعاد عن المشهد الأليم ورأسهما تكاد تنفجر من فرط الضغط والتفكير,تحاول الأم أن تجد تفسيراً علميا لرؤية اِبنتها مشهد موت محمد قبل أن يحدث والطفلة التي سردت لها عنه وقال والد محمد أنه رآه, بينما تفكر نرمين ماذا ستفعل في أمر الطفلة التي تطاردها وقد أيقنت أن تلك الطفلة حقيقية وما تقوله حقيقي.

****

عاد الأب ومعه رجل مسن لحيته طويلة ناصعة البياض تنير وجهه إبتسامه لا تغيب, طرق الأب الباب ليفتح شاب في أوائل عقده الثاني الباب, سأله الأب:

هل مازال خالد نائماً ولم يستيقظ بعد!!

أجابه ولده بالإيجاب ليدخل الأب الي الشقة بضع خطوات وهو يحث الشيخ علي الدخول ثم وجه سؤاله للشيخ



هل تنتظرني لايقاظه, أم ستقوم بجلستك في غرفته؟

هم الشيخ بالرد لولا أن خرجت والدة خالد من إحدي الغرف وهي ترتدي إسدالاً أخضر اللون مزركش علي شكل وروود, ويبدو القلق والذعر في عينيها وهي توجه حديثها للشيخ:

أرأيت يا شيخ محمود, خالد الشاب اليافع الناضج قد تحولت حالته وأصبح بائسا، متعباً، ضعيفاً، مهرطقاً يهزوا بكلمات غريبة, لقد مسه الشيطان ليفقده عقله. نظر لها الشيخ وابتسامته مازالت تزين وجهه وهو يقول لها مطمئناً:

لا تقلقِ سيكون بخير ... ثم نظر للأب وهو يقوم من جلسته مستطرداً ... لا داعي لِإيقاظ خالد اصحبني له.

قام سعد من مجلسه وقاد الشيخ الي غرفه خالد الذي كان يتفوه ببعض الكلمات بصوت ناعس يبدو أنه داخل كابوس مريع فهو يقول "لا أقدر أن أساعدك"



اتركني لشأني" "لا تقتل أحد" اعتصر قلب الأب وهو ينظر للشيخ وعلي وجهه علامات الأسي قائلاً:

أرأيت ما وصل اليه, يبدو أن الشيطان اللعين الذي قام بمسه يريد أن يجعله يبغض معيشته.

لا تقلق سيكون بخير.

قالها الشيخ وداخله قلق وحيرة شديدين, لم يكن خالد الحالة الوحيدة التي تشكو من أحلام يظهر بها أطفال هيأتها غريبة، يروعونهم ويهددونهم ثم يخيل لهم أنهم يتجسدون لهم بالحمام، فقد صادف وكان قبله شاب وفتاه ورغم أنه قام بتلاوة عليهم آيات الرقية الشرعية وما تيسر من آيات فك السحر إلا أنهم في النهاية ماتوا بطريقة غامضه, فكما يقول ذويهم ماتوا فجأة.

كان الشيخ يرى في أعين أهل تلك الأطفال أنهم يكذبون ويوارون الحقيقة لتظل الحقيقه فقط في صدورهم, فكر كثيراً في هذا الأمر ما الذي يجعلهم يخفون سبب موت أبنائهم, لابد أن موتتهم كانت إما



بشعة أو مخزية, حاول تخيل كيف كانت موتتهم فسارت في رأسه هواجس كثيره نفضها جميعًا لأنها غير مؤكدة وكثيرًا منها غير منطقي, لكن ما هو مؤكد الآن أن هناك خطراً كبيراً غامضاً يواجه هؤلاء الشباب.

أحضر سعد للشيخ كرسي كان موضوعاً في أحد أطراف الغرفة وحثه علي الجلوس ووقف بجانبه, ليضع الشيخ يده برفق علي الشاب الذي مازال يتفوه بالكلمات الغريبة وهو يتلو عليه آيات الرقية الشرعية, وقبل أن ينتهي الشيخ من آيات الرقية اِنتفض جسد خالد مرة واحدة وأمسك في تلابيب الشيخ وهو يصرخ

"اِبتعدوا عني لا تقتلوني" أمسك الأب بإبنه بينما الشيخ حث خالد علي الهدوء قائلاً "لا تخف أنا الشيخ محمود شيخ المسجد ألا تتذكرني!! وهذا والدك" هدأ جسد خالد قليلاً وبدأ يستعيد وعيه بما حوله, نظر لأباه متسائلاً وما زالت أثار الفزع علي وجهه

ما الذي أتي بالشيخ محمود إلي هنا؟

إنه يتلو عليك الرقية الشرعية لعل الكوابيس والهواجس تبتعد عنك

هنا تدخل الشيخ في الحديث قائلاً:

يا ولدي لقد سيطر عليك الشيطان لأنك بعيد عن اللّٰه ومقصر في عبادته وما تراه هذا من صنع الشيطان جئت لأرقيك حتي يبتعد عنك، إِسترح في نومك حتي ننتهي.

نظر لهم خالد نظرة طالت لدقيقة كاملة قبل أن يقول:

ما أراه ليس مساً من الشيطان, لقد علمت السبب.

بدا الترقب والتشوق لكلمات خالد القادمة في عين الشيخ أكثر من سعد لتنطلق منه دون إرادة.

أخبرنا ماذا علمت؟ ظهر التعجب علي سعد من تحفز الشيخ بتلك الطريقة بينما تحدث خالد بعد صمت قصير قائلاً:



العادة السرية هي السبب, هؤلاء الأطفال ما هم إلا ضحايا من يمارسون العادة بكثره.

بدا عدم الفهم على وجوههم ليقول خالد:

سأسرد لكما الحلم الذي حلمته للتو وستفهمون منه كل شىء وأرجو أن تصدقوني ولا تنعتوني بالجنون.

****



الفصل الخامس

يجلس مفسر الأحلام المشهور (عادل الأنور) داخل مكتبه تدخل عليه سكرتيرته وهي تقول:

صباح الخير يا دكتور

صباح الخير يا إلهام, ما الأمر؟

الأمر أن أثناء سفرك أتي إلى رسائل الصفحة رسائل كثيرة تطلب تفسير حلم يؤرقهم، والغريب بالأمر أن هذا الحلم يبدو أنه تكرر مع الكثير فأكثر من 20 رسالة أتت تطلب تفسير الحلم ذاته, في بداية الأمر اعتقدت أنه شخص واحد ويمتلك أكثر من حساب علي الفيس بوك ولكن بعد تفحص كل حساب, تأكدت أنهم ليسوا شخصاً واحداً بل عشرين شخصاً بالفعل منهم الشباب والفتيات.

اعتدل عادل في جلسته وبدا عليه الإهتمام وهو يقول
:

أخبريني بهذا الحلم الغريب !!.

يقولون أنهم يرون أطفال مشوهة الوجه متسخة ملابسهم, ويقولون شيئا غريباً أنهم يشمون لهم رائحة كريهة , هؤلاء الأطفال يلومونهم أنهم فرطوا بهم ويتهموهم بأنهم السبب فيما وصلوا إليه, ويهددونهم بالإنتقام, وتقول الرسائل أن الأمر لم يتوقف عند الحلم بل أن هؤلاء الأطفال تتجسد لهم بالحمامات, وما أفزعني أن بفحصي مرة أخرى لحسابات أصحاب هذه الرسائل، اليوم وجدت اثنين منهم قد توفوا, هل عندك تفسيراً لهذا الحلم، فلا أكذبك القول فأنا قد حلمت بنفس الحلم, والأمر يفزعني حقاً.

صمت لأكثر من دقيقه دق فيها الفزع باب قلبه فهو أيضا يري هذا الحلم الغريب منذ ثلاثة أيام وقد هددته الأطفال أنها سوف تقتله لو لم يرجع عما يفعله ويصلح خطأه .

لم يكن يعطي بالاً للأمر لأنه لا يعلم ماذا يريدون وما هو خطأه الذي اقترفه كما أن حديثهم مُبهم ويجعل



الرعب والقلق يسيطران عليه وخاصة الكلمة التي قالها الطفل بالحلم الأخير:

"المرة التالية ستكون الأخيرة وستنتهي حياتك حينما تمارسها"

لاحظت السكرتيرة التي كانت تنتظر إجابته بترقب طول فترة صمته، فقطعت الصمت قائلة:

أفدني يا دكتور , الأمر مقلق بالنسبة لي.

نظر لها عادل نظرة مبهمة قبل أن يقول بصوت حاول أن يكون مقنعًا إلى أن شابه الشك قائلا: أضغاث أحلام يا إلهام, أضغاث أحلام

ثم صمت قليلا وهو يري في عين إلهام القلق والخوف والشك قبل أن يستطرد قائلاً:

اِذهبي أنتِ الآن إلى مكتبكِ, وإن وجدت تفسيرًا لابد أني سأخبركِ به.



قامت إلهام متجهه الي الخارج وعلي وجهها خيبة الأمل وتتركه يفكر بالأمر ويسترجع كل ما تعلمه ويخص الأحلام. أحضر من درج مكتبه ورقه وقلم وخط بعض الكلمات

"أطفال شكلها مريع تظهر بشكل مستمر"يخيل لبعض الناس أن الأطفال المشوهة يتجسدون في الحقيقة، يظهرن بالأحلام ويهددون بالقتل، أناسا منهم قد ماتوا" انتهى من كتابته لهذه الكلمات ثم ظل ينظر لها لأكثر من دقيقتين مفكرًا ثم استطرد كتابته وهو يعتصر ذهنه, تكرار الحلم عند شخص يأتي نتيجة وجود مشكلة ما لا يقدر على حلها فيحاول إخفاءها في اللاوعي لذلك هي تظهر في صورة كوابيس أو أحلام وفي كثير من الأحيان تكون الأحلام المتكرره عبارة عن رسائل يوجهها الشخص لنفسه وعادة ما تأتي الأحلام المتكررة في وقت تكون حياة الإنسان في حالة إنتقالية أو وجود صراع أو اضطراب عاطفي وربما ينتج عن ضعف الشخصية أما عن الرموز الشائعة التي تعلمها عن الحلم المتكرر



المطاردة, التعري في مكان عام السقوط , الإصابة بالشلل فقدان السيطرة علي السيارة, رؤية شخص متوفي وهو لا يزال علي قيد الحياة, العودة للمدرسة مرة أخري وكل رمز من هذه الرموز له تفسير مرتبط بالحالة النفسية.

فكر أنه لكي يصل لنتيجة يجب أن يحدد أولاً ما يراه يندرج تحت أي رمز, لم يجد أي رمز مشابه لما رأه ورأه غيره ولكن كتب المطاردة حيث أنها أقرب شىء للحلم, وأن تفسير المطاردة هو أن الشخص الذي يحلم بهذا الحلم يكون عنده مشكلة تؤرقه ويحاول الهروب منها, وبما أن شكل المطاردة بكل الأحلام واحداً، فلابد أن تكون المشكلة التي تؤرقه هي نفس المشكلة التي تؤرق إلهام وهي نفسها المشكلة التي تؤرق أصحاب العشر رسائل, وضع يده على رأسه فالموضوع كلما اِقترب من الحل اِزدادت صعوبته, هو الآن يواجه مشكلة عامة وليست خاصة, مشكلة تواجه الكثير ولكن ما كنهها وكيف سيصل لها، فالمشاكل المجتمعية لا تحصى!!



فكر أن الحلم قد يحتوي علي رموز أو كلمات لها دلالة إن قدر علي فك طلاسمها ربما وصل للمشكلة, حاول تذكر أحداث الحلم, طفل صغير مشوه يقول أن ابناً له وهو لم يتزوج , كان من قبل قد علم أن الأحلام هاجمت الذكر والأنثي وهذا يعني أن المشكله لا تخص الرجال دون النساء، وهذا يصعب الأمر هنا كان يجب أن يتأكد من شىء, هل جميع الحالات لم تتزوج بعد؟

أم منهم من هو متزوج ؟ لابد من إجابة على هذا السؤال ستكون مهمته, همّ بنداء إلهام لولا أنه سمع جلبه بالخارج تلاها إقتحام إلهام لمكتبه وهي غاضبة قائلة:

هناك فتاه بالخارج سليطة اللسان لا تعلم شيئا عن فنون الذوق والأخلاق تصر علي مقابلتك وعندما أخبرتها أنها كان يجب عليها الإتفاق علي ميعاد قبل حضورها صرخت في وجهي وقالت أن الموضوع لا يحتمل التأخير وأنها ستقابلك مهما كلفها الأمر ولم تغادر حتي تقابلك.



نظر عادل لإلهام نظره متعجبة قبل أن يقول:

أدخليها لي لنري ما الأمر!!

ظهرت علي وجه إلهام علامات الغضب وهي تغادر دون أن تتفوه بكلمة ثم عادت بعض بضع دقائق تطرق الباب وتفتحه وهي تقول بضيق: تفضلي

لتدخل على عادل فتاه حسناء ترتدي جونله قصيرة تظهر ركبتها وما تحتها وبعض من فخذيها اللحميتين، وبلوزة ضيقة تشف البادي التي ترتديه من تحته والذي يخرج منه نصف صدرها المثير, بخطوات متهادية وصلت الي مكتب عادل الذي كان يتأمل إهتزاز صدرها الأبيض وهو يشعر بنشوة كبيرة , جلست أمامه وهي تقول:

صباح الخير يا دكتور عادل

قام من مجلسه وهو يتفحصها ثم سار بضع خطوات ليجلس علي كرسي أمامها مباشرة وبصره يتركز علي فخذ الفتاه لعلها تزيح قدمها عن بعضهما، فيري منها



أكثر أو تبدل قدميها الموضوعتين إحداهما فوق الأخري, كان ضعيفًا جدًا أمام شهوته هو يعلم ذلك جيدًا وهذا ما يجعله يفرط بالعادة السرية.

تحدثت الفتاه فسمعها بنصف تركيز وهو ما زال يتأمل فخذها

جئتك اليوم لأتحدث معك في أمر أأمل أن أجد عندك له تفسير.

سيكون هناك تفسير وإن لم يكن هناك تفسير سنوجد تفسيراً من أجلك.

قالها بصوت خفيض حان منتشٍ؛ لتنظر له نظرة مستنكرة وهي تقول:

لم أتخيلك هكذا, ولكن دعني أخبرك بما أتيت من أجله هناك شىء يقلقني إن وجدت له عندك تفسيراً سليماً ومقنعاً وأخبرتني كيف أتخلص منه سأقضي الليله معك في شقتك. ابتسم عادل وظهر علي وجهه

علامات النشوه وهو يتخيل نفسه يعتليها, ثم أجابها ولم يفق من تخيلاته وهو يتأمل جسدها المغري

ستجدي تفسيرًا وسأخبرك بالحل, سأعمل جاهدًا حتى يرتاح قلبك وتريحي قلبي أنا الآخر.

كابوس يلاحقني , أرى به أطفالا يبدو أنهم مشوهون

هنا اِعتدل في جلسته وهو يقاطعها قائلاً:

يقولون إنهم أبناؤكِ وبناتكِ ويهددونكِ بالقتل.

ظهر التعجب علي وجه الفتاه وهو تقول:

بالضبط ولكن!! كيف علمت؟

لستِ الوحيدة التي ترى هذا الكابوس، فهناك الكثير قد رآه ويسأل عن تفسير له وأنا علي وشك الوصول لنتيجه وتفسير صحيح.

أتمني أن تصل إلى نتيجة سريعة، فأنا قد فقدت طعم النوم الهادىء



قالتها ثم صمتت لجزء من الثانية نظرت فيها الي عينيه مباشرة ثم اِنحنت عليه وهي تضع يديها علي خده وتقول بصوت رقيع "أيرضيك هذا"

بالطبع لا يرضيني، وسأجد الحل قريباً, أتركِ لي فقط بضع ساعات وسأخبرك وقتما أصل إلى نتيجة , اتركِ لي رقم هاتفكِ من فضلك. اِبتسمت له وهي تملي عليه الرقم بصوت هادىء يشوبه الدلع ثم طبعت قبلة علي خده ليشعر بجسده يتوهج ثم تركته وانصرفت تنظر إلى عضوه الذي كان قد أخذ وضع الإنتصاب وما أن لامسه حتى ذهب سريعًا إلى الحمام ليفرغ شهوته.

****

همّ خالد بسرد الحلم الذي رأه قبل دقائق، صوت صراخ الأم الذي جعل كل من كان بالغرفة بما فيهم خالد يهرعون للخارج ليجدوا الأم تقف في وسط الردهة متصلبة في مكانها، تصرخ والحشرات والزواحف تحاوطها من كل جانب (عناكب وصرارصير وأبراص وعقارب والخنافس وغيرها من



الأشياء غير المعروفة بالنسبة لهم) تصلب الجميع في أماكنهم وبدا عليهم علامات الربكة وبصوت يشوبه القلق والتوتر قام الشيخ بقول:

يا معشر الجن أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان بن داود ألا تظهروا لنا ولا تؤذونا وأعادها ثلاثه لعله يكون شراً من الجان ولكن لم يؤثر ما قاله بشيء , هنا هتف خالد قائلا:

يجب علينا قتلهم سأحضر المبيد ونقضي عليهم.

كان يقولها وهو يتحرك بإتجاه الحشرات ليصرخ فيه أبوه قائلاً:

توقف ثم هدأت نبرته وهو يستطرد قائلا إنهم ثابتون في أماكنهم لا يتحركون، يبدو أنهم لا يريدون بنا شرًا بل يريدون توجيه رسالة.

ما هذا الهراء يا أستاذ سعد, كيف لحشرات أن توجه رسالة !!



كانت هذه من الشيخ ليرد سعد قائلا:

الحشرات تشعر وتوجه الرسائل ويتحدثون ولهم لغة أولملم يذكر هذا بالقرآن !!

صمت الشيخ قليلا قبل أن يقول بعدم اقتناع

وما الرسالة التي يودون أخبارنا بها؟

لا أعلم ولكن فلنفكر في الأمر وسنصل لنتيجة

هنا تدخل خالد في الحديث قائلًا:

إلى أن نعرف الرسالة ستكون والدتي ماتت ذعرا .

ما أن أنهى خالد كلماته حتي تقدم بإتجاه والدته ولاحظ أنه كلما يتقدم خطوه بإتجاه والدته يقتربون منها أكثر، لا يعلم إذا كان هذا خوفا منه أم تحذيرا كي لا يقترب أكثر، فتوقف في مكانه وقد أيقن أن ما قاله والده قد يكون صحيحاً يريدون بالفعل توجيه رسالة .



تذكر الحلم الذي رأه منذ بضع دقائق لتدق في أذنه كلمة الطفل الأخيرة

"لا تخبر أحدا" فبدا ما حدث إنذارا له لأنه كان علي وشك أن يسرد لوالده كل شيء، نظر حوله ثم تنفس الصعداء و قال:

أعلم أني قد أخطأت وفهمت ما جئتم من أجله لن أكرر فعلتي أعد بذلك، فلتذهبوا إلى مناكبكم.

التعجب بدا علي وجه الجميع عندما وجدوا الحشرات والزواحف تتراجع نحو الحمام بخطوات منتظمة, عم الصمت لدقيقتين اختفت فيها الحشرات تمامًا من الردهة إلى الحمام , ذهب الأب ليتأكد أن الحشرات لا تتجمع داخل الحمام، فوجد البالوعة بلا غطاء وآخر ثلاث حشرات تختفي داخلها، اطمأن قلبه وبحث بعينه عن غطاء البالوعة وعندما رأه حمله وقام بوضعه في مكانه ثم غسل يده وخرج ليجد زوجته مسجى جسدها علي الأريكة و أنفاسها مضطربة بعض الشيء، وبجانبها خالد والشيخ يحاولان تهدئة روعها, تقدم

إليها وجلس بجانبها وهو يحتضنها لتدفن رأسها بصدره وتتسلل دموع من عينها لا تدري لها سببا

اهدئي لقد ذهبوا بلا عودة -

قالها الأب محاولاً أن يطمئنها لترد عليه بصوت شابه الضعف:

أنا غير مطمئنة ولا أفهم شيئا , ما الذي يحدث لنا ؟

أجابها الصمت فهو أيضا يتعجب مما يحدث ولا يجد له تفسير ويخشي الأيام القادمة أن يصبح الأمر أكثر تعقيداً هنا تدخل خالد قائلاً :

لا تقلقوا لن يعودوا مرة أخرى أعدكم بذلك

إن كان عندك تفسيرا لما يحدث أخبرنا به؟ من أين جئت بتلك الثقه؟ هل تعلم شيئا لا نعلمه؟

كانت هذه الكلمات من الأب ليرد خالد بأسي



لا أقدر أن أخبركم بشيء الآن، فالحشرات والزواحف تلك كانت إنذارا لأني حاولت التحدث ولكن أعدكم لن أقوم بأذية نفسي. في تلك اللحظة صرخت الأم بصوت منهار:

يجب أن نعلم كل شئ، أنت صغير وربما أذيت نفسك ولتعلم أنك لو لم تخبرنا سنموت حيرة، ومن غموض الأحداث و أيضا قلقا عليك.

ليلاحقها الأب قائلاً بصوت ضعيف: أخبرنا يا بني, ربما قدرنا مساعدتك لا تتركنا هكذا

ليقول الشيخ:

تحدث يا خالد لن يؤذيك أو يؤذينا أحد من دون إرادة اللّٰه. صمت خالد بضع ثوانٍ والجميع يترقب حديثه قبل أن يصرخ

لن أقدر علي إخباركم بشيء لن أقدر, لقد قتلوا أناساً من قبل وربما أصابكم بأذى، وأنا لست صغيراً وأعرف

ماذا أفعل. لا تقلقوا ولتعتبروا أن شيئا لم يحدث ولم يروعكم أحد.

كانت الأم قد استعادت جزء من قوتها وانتظمت ضربات قلبها وأنفاسها التي كانت تتلاحق لتشيح يد زوجها عنها وتعتدل واقفة، صافعة ولدها علي خده الأيسر بغضب وهي تقول: ما زلت صغير ويجب أن تتحدث, أتعتقد أنك كبرت وتعلم أكثر منا!!

يا أمي أنا أخشي أن يصيبك أذى

اِذهب إلى غرفتك ولا تخرج منها ولن تخرج قبل أن تخبرنا بكل شيء، كانت هذه من الأب يقولها لولده الذي كان يتلمس خده الساخن, وقف بضع لحظات في مكانه غاضباً من ردة فعل والده ووالدته وهو يحاول منع دموعه التي كادت أن تخرج من عينه قبل أن يهرول نحو غرفته ويغلقها عليه. ما أن احتفي خالد داخل غرفته حتي تحدث الشيخ قائلاً:

ما يحدث يحيرني حقاً ولا أعتقد أن له علاقة بالجان أو المس الشيطاني .

لينظر إليه سعد وهو يقول في نفسه "يبدو أنك لا تعلم شيئاً وما حضر لنا لهو شىء أقوي من قدراتك المحدودة وربما أنت لست معالج بالقرآن ولا تعلم شيئاً عن العلاج بالقرآن" ثم قال له بصوت مسموع

جزيل الشكر لك علي تعبك معنا , وأرجو أن لا يعلم أحد شيئا عن ما حدث

لا تقلق لن يعرف أحد شيئا.

السلام عليك, أوصلني للباب قالها الشيخ ليقوده سعد إلي الباب ثم يتابعه وهو ينصرف ويدخل محدثاً زوجته قائلاً:

اهدئي سأحضر غيره فيبدو أنه لا يعلم شيئاً

أنا قلقه علي خالد كثيراً يبدو أنهم قد سيطروا عليه وعلي البيت أيضا, لقد رأيت بعينيك الحشرات التي

ظهرت من العدم, أود أن أطلب منك طلباً

تفضلي, ماذا تريدين؟

أريد أن أصطحب خالد ونترك هذا المنزل، يمكننا الذهاب عند والدتي ولتبيع البيت وتبتاع غيره أفضل، أنا أشعر بأن هذا البيت أصبح مسكوناً بهم وربما لو ابتعدنا نجونا من شرهم.

ماذا تقولين !! هذا لن يحدث سأحضر شيخاً يكون ذا علم حقيقي وليس مزيفاً مثل هذا الشيخ وسيبتعدون, اهدئي ولا تجعلي الهواجس تلعب برأسكِ لن أقدر على متابعة العيش بهذا البيت بعد الآن،سأصطحب خالد ونرحل، قالتها وهي تقف وتتوجه إلى غرفة خالد وعندما وصلت إلى باب غرفة خالد صرخت فيه قائلة:

ارتدي ملابسك ولتجمع بعض الملابس من خزانتك وضعها في حقيبتك، فسوف نجلس عند جدك إلي أن يبيبيع أبوك هذه الشقه ويشتري غيرها .



في نفس هذا الوقت كان هاتف سعد يدق، أخرجه من جيب سرواله ليرى من المتصل ليجده اللواء "جلال الحاروني" ارتبك للحظات فكر فيها عن سر مهاتفته لها قبل أن يفتح الخط ويرد بصوت حاول أن يجعله متماسكا فقال:

السلام عليكم , سيادة اللواء أنا تحت أمر حضرتك

مفسر الأحلام المشهور (عادل الأنور) قد قتل بطريقة غامضة في مكتبه، عليك الذهاب بأقصى سرعة إلى مكان الحادث، وستجد الرائد أمجد والقوة قد سبقوك إلى مسرح الجريمة, نعلم قدرتك علي فك الخيوط المتشابكة ونريد لهذه القضية أن تنتهي في أسرع وقت ممكن.

أوامرك ستنفذ يا سيادة اللواء سأذهب الآن علي الفور

.

أغلق اللواء الهاتف ليتركه وسط ربكته, كان ينوي أن لا يتحرك من المنزل حتي يطمئن علي ولده ويجد تفسيرًا لما يحدث بشقته، ولكنه لا يستطيع مخالفة



قيادة من أكبر قيادات الداخلية, دخل إلى غرفته ليجد زوجته قد ارتدت عباءتها التي تذهب بها أغلب المشاوبير تقريباً، أمامها حقيبة سفر صغيرة مفتوحة علي مصراعيها تنقل بها ملابسها من الخزانة، نظر لها بفتور أراد أن يأمرها بأن تنتظر ولكن داخله مضطرب أصبح لا يعلم أين الصواب!! أن تنتظر إلى أن يجدوا تفسيراً لما يحدث ومجابهة الخطر الذي يهاجمهم!!

أم ترحل بعيدًا عن المكان، فربما كان الخطر مرتبط بالمكان وبِابتعادها هي وابنه عن الشقة يكونان بعيدان عن الشر والخطر ولكن أيضاً ربما كان الشر مرتبط بخالد نفسه ووقتها سيكون الخطر أكبر, فلابد له وقتها أن يعرف الكثير،من أمور تحدث معه وتتضارب الآراء، فلا يكون للسفينة ربان واحد وعندها تتلاعب بها الأمواج كما شاءت.

أحضر قميصاً وسروالا، ففي مثل هذه المهمات لا يرتدي زيه الشرطي, خلع ملابسه وهو ينظر لزوجته نظرة صامتة، كانت تبادله نفس النظرة لا يعرف كلاهما ماذا يقول؟



بدأ في ارتداء القميص والسروال الذي أحضرهم من خزانه ملابسه, كانت زوجته تغلق الحقيبة وبعدها حملتها وخرجت للردهة تحث ابنها أن يسرع في الإنتهاء من تغيير ملابسه, ارتدي حذاءه وهو يسمع صوت ابنه وهو يخبر والدته أنه قد انتهي من كل شئ, خرج إلي الردهة علي صوت الباب وزوجته تغلقه بعد أن غادرت الشقة هي وخالد.

أخذ هاتفه المحمول ومحفظته من علي المنضدة ودسهم في جيب سرواله, ثم وجد نفسه يدخل الحمام يتأمله ليجده هادىء خاوي لا يوجد فيه أي شىء غريب, نظر تجاه البالوعة وتخيل أن يخرج منها شيئاً كالذي خرج من قبل ولكن لا شىء، وكأن ما رأه منذ دقائق كان وهماً, أراد أن يزيح غطاء البالوعة ويري إن كان شيئاً سيحدث أم لا عندما سمع صوت جرس الباب يدق, خرج بخطوات مترامية يقول في نفسه

"لعلها تكون زوجتي وابني وقد تراجعوا عن فكرة ترك البيت" فتح الباب بلهفة ليجد رجلاً طويل القامة،



قمحي البشرة يقف أمام باب شقته وأمامه كرتونه يبدو بها منظفات قائلا

أهلا وسهلا مع حضرتك مندوب شركة (كير واي للمنظفات) جئت إليك بكرتونة المنظف التي نأتي بها كل ثلاثة أشهر, ولعلك تعلم شرطنا لإستلام الكرتونة أن نتأكد من أنك تضع منظفناً بشكل معتاد,أستمحيك عذرا أن تريني الحمام .

قاده سعد إلي الحمام ليقوم المندوب بملامسة أرضية الحمام بإِصبعه, كانت حركة مقرفة بالنسبة لسعد أثارت الاشمئزاز في نفسه، ولكنه لم يعلق علي الأمر, ابتسم المندوب بسماجه قائلاً: تستحق الكرتونة عميلنا العزيز.

أخذ منه سعد الكرتونة وشكره وهو يوصله إلي الباب ثم وضع الكرتونة في أحد الجوانب القريبة من الباب ولحق به إلي الخارج، وقد حدد وجهته إلى مكتب عادل مفسر الأحلام الشهير ليحاول فك طلاسم مقتله.

****





الفصل السادس

بالكاد استطاعت نرمين برفقة والدتها الوصول إلى منزلهما وما أن وصلا للمنزل حتى هرولت نرمين إلى غرفتها وارتمت بكل جسدها على سريرها وأخذت في النحيب.

ربتت الأم علي جسد ابنتها الذي أصابته الرجفة حاولت الأم جعل جسد ابنتها يهدأ ولكن كانت نرمين في حالة متأخرة جدا من الإنهيار، كما أن الأم هي الأخري اقتربت أعصابها علي الإنهيار, شعرت الأم أنها لن تستطيع التحمل أكثر من ذلك، فتركت ابنتها وأمسكت بهاتفها الخلوي وهاتفت زوجها وما أن ضغط زوجها زر الرد وأطرق علي مسامعها السلام قالت وبصوت منهار صارخ

يجب أن تعود علي الفور أنا وابنتك في حال يرثي لها

بلهفة وقلق قال الزوج : أخبريني ما بكما؟ ماذا حدث ؟



اِحضر على الفور لن أقدر علي سرد ما حدث بالهاتف

نصف ساعة وسأكون بالبيت اهدئي، أغلقت الأم المكالمة لتسمع ابنتها تغط بالنوم، فقد غلبها النعاس، حمدت ربها فهي لم تكن تعلم ماذا تفعل مع ابنتها لتهدأ إلى أن يحضر زوجها. ألقت بجسدها بجانب ابنتها بهدوء وحذر حتي لا توقظها ودون أن تشعر غلبها هي أيضاً النوم.

أفاقت نرمين ووالدتها بفزع علي صوت طرقات قوية وسريعة علي الباب, قامت الأم مسرعة نحو الباب وقد تذكرت أنها قد حدثت زوجها أن يأتي لينجدهما مما هما فيه, تبعت نرمين والدتها ودقات قلبها كطبول حرب، فقد رأت كابوساً آخر خطراً جدا يشعرها بالفزع، كما أنها لا تعلم سبب هذه الطرقات وتخشي أن يكونوا أتوا اليها, طمأنتها والدتها أنه والدها وأنها كانت قد حدثته ليأتي ثم فتحت الأم الباب ليدخل الأب الغاضب قائلاً:



أين كنتم؟ ولم لم يفتح لي أحد الباب سريعاً؟ منذ عشر دقائق وأنا أطرق الباب

لقد أخذنا النوم, أعتذر عن هذا

وما الأمر المفجع الذي جعلكِ تجعليني أترك عملي وأقبل اليكم علي الفور؟!

كانت نرمين قد استعادت وعيها وتذكرت ما حدث قبل نومها وسلسلة الكوابيس المريعة التي هاجمتها وآخرهم ما رأته منذ دقائق، فألقت بجسدها علي الأريكة تفكر فيما ستفعل فقد بدا الموضوع أكثر وضوحاً بكابوسها الأخير ولكن لقد أخبرتها الطفلة ألا تخبر أحدا وتحاول مساعدتها وهي ومن مثلها دون علم أحد، اِنظر إلي اِبنتك، اِنظر إلى وجهها الشاحب، اِنظر إلي قدمها المجروحة، لقد حدثت أشياء كثيرة بعد أن ذهبت إلي عملك أرعدتني ورعبت ابنتك ولا نجد لها تفسيراً !!

قالتها الأم ليقترب الأب من ابنته التي كانت قد أخذت وضع الجلوس علي الأريكة ضامة ركبتيها إلى صدرها وتنظر نحو الفراغ

ما بكِ يا نرمين؟ قالها الأب ليواجه الصمت، كررها مرة أخري وهو يضع يدهه علي كتفها بحنو ولكن لم تتفوه بشيء وكأن الكلمات تأبي الخروج من فهمها, هنا تدخلت الأم قائلة: "سأسرد لك كل شئ " وأخذت في سرد كل ما حدث

كان الذهول يظهر علي وجه الأب مع كل كلمه تتفوه بها الأم ولكنها بترت كلماتها فجأة، فعندما وصلت الي الجزء الخاص بموت محمد وجدت جسد ابنتها ينتفض وخرجت زمجرة من حلقها. اِقترب الأب من اِبنته واِحتضنها وهو يقول:

اهدئي لا داعي للقلق, لن يقدر أحد علي إصابتك بأذي ما دمت حياً.

هدأت نرمين قليلا ليقول الأب موجهًا حديثه للأم

من الأفضل أن نذهب بنرمين الي غرفتها لتهدأ بعض الشئ ونتحدث بالخارج .

سأكون أفضل يا أبي, لا تقلق, أنا سأذهب الي غرفتي بمفردي, أحتاج فقط بعض الوقت لأرتب أفكاري وسأصبح أفضل.

قالتها نرمين ثم قامت من مجلسها متجهه الي غرفتها وما أن إختفت داخل غرفتها حتي بدأت الأم في تكمله قص ما حدث علي مسامع الأب.

ما أن إنتهت الأم من سرد ما حدث حتي وجدت التعجب يزين ملامح زوجها, صمت قليلاً يبدو مشدوهاً، وهي تنظر له بترقب لكلماته التالية إلى أن تحدث قائلاً:

يبدو الأمر معقداً, حقاً يصعب علي تصديق روايتك ولكن أيضاً لا تفسير لدي أن يكون ما قلته ليس صحيحاً فلا سبب لديكِ يدعوكِ للكذب، ولم أعهدك تكذبي القول قبل ذلك، وليس من المنطقي أن تصيبك

أنتِ وابنتك هلاوس في آنٍ واحد, يحاول عقلي إيجاد تفسير لما حدث ولكن أشعر بأن عقلي قد شل.

نظرت له الأم نظرة يشوبها خيبه الأمل، فقد كان هو أملها الوحيد لإيجاد تفسير لما يحدث ثم قالت:هناك أمر أنا لا أؤمن به ولكن لا تفسير غيره, قالتها ثم صمتت قليلاً قبل أن تستطرد قائلة: ربما كان الأمر له علاقه بالخوارق، من الجان والشياطين وما شابه ما هذا الهراء, هذا الحديث لا يخرج من طبيبة بعلم النفس مثلك.

قالها الزوج بغضب لترد عليه زوجته سريعًا وبتحدي قائلة: وهل لديك تفسيراً آخرا!!

-ليس لدي تفسير آخر ولا أقتنع بهذا التفسير, دعينا من هذا، فنرمين تبدو في حاله يرثي لها ويبدو ما حدث قد أثر عليها كثيراً، لا يجب أن نتركها بمفردها يجب علينا رعايتها ومراقبة أفعالها وحمايتها إلى أن تصبح أفضل ولا تجعليها تشعر أنك خائفة، وأنا سأفكر في الأمر وسأسأل بعض الأصدقاء دون أن أخبرهم أن

الأمر خاص ومن المؤكد سيصل عقلي لتفسير أو أجد عند أحد منهم تفسيراً.

صمتت الأم قليلا وقلبها يعتصر على ابنتها وما أن همت بالحديث حتي دق هاتفها، فبترت الكلمات وهي تنظر لِاسم المتصل، كان صديقها الشرطي (سعد) فبجانب عملها كطبيبة نفسية بإحدي المصحات، فإنها تساعد الشرطة في كشف الجرائم النفسية، رفضت المكالمة واِستعدت لتكمله حديثها إلا أن الهاتف دق مره أخري نظرت لِاسم سعد بقلق فهو لا يعيد الإتصال إلا ولو كان هناك شيئاً هاماً, ضغطت زر الرد بتردد لتسمع الصوت عبر الهاتف قائلاً:

-السلام عليكم , أستاذة ميرفت

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أستاذ سعد

-أنا الآن في مسرح إحدي الجرائم, جريمة قتل, طريقة القتل غريبة وغامضة، وهناك ورقة كان قد كتبها المجني عليه بها بعض الكلمات نظن أنها تدل علي



القاتل أو تفسيراً لغموض طريقه القتل, أستمحيكِ عذراً أن تأتي علي الفور.

-لا أكذبك الأمر لن أقدر علي الحضور لأني أمر بظروف تمنعني أن أذهب الي أي مكان.

-الأمر هام جدا بالنسبه لي يا صديقتي, ولا أكذبكِ الأمر إن تم حل عقد هذه القضية فقد يساعدني في علاج ابني

-خالد!!!! ماذا حل به؟

صمت قليلا بضع ثوان قبل أن يقول بصوت خفيض

لقد أصابه مس شيطاني جعله يرى أطفالا تهدده

انتبهت ميرفت لحديثه وهي تقول بحماس

وهل هذه القضية مرتبطة برؤية المجني عليه أطفالاً ؟

نعم , ما هو مكتوب يشير إلي ذلك للأسف



-إذن أعطني العنوان وأنا سأتي علي الفور

بدأ سعد في نطق العنوان لولا أنها طلبت منه الإنتظار لثوان أحضرت فيها ورقة وقلم وحثته علي نطق العنوان ودونته خلفه ثم أخبرته أنها لن تتأخر وأغلقت الخط. كان زوجها يسترق السمع طوال المكالمة وجذب اِنتباهه الجزء الأخير من مكالمتها بعد أن وجد التحفز والإهتمام والحماسة في صوتها وتنبه أكثر عندما سألت سعد عن اِرتباط القضية باللأطفال, وما أن أنهت مكالمتها حتي سألها بإهتمام:

-ما الأمر؟

-هناك قضية قتل أخبرني بها سعد ويقول أن هناك ورقة تشير إلي رؤية القتيل لطفل، سأذهب لأتفقد الأمر ربما وجدت تفسيرا لما يحدث والذي يبدو أنه خطرا عم على الجميع، فسعد يخبرني أن ولده أيضاً يرى هؤلاء الأطفال.



شعر الزوج بوميض أمل كما هو حال زوجته وحثها علي إخباره بكل جديد وأنه سيجلس مع نرمين إلي أن تعود وتخبره بما توصلت إليه.

****

خرجت الحسناء من مكتب عادل وهي تختال في مشيتها تداعب شعرها المفرود، تفتخر بجسدها الفائر المثير وعندما وصلت الي المكان الذي تجلس فيه إلهام نظرت لها وهي تبتسم وبصوت رقيع ثم قالت:

تقبلي مني جزيل الشكر وتقبلي اعتذاري، فقد كانت مشكلتي كبيرة لذا كنت علي درجة كبيرة من التوتر ونحمد الله لقد وعدني د/عادل بحل مشكلتي.

نظرت لها إلهام نظرة مغتاظة، ولم تجبها فأدارت الحسناء وجهها الي الخارج بنفس الخطوات المختالة لم تُشِح إلهام نظرها عنها وما أن اِبتعدت قليلا حتي همست بغضب قائلة:



"يا لكِ من عاهرة" ثم حوطت رأسها بيدها وهي تفكر في أمر الأحلام الغريبة التي تهاجمها، وليست بمفردها بل والكثير غيرها حتي أنها تهاجم مفسر الأحلام الكبير

(عادل الأنور) ولا يجد لها تفسيراً أيضاً، بل أن هناك من مات بسبب هذه الأحلام وبطرق غامضة, تري ماذا تكون تلك الأحلام!!! وإلى ماذا ترمز الأطفال؟ وما الكلام الغريب الذي يتفوه به الاطفال في الأحلام !!

الأمر محير وقد يجن العقل قبل أن يصل لتفسير, لقد هددوها بالقتل في آخر ظهور لهم بأحلامها, تري سيفوا بوعودهم, هل اِنتهي أمرها "لا ليس الآن، فلدي الكثير أريد تجربته" قالت هذه الجملة بصوت مسموع في الوقت الذي سمعت فيه صرخة عاتية تأتي من غرفة عادل، فقامت مفزوعة واِقتحمت غرفة مكتبه وبحثت عنه في كل مكان ولم تجده. سمعت صرخة أخرى ولكنها كانت أضعف وقدرت علي تحديد من أين تأتي الصرخه, فذهبت الي باب حمام المكتب وطرقته، كانت تسمع صوت أنات عادل فزادت من قوة طرقها



للباب, ولكن لا فائدة، يبدو أن عادل في وضع يجعله غير قادر علي الوصول الي الباب قد يكون قد تعثر أو وقع, حاولت فتح الباب ولكن الباب كان موصداً من الداخل حاولت مرارا وهي تسمع تأوهاته واستغاثته التي بدأت تضعف, هرولت للخارج وطلبت من أفراد أمن المكتب مساعدتها في كسر الباب على عادل, أتوا معها وبعد محاولات عده اِستطاعوا كسر الباب وكانت الفاجعة التي أصابت كل من شاهدوا المنظر حيث أصابوا بالذهول وأصابت

إلهام بالغثيان لتفقد كامل وعيها، بينما البقية كانوا يغطون وجوههم بأيديهم من هول الفاجعة, جسد عادل ملقى علي الأرض، عضوه مبتور وملقى بعيدا عنه والدماء تتساقط بغزارة من فرجه, يا له من منظر قاسي لم يتخيل أحد منهم أن يراه في حياته, تنبه أفراد الأمن لإلهام التي فقدت الوعي، فحاول اثنان منهم إفاقتها بينما هرول ثالثهم الي الهاتف وقام بإِبلاغ الشرطة.



عندما أفاقت إلهام كانت في حالة هستيرية، وقد ظهر مشهد جثة عادل أمام مخيلتها, أخذت تصرخ "ماذا يحدث بحق الجحيم" "لماذا يفعلون هكذا" من أين ظهروا ولما ينتقمون منا!!" كان أفراد الأمن يحاولون تهدئتها وهي لا تعلم عما تتحدث "لا أريد أن أموت" "أتوسل إليكم" قالت جملتها الأخير وقد أجهشت بالبكاء

اهدئي يا سيدتي, لقد هرب القاتل, ولن يصيب أحداً بأذى طالما نحن موجودون.

قالها أحد أفراد الأمن ولكن هي لن تهدأ، فعلا صوت بكائها وهي تقول:

سيقتلونني، أنا علي علم بذلك، لقد قالوا لي ذلك أنهم سيقتلوني وسيفعلون.

هل تعلمين القاتل يا سيدتي ؟

نعم إنهم الأطفال



أي أطفال؟

في تلك اللحظة حضر دخل من الباب سعد ومعه أربعة من العساكر وزميلاً له ترك اثنين من أفراد الأمن إلهام لثالثهم وكانوا في إستقبال الضباط، أشاروا لهم الي الحمام وأخبروهم أن جثة عادل بالداخل فتقدم سعد والضابط الآخر ليروا المشهد المريع.

لابد أن من فعل ذلك كان هدفه الأول الإنتقام دون أي شىء آخر

كانت هذه من الضابط ليوجه سعد حديثه الي فردى الأمن الذين صحبوه وثالثهم الذي اِنضم لهم بعد أن أسجى جسد إلهام علي أريكة جلدية سوداء

هل أحدكم رأى شخصا غريبا يدخل أو يخرج من المكتب؟

أتت منذ ساعة ونصف تقريباً سيدة حسناء وبعد خروجها بربع ساعة سمعنا الأستاذه إلهام تستغيث بنا



وتخبرنا أن أستاذ عادل يواجه خطراً ما لابد أنها تعلم أكثر منا ولكن كما ترى هي في حالة يرثي لها.

نظر سعد تجاه إلهام فوجدها ترتجف وتزوم، اِقترب منها برفق وحاول تهدئتها قائلاً: أستاذة إلهام نحن على علم أن المشهد كان مريعاً ولكنه في كل الأحيان حدث بالفعل، لابد أن تساعدينا لنصل إلي الفاعل حتى نقتص منه, هل لاحظتي شيئاً علي السيدة الحسناء التي كانت برفقه القتيل؟ هل تعلمين شيئاً عنها ؟ هل تعلمين شيئاً لا نعلمه؟

من الأفضل أن تخبرينا بكل ما لديكِ من معلومات.

لم تهدأ إلهام بل زادت رجفتها وعلا صوت زمجرتها ثم سريعاً ما ظهرت في عينيها نظرات الفزع، وبصوت متسارع يحمل بين طياته خوف العالم أجمع وكفريسة تري الصياد أمامها يقترب

الأطفال, إنهم الأطفال قتلوه وقتله أناسا من قبله وسيقتلوني قريبا, إنهم ليسوا على طبيعتهم، إنهم



أشرار مسوخ من عالم آخر لا يعلم سوى الدم والشر.

تباينت ردود الأفعال بعد جملة إلهام الأخيرة، فمنهم من رفق بحالها وأدرك أنها قد جنت، فلم ير منهم أي أطفال بالمبنى، كما أنهم لم يسمعوا عن المسوخ التي تقتل سوى بالأفلام ومنهم من تعجب من حديثها وحاول تصديقه ولكن عقله رفض أن يصدق بينما تنبه سعد بكل جوارحه وهو يقول بحماس يمتزج به الأمل

عن أي أطفال تتحدثين؟ أرأيتِ أحدا منهم؟

وهل تعلمين كيف يقتلون؟ ولما؟

زادت اِرتجافة إلهام وعلت صرخاتها وهي تتفوه بكلمات غير مفهومة بصوت مذعور كمن ضل طريقه بالصحراء وحاصرته جماعات من الذئاب. حمل صوته التوسل والرجاء وهو يقول

أرجوكِ أن تخبريني بكل ما تعلميه عن الأمر ؟



بدا التعجب علي الجميع، كيف أن يأخذ سعد حديثها جدياً ويتوسل إليها أن تقول ما تعرفه عن الأمر, كيف يصدقها ويهتم بالأمر في حين أن ما تقوله لو سمعه طفل صغير لابد أنه سيسخر منها.

علت صرخات إلهام أكثر وأصبح جسدها يتزلزل، حاول سعد تهدئتها ولكن لم يكن ليؤثر أي شىء بحالتها التي أصبحت يرثي لها ففقدت الوعي.

صرخ سعد بزميله حتى يطلب الإسعاف سريعاً، بعد أن تركها في يد ضباط الأمن الذين هرولوا تجاهها وأراحوا جسدها علي الأريكة عندما وجدوها تفقد الوعي.

تابع سعد زميله وهو يطلب الإسعاف ثم تفحصوا المكتب كان يبدو مرتباً جداً لا تشوبه شائبة، وهذا كان دليلا أن القاتل فاجأ ضحيته بالحمام، فلم يقدر القتيل علي مقاومته ورغم أن الغرفة مرتبة أصر سعد أن يتفحصها لعله يجد أي شىء يدل علي هوية القاتل,



سار بضع خطوات وهو يفتش بنظره بالمكان عندما أتاه صوت زميله قائلاً :

حل هذه القضية يكمن في يد هذه الفتاه

(كان يشير الي إلهام) وأراني لا أصدق ما بها وتصنعها الجنون وقولها للسخافات كأطفال ومسوخ تقتل وتهدد والشكوك لا تدور إلا حول اثنين، أما الفتاه الحسناء التي أخبرنا أفراد الأمن أنها كانت بمكتبه ربما كانت علي الإتفاق مع إلهام، وكما ترى العضو الذكري مبتور, ولا يفعل ذلك إلا امرأه خانها الرجل الذي تحبه أو رجل خانه القتيل مع امرأته ولا يوجد أي إشاره لدخول أي رجال.

لم ينظر له سعد وهو يرد قائلاً : ومن يدري ربما ما قالته كان فيه جزء من الحقيقه. ضحك الضابط الآخر وهو يقول: جزء من الحقيقه !!! صراحة أنا غير قادر علي تصديق ما أسمعه وخاصة منك أنت, إنها تقول أطفال تقتل ومسوخ، كلام لا يصدق ربما تكون قد



MBC3شاهدت قبل أن تقتله مسلسل "الجواري الخارقات" .

لم يتلق أي رد بينما ثبتت عين سعد علي ورقة موضوعة علي مكتب القتيل أمسكها وما أن قرأ بعض كلمات منها حتى نظر لها بإعجاب وتعجب وحماسة، ولم تختفِ تلك النظرة حتي اِنتهى منها بل زادت الحماسة في نظرته وهو يحث زميله على رؤية ما هو مكتوب بالورقة بعد أن فتح أحد الملفات التي كانت موضوعة على مكتب الرجل, أتي زميله بخطي متثاقلة وهو يسأل ما الأمر؟

أعطى سعد له الورقة وهو يقول:

هذه الورقة كانت علي مكتب القتيل ويبدو أنه هو من خطها بخطه، فلو تري هذا الخط يتطابق مع الخط المكتوب به الملاحظات في هذا الملف، كان يشير إلي الملف الذي كان يفحصه من قبل ليمسك به زميله ويقارن بين الخطين قائلا:



بالطبع يبدو الخط واحداً

اِقرأ ما هو مكتوب بهذه الورقة، يشير إلى أحلام متكررة بأطفال وأنهم يدعون أنهم أبناء لضحاياهم كما أنهم يحذرون ويقتلون في أوقات بالضبط كما قالت السكرتيرة. نظر له زميله ببلاهة ثم قال وهو يفرق نظرات الحيرة والتعجب إلي المخطوط بالورقة:

وماذا يعني هذا؟

هذا يعني أننا أمام أمر خطير وغامض.

صمت زميل سعد وهو يشعر بأنه على وشك فقدان عقله, من الصعب أن يصدق أن هناك أطفال تقتل وتخترق الأحلام وتدعي, وفي نفس الوقت هو سمع الأمر من أكثر من شخص وكان ينعتهم بالجنون، فلم تكن المرة الأولى التي يسمع فيها بالأمر هي اليوم، فقد سردت له شقيقته أن ولدها رأى مثل هذه الأحلام وأن هناك أطفال تهدده, وقتها نصحها أن تذهب به لطبيب



نفسي وهو يؤكد لها أن ولدها يعاني من مرض نفسي خطير, تذكر ابن شقيقته فصرخ

آدم في خطر, أيمكن أن ينالوا منه؟

من آدم؟

كانت تلك من سعد ليرد عليه زميله قائلاَ:

اِبن شقيقتي, لقد رأي مثل هذه الأحلام, كما أنهم هددوه, لابد أن أحظرهم, لا يجب أن يترك بمفرده في أي مكان حتي ولو بالحمام إلى أن نجد تفسير.

هاتفهم سريعاً وأنا سأهاتف إحدى صديقاتي من أبرز الطبيبات النفسيات, ولا أخفي عليك ولدي بنفس المأزق ولكن الأمر بالنسبه له مختلف، فهم لم يهددوه بل أخبروه بشىء ولم يتيحوا له الفرصة ليصرح به, إني قلق عليه قلقاً شديدا وأشعر باِنقباض عضلات قلبي , فليحفظه اللّٰه.



علم الزميل الآن لما سعد زميله كان مقتنعا بحديث السكرتيرة دون غيره لقد عاصر الأمر أما هو فلم يعر إهتمام لما قالته شقيقته عن ولدها ولم يكن ليتذكره إلا الآن وبعد أن قرأ ما هو مكتوباً بالورقة. حضر رجال المعمل الجنائي وخبير البصمات فأخبرهم سعد علي وجل بالأمر ثم قال لهم:

مسرح الجريمة أمامكم, فليقم كلا بعمله وسأنتظر تقاريركم

وما أن سار رجال المعمل الجنائي وخبير البصمات نحو جثة عادل المسجاه علي الأرض حتي أمسك سعد وزميله كلا بهاتفه هذا يحدث الطبيبة النفسية، وهذا يحدث شقيقته ليطمئن على ولدها وليحذرها ويعلمها بما علم به.

ضغط سعد الإتصال على رقم مسجل بِاسم (الدكتورة ميرفت) فأتاه صوت الجرس الدال أنه يدق بالجانب الآخر ولكن بعد بضع ثوان سمع الصوت البغيض الذي يدل علي رفض المكالمة, نظر للهاتف بتعجب وغضب



قبل أن يعيد الإتصال مرة أخرى، فالأمر بالنسبه له هام للغاية، فلا يقتصر على أنها قضية غامضة يحقق فيها، فالأهم من ذلك هو أن حل ألغاز هذه القضية ربما يساعده في إنقاذ اِبنه من مصير قاس محتم.

أتى صوت الجرس مرة أخرى ثم أتى صوت ميرفت متوتراً متعباً ضعيف, شعر أنها تواجه مصيبة ما ولكن لا وقت للسؤال عن الأمر, أخبرها أنه يريدها في أمر هام خاص بقضية هامة فرفضت متحججة بأنها تمر بظروف قاسية، تأكدت شكوكه بأن صديقته في مصيبة حقيقية، ولكن الأهم الآن بالنسبة له هو فك عقد وصعوبات هذه القضية وإنقاذ اِبنه قبل فوات الأوان, بصوت يشوبه الترجي طلب منها أن تحاول الحضور بأي طريقه وصارحها بأن الأمر مرتبط بولده، وأفصح لها عن بعض تفاصيل القضية, توقع أن يشوب صوتها التعجب وعدم الفهم وربما أيضاً عدم التصديق ولكن على عكس ما توقع وجد بصوتها الحماسة وهي تخبره أنها ستأتي علي الفور.

أنهى سعد مكالمته لينظر إلى زميله الذي بدا عليه التوتر والقلق وهو يضع الهاتف المحمول علي أذنه دون أن ينبس ببنت شفة، اقترب منه سعد وهو يسأله قائلاً :

أريد أن أطمئن, هل حدثت شقيقتك وقمت بالاطمئنان على ولدها وحذرتها ؟

بصوت يشوبه التوتر والقلق رد زميله قائلاً:

إنها المرة السادسة التي أهاتف فيها شقيقتي ولا تجيب, لقد وصل القلق داخلي لذروته.

لا تقلق، عاود الإتصال مرة أخرى وستجيب بإذن الله, ربما هي تغط في النوم أو أن الهاتف بعيداً عنها.

كان يتحدث وهو يضغط أزرار هاتفه بغضب ويعيد الإتصال ربت سعد على كتفه، في الوقت الذي اِقتحم فيه الشقة اِثنان يرتديان زي زيتي اللون، تميزه شريطتان صفراوتان ويمسكون بسرير حديدي كلا منهم علي جانب، اِستقبلهم أفراد الأمن في حين لاحظ



سعد وجودهم، فأقبل عليهم وهو يشير إلى إلهام وهو يقول:

إن هذه المريضة, تعاني من حالة اِنهيار عصبي, برجاء إخباري إلى أي مستشفي ستذهبون؟ وسأرسل معكم أحد العساكر ليكون حارساً

عليها,فكما تروا هناك جريمة قتل و المريضة أحد المشتبه فيهم, فيجب أن تكون تحت حراسة حتي لا تفكر بالهرب.

أعلما رجال الاسعاف سعد باِسم المستشفي التي سيذهبان اليها بإلهام وإنصاعا لأوامره، وذهبوا ليحملوا جسد إلهام في الوقت الذي أمر فيه سعد اثنين من العساكر أن يكونا مع المسعفين ويكونا حراسة عليها وأخبرهم أنه سيأتي للمستشفي بعد بضع ساعات, وما أن اِنتهوا من توجيه أوامره للعسكريين وأثناء تأدية العساكر التحية العسكرية وبقولهم "تمام يا فندم" حتى سمع صوت صرخات زميله, هرول تجاهه علي الفور والقلق قد تملكه وهو يسأله عن الأمر, فرأه يبكي



ويصرخ ويقول: "لقد قتل, لم ألحق أن أحذرهم, لقد قتله الأطفال المجرمين"

اِضطربت دقات قلبه وبدا مشدوهاً ومصدوماً مما سمع, لقد زاد الأمر عن حده لقد أصبح الأمر مريعاً وبدأ في الإنتشار, أي لعنة تلك التي أصابت بلدتهم!!!, ماذا تكون تلك الكائنات ولما تصيب غير المتزوجين دون غيرهم؟ من يكون هؤلاء الأطفال؟ ومن أين أتوا؟

اِحتضن صديقه الذي أجهش في البكاء وبدا في حالة غير متزنة، ولم تكن حالة سعد بأفضل كثيراً من صديقه، فقد اِجتاح قلبه الفزع وشعر وكأنه يعيش داخل غابات واسعة وكل يوم تلتهم الوحوش أحدا من أقرانه.

بعد حضن طال لدقائق وجد سعد زميله يشيحه عنه وهو يخبره أنه سيرحل ليكون مع شقيقته وليدفن ابن شقيقته, اِبتعد سعد خطوتين ليفسح لزميله الطريق وهو يقول:



اِحذر لنفسك ولا تجعل الصدمة تسيطر عليك ستسير بطريق ويجب أن تكون ملتفتاً له وأنا سأهاتفك من حين لآخر لأطمئن على حالك ولأرى إن كنت تريد شيئاً أستطيع تلبيته لك.

فليحفظك اللّه, أرجو منك أن تدعو لي.

قالها وهو يهرول للخارج ليرد عليه سعد قائلا "إني أدعو لك يا صديقي فليصبرك اللّه" جال سعد بالمكتب بعدما رحل زميله لعله يجد أي دليل يدل علي شىء جديد يكشف غموض ما يحدث, طوال عشرين دقيقة لم يجد شيئاً جديدا، وبعد اليأس وجد كرتونة من منظف (كير واي) لا يعلم لما في بداية الأمر شعر بالرهبة ولكن بعد لحظات أسند الأمر أن الشركة تعمل بنشاط وعلي حيز واسع كبير ولكن عادت الرهبة والريبة إليه مرة أخرى، ما الذي يجعل الشركة تدفع بكل تلك الأموال في سبيل منتج لم ينزل إلى الأسواق بعد.



أخرجه من تفكيره صوت العسكري يخبره بحضور الدكتورة (ميرفت), أمره سريعا أن يسمح لها بالدخول ليختفي العسكري لثوان ويجد سعد ميرفت أمامه تنظر له بوجه قلق مهتم, أخبرها سريعا عن الوضع ثم أتي لها بالورقة وأخبرها أنهم وجدوها علي مكتب القتيل وأنه تأكد بأن الورقة خطت بيده, أمسكت ميرفت بالورقة وهي تتأملها لدقائق وسعد ينظر لها مترقباً ما ستقوله فدائما ما كانت تبهره بتحليلها الرائع وغير المألوف للأشياء.

- الخط الذي خط به هذه الكلمات يدل علي أن من خطها كان هادئاً, أي أنه لم يكن يشعر بالخطر المحيط أو أنه اِكتشف كيف سيواجهه كما أن كل كلمه تبدو أن لها دلالة داخلة, هذه الكتابات تدل أنه اكتشف سبب تكرار الأحلام عن العديد وأشار أنها مشكلة مجتمعية اشتركوا فيها وهنا يجب أن ندرس الفئات العمرية وطبيعة الأحلام, وبإحصائيه صغيرة نجد أن أكثر من أصيبوا بهذه الأحلام هم الشباب ومشاكل الشباب عديدة, ولكن إن نظرنا لطبيعة الحلم وطبيعة ما



يحدث سنجد أن الأمر متعلق بالجنس, إذن المشكلة خاصة بالجنس, وإن كانوا رجال فقط هم من رأوا هذا الحلم كان يمكننا بكل سهولة أن نقول أن تلك الأحلام ناتجة عن ضعف جنسي، وبِاشتراك الإناث أيضا فنحن أمام مشكلتين يمكن أن يشتركوا فيها (الختان) و(العادة السرية).

قالتها ميرفت بعد تمعن طال بالورقة وتحليل الأمور داخل رأسها ليرد عليها سريعاً قائلاً : إنها العادة السرية, فقد صرح لي ابني بهذا

إذن نحن أمام فرضية كبيرة أن تكون العادة هي السبب, الأمر الآخر والأكثر غموضاً هو تجسد هؤلاء الأطفال وهذا قد يكون حقيقي أو لا يكون حقيقي, فربما كان الأمر مرضاً نفسياً يجعل هؤلاء المراهقين يرون هواجس بصرية تدفعهم لعمل هذا بأنفسهم.

أنتِ لم تشاهدي الجثة يا ميرفت, لا يستطيع أحد فعل هذا بنفسه، كما أنه ليس هناك أي أنصال أو آلات حادة تدل أن الجريمة اِرتكبت بها, أري أن إحتمال



المرض النفسي نبته قليلة, كما أني أجزم أني رأيت حشرات تتجه نحوي، فإن كان ولدي مريض نفسي, فلا أظن أن المرض قد انتقل لي كما أنه كان هناك آخرون، حيث رأت تلك الحشرات زوجتي وشيخ الجامع، فكيف نصاب جميعاً بمرض نفسي !!

لا أكذبك القول أني غير مقتنعة أن يكون الأمر بسبب مرض نفسي، فلا أكذبك أن ابنتي في نفس المأزق رأت هذه الأحلام بل وتطور معها الأمر وشاهدت جريمة قتل بنومها في وقت حدوثها وتأكدت بنفسي بما حدث, إذن نحن أمام شيء خطير غامض يهدد حياة أبنائنا ولا نعلم عنه أي شيء ورغم أن الأمر غامض فنحن نعلم سببه وبالطبع نعلم كيف سنعالجه ولكن علاجه رغم بساطته صعب للغاية.

ما الحل الذي ترينه يا ميرفت؟

الحل أن من يريد الحفاظ على حياته الابتعاد عن ممارسة العادة السرية.

هذا ليس بحل، فالكثير لم يستجب وما زال الخطر يحيط بنا، من الأحرى أن نقضي علي الخطر وهو هؤلاء الأطفال والذي لا يعلم أحد من أين جاءوا؟ وماذا تكون؟

أو ليس من الممكن أن يكون ما يحدث غضب من الله علينا لتفشي تلك الظاهرة؟

بالطبع قد يكون غضب من الله ولكن حتي هذا لابد أن يكون له سبب وتفسير علمي ولم يكن غضب الله بتلك الطريقه فالعاده السريه إدمان والإدمان لا يمكن تركه مرة واحدة والله لا ينزل غضبه إلا في وقت إصرار الكل علي المعصيه دون ندم وكما نعلم الندم هو حليف من يمارس العادة السرية

أتذكر أني تحدثت في أحد أبحاثي المنشوره علي أضرار العاده السريه وقلت أن من أضرارها بصفه عامه التأثير على العلاقة الجنسيّة مع الشريك الآخر.

التأثير على صحّة الإنسان؛ بحيث يصبح دائم القلق والتّعب والإرهاق نتيجةً لممارسته لهذه العادة.

ملازمة الهم والغم لصاحبها نتيجة ندمه المتكرّر على فعلته. عدم الوصول إلى اللذة والاستمتاع مع الشريك في العلاقة الطبيعيّة.

الاستمرار في ممارستها حتّى ولو بعد الزّواج. الوصول إلى حالة الشّذوذ؛ لعدم إشباع رغباته مهما فعل شريكه، وتحدثت عن أضرار أكثر كفقدان الشعر و ضعف النظر، وفقدان الوزن ومشاكل في الجهاز البولي التناسلي وأمراض الكبد الصفراوي، أسردت أكثر وتحدثت عن أنها يمكن أن تسبب فقدان الذاكرة وعدم القدرة على التركيز، وخاصة الرجال فقد تصيبهم بإحتقان البروستاتا، سرعة القذف وانتفاخات بالقضيب تحتاج الى تدخل جراحي للعلاج والنساء بأشياء مثل عدوى الجهاز التناسلي بسبب ادخال مواد غريبة بالعضو التناسلي قد يتسبب بجرح الغشاء المخاطي المهبلي, العجز الجنسي أو عدم القدرة الجنسية، لا يلاحظ عند السيدات كثيرًا و لكنه يعرف بصورة البرود



الجنسي, الإنهاك و الضعف العام ومع الوقت يحدث آلام الظهر و بسبب الضغط على منطقة الظهر بقوة و أيضًا آلام الحوض و الركبتين، ورغم كل هذا لم أجد أحدا مهتماً وعندما أكملت أبحاثي في هذا الأمر اِكتشفت بالفعل أن العادة السرية إدمان، فمن يفعلها بصفة دائمة لا يستطيع تركها حتى بعد الزواج, صدقت فليس الحل أن نطلب من الناس أن تبتعد عن تلك الفعلة، فهم لم يقدروا حتى لو أعلمناهم أنها ستكون الأخيرة ويتوفاهم الله لم يمتنعوا عنها.

كنت أعلم أن للعادة أضرار ولكن لم أكن أتخيل أن تكون بتلك الدرجة من الفجاعة .

هناك يا صديقي ما هو أخطر أيضاً ويؤسفني أن أخبرك أن من أبرز أسباب الشذوذ الجنسي واِختلاط الأنساب هو الإفراط وإدمان والممارسة القهرية للعادة السرية، فالعادة السرية هي عملية جنسية ليست كاملة, وإشباعها للغرائز إشباع وقتي إلا أنها تجعل من يمارسها أكثر شراهة وميول إلي التكرار طمعاً في الإشباع الكامل غير أنها تحفز الغرائز، فهي تنمي عند



من يقومون بها الخيال الجنسي, ولما كانت تلك العادة هي تصرف فردي يقوم به الممارس مع نفسه، فقد تدفعه لتجربة أشياء أخرى مع أشخاص من نفس جنسه, كما أن العادة السرية تصل بمن يمارسها الي قمه النشوة في وقت قليل ومجهود أقل، فقد يمل أو يشعر بالفطور تجاه العلاقة الزوجية كما أن الإدمان على العادة السرية أو الممارسة القهرية للعادة السرية هو مسألة تم حسمها، فعند المبالغة بالممارسة فإنه يؤثر في زيادة تحفيز الهرمون الجنسي، وكثرة هذا الهرمون يؤدي إلى اختلاف كيمياء الجسد, وبالتالي وعند انتشار الشذوذ بالمجتمعات وشوق الإنسان للأطفال قد يمارس العلاقة الجنسية مع شخص من غير جنسه لمرة واحدة أو مرات قليلة بِامتعاض؛ ليكون له طفلاً وغالبا ما يلجأ الشاذ أو الشاذة إلي المأجورين أو العلاقات غير الرسمية؛ ليكون له طفل فهو لم يتحمل علاقة زوجية بطريقة دورية.

إنها المرة الأولى التي أسمع فيها هذا الكلام, من أين جئتِ به ؟

إنها اِجتهادات شخصية، وأبحاث وتحليلات أقوم بها وقريباً ستخرج للنور وأظن من هذه الأضرار ما هو ملموسًا عند من يمارسون تلك الفعلة.

إذن هذه الأشياء في مرحلة البحث ولم تؤكد بعد.

هناك من يؤكدها وهناك من يرفضها ولكن قريباً جدا سأخرج بجميع اثباتاتي وأبحاثي لأجحف الجميع. ميرفت وكعادة الباحثين يعتقدون أنهم أصحاب كل اِكتشافات الكون، فبمجرد البدء في بحث يعطيك ايحاء أنه اكتشف ما لم يكتشفه أحد، وربما بعد أيام علم أن النتيجة التي وصل لها ليست صحيحة ويعيد صياغه بحثه. سعد لا يهمه كل هذا هو فقط يريدها أن تساعده في إيجاد حل للأمر فيغلق موضوع بحثها ويعود للموضوع الأهم قائلاً:

رائع يبدو أني اخترت الصواب بخبرتك هذه أخبريني ماذا تعتقدي أن يكون الحل لمنع هؤلاء الأطفال عن الحاق الأذى بالمراهقين, أظنكِ تعلمين يجب أن نجد



حلا بأقصى سرعة، فإبني وإبنتك في خطر وبالطبع لم نسمح أن يكون مصيرهم مثل مصير من سبقوهم.

قالها سعد ثم صمت قليلا قبل أن يقول بحماس: هناك شيء أود أن أسرده لكِ ربما ساعدنا في ايجاد حل لتلك الكارثة التي حلت علينا ثم خاض في سرد ما حدث لولده من أنه كاد أن يوشي بالسر لولا أن ظهرت حشرات بغيضة منعته بعدها عن قول أي شيء.
صمتت ميرفت مفكرة قبل أن تقول بتردد:

كنت أشك في شيء وأريد أن أصارحك به , رغم أن مجال عملي يجبرني أن لا أؤمن بالخوارق ولكن لا أجد تفسيراً آخر لما يحدث ربما كان عمل سفلي أو سحر ما.

أنا شككت في بداية الأمر في هذا ولكن عندما حضرت بشيخ لم يستطع فعل شيء وأجزم أن الأمر ليس له أي علاقه بالخوارق, كما أنني عندما تمعنت في الأمر وجدت من المستحيل أن يكون الأمر خاص بهذا فمهما وصلت قوة السحر لم تؤثر علي تلك الحقبة



الكبيرة هذا التأثير المروع. كان سعد يقول كلماته بشك وداخله لم يثبت رأيه في أن للخوارق دور بالأمر أم لا, أمسكت ميرفت برأسها وهي تصرخ "أكاد أن أجن أي لعنه هذه !!" ثم صمتت قليلا قبل أن تقول بحماس نعم إنها لعنة, لعنة وأصابت بلدنا بأكملها.

يبدو أن قراءتك للروايات قد أثرت علي عقلك لا يوجد لعنات الآن، وجم وجه ميرفت وهي تنظر بغير هدى بكل أطراف المكان ثوان ولاحظ سعد أن بصرها قد تركز في أحد الأركان لفترة طويلة بعض الشيء ليسألها قائلاً:

هل رأيتِ شيئاً جذب انتباهكِ؟

لا شيء لا شيء , تعجبت من كرتونة المنظف فقد أتت لي الشركة وأعطتني مثلها، يبدو أن الشركة لها نشاط كبير فلا تكتفي بالمنطقة التي أقطن فيها والمناطق المجاورة, بل أنها وصلت إلى هنا أيضاً.



شعر سعد بالقلق وعدم الراحة تجاه تلك الشركة وأخبرته حاسته البوليسية أن في الأمر شيئا غير طبيعي فمصت قليلا قبل أن يقول:

لقد أت لي أيضاً مندوب الشركة وأعطاني كرتونة من منتجاتهم, أشعر بالريبة تجاههم, يبدو أن الشركة تغطي مناطق كثيرة ومتفرقة وليس من الطبيعي أن تضحي بكل تلك الكميات من منتجها وتدفع رواتب لموظفيها لمجرد الدعاية لمنتج لم يطرح بالأسواق, كل ما يفعله أن يجعل الأرض ناعمة ولها رائحة ذكية، لم يهتم الكثير بشراء المنتج في ظل الظروف الإقتصادية الحالية.صمتت ميرفت قليلاً وتبدو أنها تفكر بكلام سعد ثم بدا علي وجهها أنها في حيرة من أمرها وهي تقول: ربما تكون مصيب, ولكن ماذا يجب علينا فعله؟

يمكننا تحليل هذا المنظف ونرى علي ماذا يحتوي

وما علاقة هذا بالأطفال والأحلام؟

لا أعلم فلننتظر نتيجة التحليل.

وهل تعرف أحداً يمكنه تحليل هذا المنظف ؟

بالطبع لي أصدقاء لا تهتمي بهذا الأمر, الآن سنذهب الي المستشفي الموجود بها السكرتيرة أريدك أن تتفقديها لعلنا نصل لحل ما آخر يقربنا من هدفنا. نظرت له ميرفت نظرة يملأها الأمل والرجاء قبل أن يحثها على مصاحبته متجهين إلى المستشفي الموجود بها السكرتيرة.

****

الفصل السابع

كان آخر كابوس رأته نرمين مروعاً وخطيراً، حقاً كابوس يعلمها بأن هؤلاء الأطفال تكونوا بالمجاري نتيجة للعادة السرية التي يمارسها الكثير، وأنهم سينتقمون من الجميع إلا جماعة أسموهم "النادمون" وهم الذين لم يمارسوا العادة إلا مرة واحدة ولكن في سبيل نجاتهم سيكون عليهم معاونة هؤلاء الأطفال في حربهم وكما أخبرتها الطفلة أن بالغد سيكونوا قد قضوا على أغلب من تمادى في ممارسة العادة وأن منهم فريق سيكون موجود غدا بالوادي الذي يحد البلدة سينتظرون

البقية ويغزون البلدة لأنهم أرادوا أن يأخذوها مسكنا لهم بدلا من عيشتهم المقرفة بالمجاري ولكنهم يحتاجون من ينظم لهم فرقهم ويخبرهم بطبيعة القاطنين بالبلدة, وقد خيرت ما بين الذهاب الي صحراء الوادي الملعون لمعاونتهم والحرب في صفوفهم كأقرانها من جماعة "النادمون" أو أن تلقى



مصير البقية, دائماً ما يكون الإختيار صعباً خاصة أن ما تقوله الطفلة غير معقول تصديقه

ولكن نرمين لا يفرق معها إذا كانت الطفلة صادقة أو كاذبة،فهي ترى العالم من حولها موحشاً وترى أن الرحمة انتزعت من قلوب البشر حتى أنها في وقت من الأوقات كانت ستلجأ لتحضير جان يجلس معها يأنس وحشتها ويشاركها اهتمامها، فلا تجد أن هناك إنسي يعبأ بها أو يشبع احتياجاتها ما كان يفرق معها حقاً أنها سمعت أساطير على وادي الموت عن أناسٍ ذهبوا إلى هناك ولم يعودوا، ووجدوا أشلاءهم منثورة بالوادي لذا لم تأخذ وقتاً كبيرا في التفكير بعدما أكدت لها الطفلة أنها ستكون في حمايتهم ولن يقدر أحد على أذيتها وأخذت قرارها أن تنضم لصفوف الأطفال، وليذهب العالم بأسره للجحيم.

أما خالد فبمجرد سماعه لاسم الوادي الملعون حتى اِرتجف جسده ودقت في أذنه كلمات جدته "هذا الوادي كان مليئاً بالخير, كان يأتي له أناس من كل حدب وصوب؛ ليقوموا بصيد أجمل الطيور



والحيوانات حتى إن كان هناك أنواع نادرة يأتي لها الباحثون لاصطيادها واستخدمها في الأبحاث.

بدأ الأمر منذ خمسة أعوام، فكانت أول بعثة تذهب للصيد ولا تعود وعندما بحث أقرانهم عنهم وجدوا أجسادهم مقطعة،أقسم كل من رأى أجسادهم أن هذا لا يأتي إلا من حيوانات مفترسة إلي حد كبير, خرجت جماعة من الحكومة باحثة عن أي حيوانات مفترسة، ولكن بعد شهرين جاء تقريرهم أن لا وجود للحيوانات المختلفة، وربما قتل الأقران بعضهم, بعدها خرج آخرون ولاقوا نفس المصير.

زاد الشك في قلوب الناس والقلق من هذا الوادي ولكن أحد الصيادين كان أطفاله يصرخون جوعاً فخرج ليأتي لهم بأي صيد ولم يعد أيضاً وتكررت الحوادث حتى من الباحثين الحكوميين ولم يجد الأهالي أو الحكومة أي شيء يفسر كل الحوادث، فهجر الناس هذا الوادي ولم يعد أحد يذهب إليه وأطلق عليه هذا الإِسم، شعر بنفور تجاه الفكرة أو تخيل ما يمكن أن يحدث فرفض رفضاً تاما، فقد كان الموقف بالنسبة له

هو أن الموت محقق وهو الآن يخير ما بين أن يموت في بيته أو بالوادي، فبالطبع موته في بيته أفضل كثيرا, شاقوا ولاقوا عناء إلى أن أقنعوه أنهم سيحمونه ولكن تبقى أن يقنعوه بالانضمام لصفوفهم، فهو من الأساس يبغضهم ويراهم قتله مجرمين ويريد محاربتهم.

كان حديثهم معه صارماً إما أن تكون معنا ضمن المختارين أو أن تموت مع أقرانك ولن يزيدوا شيئاً. خيل له عقله أنه يمكنه بالمناقشة جعل هؤلاء الأطفال يتراجعوا عما يريدوا، وبالطبع باءت محاولاته بالفشل وذهبوا وهم مصرين علي ما قالوه وكانت آخر كلمة قد أخبروه بها"لا تخبر أحد بما عرفت ولديك اثنتا عشر ساعة للتفكير وأنت الذي ستقرر مصيرك" وبالطبع لا يستطيع إخبار والده ففي المرة الأولي عندما حاول أن يخبر والده بما عرفه.

كان رد الكائنات سريعا بصورة لم يتوقعها، فلم يمهلوه الفرصة أن يتحدث حتى أرسلوا جنودهم من



الحشرات والزواحف لتكون تهديداً واضحاً، وصريح له إن حاول التفوه بأي شيء أو عصيان أوامرهم.

دار صراع مريع داخله بالطبع سأرفض.... ستموت..... لا أعبأ بحياتي.... كاذب.... لم أشاركهم في قتل أقراني والسيطرة على بلدتي.... في جميع الأحيان هم سيفعلون ذلك ولا يحتاجون لإضافتك الطفيفة ..... لا هم يحتاجونني .... لست أنت بالأخص .....هناك غيرك من يمكنه القيام بدورك... ما العمل؟ وافق.... لا لن أوافق..... بك بدونك سيفعلون ما يريدون كما أنهم ضحايا, قد يكون كلام الأطفال حقيقي وقتها أجبني ما ذنب هؤلاء الأطفال أن تخرج مشوهة؟ ما ذنب الأطفال أن يعيشوا بالبالوعات والصرف الصحي؟

هل تعتقد أن الناس ستقبلهم بينهم إن علموا حقيقتهم؟ بالطبع لا, إذن هم مجني عليهم بالذل والعذاب والجهل والظلم والعيشة المقرفة وأكل الفضلات, والجناه حفنة من المستهترين, بأي منطق تنصر الجناه علي المجني عليهم, بأي منطق يعيشون بهذه العيشة؛ لأنك تخشى على أقرانك؟

إن كنت تراهم أقل من أقرانك فلم تفرق شيئاً عن من حولك وتستحق القتل منهم .... يمكنني مساعدتهم؛ فليعيشوا وسطنا ونعيش معهم بأمان .....أي هراء هذا!!

مقتنعاً أنت بما تقول؟ هل تعتقد أن أقرانك سيعترفون بهم سيقبلون أن يعيشوا معهم!! هل سيعاملوهم معامله آدمية لماذا صمت؟ أجبني.... لا لم يقبلهم أحد بسهولة... ولم تستطع أن تجعلهم يقبلوهم فلتساعدهم.... إن كان مجموعة من المستهترين فعلوا ذلك ما ذنب الآخرين!!......

لكل حرب ضحاياها وهم يحاربون من أجل أن يعيشوا عيشة آدمية،فوقت أن يقرر أهل البلدة أن يعطوهم حقهم بالحياه ستتوقف الحرب .... ولما هذه البلدة بالأخص !!..... هي أو غيرها فيجب أن يكون لهم مكاناً, قد يكون حظ هؤلاء العاثر هو ما جعل الأطفال يختارون البلدة ... لا لابد أن يكون هناك سببا .... وربما لا يكون هناك سبب وقد إختاروا تلك البلده عن طريق الصدفه أو لقربها من الصحراء أو لإبتعادها عن

البلدات الأخري الأسباب كثير ولكن لا تهمنا في شئ موضوعنا الأن هو الإختيار ستعاونعهم أم لا .....

ليس أمامي سوي أن أعاونهم ولكن أبي وأمي وأشقائي لابد أنهم سيصابوا بتلك الحرب ..... فلتحاول إقناعهم بترك البلدة وأظن أنهم لو تركوا البلدة سيكونوا في أمان.

بعد هذا الصراع الذي كان يدور بينه وبين نفسه كان قراره الأخير أنه سيكون مع الأطفال ويعاونهم لأنه رأي أنهم مظلومين وكل ما يريدونه هو العيش حياه آدمية لما لا يساعدهم كما أن كان هناك شيئاً أخر يدفعه أن يكون معهم وهو الفضول, الفضول لرؤية هذا المجتمع الغريب الذي لم يراه من قبل ولا يعتقد أنه سيراه بعد ذلك لو رفض معاونتهم وأن تلك هي فرصته الوحيد لإستكشاف هذا العالم عن قرب.

****

يجلس داخل الغرفة الخانقة ذات الرائحة الكريهه وما زال مشدوهاُ مما حدث هو متأكد أنه رأى من قتل اِبنه



لقد كان طفلا لا لم يكن طفلا لقد كان مسخا, كما أنه متأكدا أن الطلقة أصابته وجعلتها جثه هامدة, كيف اختفي بعد ذلك بل من أين أتي, كيف يحدث هذا!!!

يشعر أنه في حلم بغيض ولابد أنه سيفيق منه في أي لحظة يجلس في أحد الأركان يتذكر ولده فتنهمر دموعه, يقترب منه أحد قاطني الغرفة وهو يسأله

"ماذا ألم بك؟ فلتسرد لي حكايتك ؟" لا يجيبه ويعلو صوت تشدقاته، يعيد الرجل الكلام قبل أن يتركه ويرحل بعد أن أيقن أن الرجل لم يسرد له شيئًا وأن ما يحمله بين طيات صدره أكبر من الكلام, يشعر بشىء صغير يسير داخل بنطاله فينتفض يشعر بالشىء يدخل داخل فتحة شرجه فتؤلمه بعض الشىء، فيصرخ يريد أن يرى ماهية هذا الشىء خاصة وهو يشعر أنه يقف علي حافة فتحه الشرج ويقرصه وبالطبع لن يخلع بنطاله وسط هؤلاء المجرمين، فربما أتوا به كما يأتي الرجل بالمراه, يأتي عسكري وينظر له من وراء القضبان الحديد ببرود قائلا:



لما تصرخ أيها المزعج؟

أشعر بمغص صعب ومريع وقاتل, أرجوك أريد أن أذهب إلى الحمام؟

لم يحتج رامي لتمثيل الألم وهو يطرق تلك الكذبة علي مسامع العسكري فقد كان يشعر بالألم حقاً ولكن لن يقول أن هناك حشرة داخل مؤخرته وقتها سيكون أضحوكة الجميع وتسليتهم.

نظر له العسكري لثوان قبل أن يرحل وهو يقول بنفس البرود

سأخذ الأذن من حضرة الضابط وأعود لك.

دقائق مرت كدهر بأكمله علي رامي، فلم تهدأ الحشرة لثانية واحدة وزادت من قرصاتها وتضاعف الألم داخله إلى أن عاد العسكري وفتح له باب الزنزانة ليصحبه إلى الحمام.



وصل إلى الحمام وتأكد من اغلاقه ثم خلع بنطاله سريعا وأنزل ما كان يرتديه تحته ومال بجسده للأمام وهو يضع يده داخل مؤخرته ويمسك بالحشرة, كانت الحشرة أشبه بالدودة ولكنها سوداء ولها قرنان إستشعار ويبدو أن لديها إبره تغرسها بالإنسان لتقرصه ولا تمتلك مخدر كالمخدر الذي يمتلكه الباعوض فهو قد شعر بألم شديد, تأمل الدودة لثوان قبل أن يلقي بها بفتحه الحمام وأحضر دلواً كان موضوعًا في أحد الجوانب ومملوء بالماء وألقي كل ما فيه بفتحه الحمام ليتأكد أن الدودة قد غرقت ثم وضع يده داخل مؤخرته يتحسس مكان القرص فهو مازال يشعر ببعض الألم, شعر ببعض المواضع بفتحة شرجه متورمة بعض الشىء, لعن الحشرة ثم هم برفع الشورت لولا أنه سمع صوت شىء معدني, شعر بِاضطراب ضربات قلبه, نظر حوله سريعاً فوجد غطاء البالوعة قد خلع من مكانه, أراد أن يصرخ لولا أن خرج من البالوعة طفل وكالبرق وجد رامي الطفل يضع يده على فمه وخرج آخر وكالبرق أيضاً كان واقفا بجانبه وهو يقول هامساً:



نعلم انكم قساة القلب؟ لقد قتلتم أخانا بلا رحمة ولذلك يجب أن تقتل.

زام رامي وخرجت كلماته غير مفهومة، فأشاح الطفل يده عن فم رامي ليتضح كلماته قائلاً:

من أنتم؟ وكيف تخرجون من البالوعات؟

نحن خطاياكم وخطايا أبنائكم

لست أفهم ما تقول؟

منذ متى وأنتم تعقلون, أنتم فقط تذنبون, نظرتك لأخي وأنت تقتله كانت كنظرتك لحشرة بالطبع لم تكن تعلم أنه آدمي مثلك ولكن حتى وإن علمت كنت ستنظر له نفس النظرة، فأنت تنظر لمن أقل منك بكثير كحشرة ومن يفوقك منصباً ومالاً، ينظر لك على أنك حشرة ومن يفوق من يفوقك يراه كحشرة وهكذا هي طبيعتكم لذا يجب أن تموت.



أراد رامي قول شىء وما أن بدأ بالحرف الأول حتي وجد الطفل الأول ينقض عليه ويمسك برقبته والثاني كان يكمم فمه أدخل يده داخل حلقه يريد أن يصرخ تخرج صرخاته مكتومة يقطع من يمسك رقبته من لحمها يجاهد ليلتقط أنفاسه والآخر يجرحه بحلقه, يفقد رامي الوعي ليكمل الطفلان مهمتهم يقطعون من لحم رقبته ويلقونه على الأرض وعندما اِنتهوا من رقبته نزلوا لباقي جسده إلى أن أصبح رامي جثة، مشوّهاً بالكامل، تتساقط منه الدماء بغزارة، وقتها كتبوا بدمائه

"العين بالعين والسن بالسن" ثم رحلوا من فتحة البالوعة كما أتوا تاركين الحمام وقد تحول إلى بركة صغيرة من الدماء مليئه بقطع من لحم رامي. شعر العسكري بتأخر رامي بالحمام وفي الوقت الذي هم فيه أن يعنفه ببعض الكلمات وجد الكثير من الدماء التي تتسرب من أسفل الباب, صرخ بصوت جهور قائلا:



"ماذا حدث؟ ماذا فعلت بنفسك؟" وهو يفتح الباب ليجد المشهد المريع اللحم المقطع، الدماء، الجثة المشوهة، العضو الذكري المبتور، مشهد جعله يشعر بالغثيان وتنهار أعصابه وهو يهرول بعيدا عن المشهد ويتفوه بكلمات غير مفهومة ثم جلس في أحد الأركان وهو يبكي ويرتعش. تجمع العساكر وأمناء الشرطة أمام باب الحمام ليعرفوا ما الذي روع هذا العسكري وعندما رأوا المشهد تباينت ردود أفعالهم ما بين الذي أدار وجهه للجانب الآخر وما بين ما أمسك ببطنه، وبين من ظل ينظر بتعجب ويقترب من المشهد ليتضح أمامه ويري بوضوح الجثة المشوهه بالكامل، وأثار الأسنان فيما تبقي من لحم بالجثة وقِطع اللحم المنثورة في بركة الدماء بأرضية الحمام والجملة التي كتبت بدماء رامي.

وصل الخبر إلى مأمور القسم الذي بدا عليه الفزع من سماع هذا الخبر وتوجه سريعاً على مكان الحمام ليرى المشهد بنفسه.

لم يكن المشهد أكثر رعباً من هواجسه التي تدور في رأسه بعد أن سأل من حوله عما حدث فأخبروه أنهم أتوا إثر سماعهم صراخ العسكري وبسؤاله للعسكري أخبره أن بعدم معرفته بالفاعل وأنه عندما قام بفتح الباب بعد أن وجد الدماء تتسرب من تحته صعق للمشهد، بالطبع لا يوجد إنسان قادر علي فعل هذا بنفسه, قد ينتحر أو يطعن نفسه ولكن من لديه القدرة علي تقطيع لحمه؟

لم يدرِ المأمور ماذا يفعل فأمر الأمناء بالتحفظ على العسكري إلى أن يفكر بحل للأمر.

اِقترب أكثر من المشهد ليصبح أكثر وضوحا وفزعاً, الجثة مقطعة بسادية متوحشة ما جعل هاجس يدور داخله أن من فعل هذا من المستحيل أن يكون إنساناً, كان يبحث بحذر عن الأداة التي اِستخدمت لتقطيع جسد رامي ليجد آثار أسنان حادة في تلك اللحظة تأكد أن من فعل هذا هو أحد الخوارق ربما كان مصاصًا للدماء (دراكولا) أو أحياء عادوا للحياة (زومبي) أو أنه وحش من الجان, تراجع سريعاً وقد



سيطرت عليه فكرة أن ربما لو ظل بالمكان أكثر من ذلك يهاجمه من فعل هذا برامي.

خرج من الحمام وهو يحاول أن يجمع شتات نفسه وهو يأمر العساكر وأمناء الشرطة وحتي الضباط الذين علموا بالخبر فأتوا، فطلب منهم أن لا يخبروا أحدا بما حدث الي أن يجد حلا للأمر, ثم دخل الي مكتبه وأخذ بالتفكير فهو بالطبع يشعر بحجم المصيبة التي على وشك الحدوث.

إن علم أحد من قياداته بالأمر فإن المصيبة ستتعاظم لأنه للآن ليس عنده أي تفسير لما حدث.

قام وذهب للمكان المحتجز به العسكري ليسأله مرة أخري عما حدث لم تختلف إجابته وظل يقسم أن ما سرده هو ما حدث بالفعل حتى أن المأمور قد بدأ يفقد أعصابه وأخذ في سبه لكن العسكري ظل مُصِراً على ما يقول وأنه لا يعلم شيئاً غير هذا, وحتي عندما تطور الأمر فصفع المأمور العسكري لم يغير من الأمر شيئا،



فتركه المأمور وعاد إلى مكتبه يفكر في تصرف يخرجه من تلك الورطة.

لم تمر عشر دقائق ووجد هاتفه يدق, بيد مرتعشة رفع سماعة التليفون ليسمع الصوت عبر أثير الهاتف قائلاً:

كمال باشا .... لما لم تخبرنا بمقتل السجين المتحفظ عليه اليوم؟

بصوت متلجلج ومتقطلع رد كمال قائلاً:

كنت سأخبركم بالأمر ولكن كنت أريد أن أجمع المعلومات عن سبب مقتله وكيف قتل لأخبركم بالأمر كاملاً.

تقصد كنت تريد التكتم على الخبر, ألم تخبر من معك بالقسم أن يخفوا الخبر !!

صمت كمال لثوانٍ وهو يحاول لملمة شتات نفسه قبل أن يرد بتوتر وهو يمسح عرقه قائلاً:



أمرتهم أن لا يخبروا أحدا, لأن الأمر غامض يا سيدي، فقط أريد فك طلاسمه قبل أن أخبر أي شخص حتى أعرض الأمر برمته عليكم.

حسنا نتحدث بهذا الأمر في وقت آخر سيأتي إليك بعد نصف الساعة أناسا يتفقدوا الأمر ويحاولون فك طلاسمه أرجو أن تقدم لهم كل ما يحتاجون من مساعدات.

سيحدث يا فندم.

قالها ثم سمع صوت سماعة الهاتف في الجهة الأخرى يوضع وأخذ يفكر في الأمر، الضيوف الآتيه إليه في محاولة لفك طلاسم مقتل سجين، وأخذ يفكر أيضاً بالشخص الذي أخبر مرؤسيه بما حدث وبعد دقائق شعر أنه سيجن فنفض من رأسه كل شيء وجلس ينتظر الضيوف القادمين.

****



كان الليل قد أسدل ستائره وكان سعد وميرفت يشعرون بإرهاق شديد، فقد كان يوما طويلاً وعصيباً عليهما منذ بدايته، فبدأ بما واجهاه مع أبنائهم بالصباح ثم تلك القضية المعقدة الغريبة والتي ترتبط اِرتباطاً وثيقاً بما حدث مع أبنائهم وذهابهم إلى إلهام بالمستشفي ثم ذهابهم للدكتور/ علاء صديق سعد ليأخذ منهم المادة ويطلب منهم أن يأتوا بالغد ليعلموا نتيجة تحليلها.

اِتفقا على أن يذهب كل منهم إلى بيته؛ ليرتاح بضع ساعات ثم يعودا ليتقابلا بالصباح الباكر وعندما هم كل منهما بالرحيل بعد أن تبادلا السلام, دق الهاتف الجوال الخاص بسعد, أخرج الهاتف ونظر في الاسم بتعجب فنظرت له ميرفت نظرة متسائلة، فأجابها أنه مدير الأمن يهاتفه بنفسه فنظرت له بترقب وهي تحثه على الرد ليضغط زر الرد ليسمع الصوت عبر الهاتف قائلاً:

السلام عليكم, أخبرني يا سعد هل توصلت لشىء بالقضية الخاصة بمفسر الأحلام (عادل الأنور)



وعليكم السلام, الجريمة غامضة للغاية والقاتل كان سادياً للغاية، فقد قطع العضو الذكري للمجني عليه كما أن هناك العديد من الجروح في جسده, غالبا من فعلها إما امرأه اكتشفت خيانته لها أو رجل خانه المجني عليه مع امرأته، فطريقه القتل إجراميه بحته

هناك الكثير غائباُ عنك, الوزارة متأهبة بأكملها فقد تكرر الأمر مع عدد من الأشخاص اليوم وهذا مؤشر خطير للغاية فيبدو المجرم مدرب علي أقوي مستوى وأغلب الظنون أن المجرم ليس فرداً ربما كانت جماعة تخطط لكل هذا منذ سنوات ولا يدري بها أحد واِختاروا هذه الأيام لتنفيذ مخططهم.

بالطبع لهم هدف ولكن إلى الآن هو غير واضح فلم يعلن أي أحد مسئوليته عما يحدث يجب أن نصل لهم بأقصى سرعة والوزارة ستوفر لك الامدادات التي تحتاجها كما أن فريق من أكفأ الضباط سينضم لك قريباً.

الأمر يبدو بالفعل أقوى مما حسبت له, سأفعل كل ما بوسعي ليس فقط من منطلق واجبي نحو عملي ووطني ولكن لأن الأمر أيضا متعلق بولدي.

نعلم عنك الكفاءة ونعلم أنك لم تخذلنا, والآن قد حدثت جريمة مماثلة بقسم الجنايات, يجب أن تذهب الآن على الفور وترى ما حدث وسأنتظر منك بالصباح تقريرا مفصلا عما وصلت إليه.

على الفور يا سيدي سأذهب, وسيكون التقرير على مكتب حضرتك بالصباح.

فليوفقك الله لا تحتاج أن أذكرك بأن الوزارة برمتها تعتمد عليك أنت ومن سينضم إلى فريقك.

لا أحتاج إلى تذكير سيدي غير أني أعلمتك أن الأمر مرتبط بولدي أيضاً.

أنهى سعد مكالمته وسط ترقب من ميرفت فأخبرها بإختصار عن محتوى المكالمة لتبدي تعجبها، فهذا القسم هو القسم التابع له ثم سريعاً ما تحول التعجب



إلى ذعر عندما تخيلت أن الأمر يمكن أن يخص أحد من ذويها، فأخبرته بإصرارها يجب على الذهاب معه إلى هناك وبأقصي سرعه.

****

وصل سعد وميرفت إلى القسم في وقت قياسي فطوال الطريق كانت أعصاب ميرفت متوترة وتحث سعد علي الإسراع بعد أن صارحته بهواجسها، دخلا من بوابة القسم ليجدا المأمور وأمناء الشرطة في استقبالهم بالترحاب، تبادلا التحية مع المأمور قبل أن يطلبا منه أن يصحبهما إلى مكان الجريمة وما أن وصل ميرفت وسعد والمأمور إلى باب الحمام الموجود به الجثة حتى وجدوه موصدا، فنظر المأمور لسعد وميرفت وهو يرسم على شفتيه إبتسامه سمجه قائلاً:

لقد أوصدوا الباب.

ثم أشار لأحد العساكر أن يقوم بفتح الباب, نظر له سعد بعدم إكتراث وهو يهز رأسه, فتح العسكري قفل الباب سريعا وتركه مواربأ ليفتحه سعد بترقب



وميرفت تضع يدها على قلبها وما أن فتح الباب وظهرت الجثة حتى شهقت ميرفت مرتاعة من فظاعة المشهد بينما تسمر سعد في مكانه للحظات قبل أن يستجمع قوته ويقترب من الجثة، وميرفت تمسك بذراعه وجسدها يرتجف وما أن ظهرت ملامح القتيل شبه المشوهة حتي علمت هويته لتطلق شهقة أخري وهي تقول:

"أستاذ رامي ليس بمعقول" سألها سعد بإهتمام

"هل تعرفينه !!" ولكن لم يتلق من ميرفت أي إجابة، فقد شعرت بالغثيان وسقط جسدها وسط الدماء وعلي وجهها أعتى علامات الرعب فقد لاحظت وهي تفقد الوعي أين تسقط, هرول سعد بِإتجاهها وهو يحملها بالخارج ويصرخ بالمأمور

"هاتف الإسعاف سريعاً وأومرهم بالحضور فوراً" أخرج المأمور هاتفه سريعا وهو يطلب رقم الإسعاف بينما قاد أحد أمناء الشرطة سعد إلى إحدى الغرف، تبدو أنها إستراحة للضباط، الغرفة عبارة عن مكتبين



وأريكة جلدية كبيرة, أسجي سعد جسد ميرفت على الأريكة وجلس بجانبها علي طرف الأريكة يحاول إفاقتها، ورفع رأسها وسط رنات هاتفها الذي يأبى الصمت منذ أن وقعت مغشي عليها.

أخرج سعد هاتف ميرفت ليجد رقم سجل بإِسم زوجي, ضغط علي زر الرد وأخبره بأمر زوجته وأنهما بالقسم القريب من منزلهم فيرد الزوج أنه سيكون عنده في غضون دقائق. لم تمر دقائق وحضرت الإسعاف ودخل المسعفون إلى القسم ليقودهم المأمور لمكان ميرفت، وعندما شاهدوا منظرها والدماء متناثرة علي ملابسها وأجزاء من وجهها وقفوا لثوان وقال أحدهم: لا نقدر علي أخذ هذه الحالة إلى المستشفى، فيبدو أنها تعرضت لتعذيب!!

لم يحدث تعذيب والدماء ليست دماءها أرجو أن تذهبوا بها لأقرب مستشفى لاسعافها، فهي فاقدة للوعي تماماً.



قالها سعد بصوت صلب حاد فظهر بعض التوتر على المسعف وهو يرد قائلاً: لن نقدر إلا في حضور أحد ذويها .

ظهر على وجه سعد الغضب وزادت علامات التوتر على وجه المسعفين، وهمّ سعد بقول شيء لولا أن سمع الجميع صوت من الخلف يقول: أنا زوجها, ثم نظر لجسد زوجته بِارتياع وهو يوجه حديثه لسعد قائلاً: ما هذه الدماء ؟ ما الذي أتى بزوجتي؟ أصدمتها سيارة أم ماذا؟

هذا الدم ليس دمها أقسم لك بذلك, هي فقط فقدت الوعي لا أكثر, سأخبرك بكل شيء ولكن فلتأمر الإسعاف بأخذ زوجتك إلى أقرب مشفى وستخبرك ميرفت بكل شيء عندما تفيق. اِقترب الزوج من المسعفين وأعطى لهم بطاقته وهو يخبرهم أنها زوجته وأن ينقلوها على ضمانته، ففعلوا ليحمل المسعفون جسد ميرفت ويرحلوا ويتبعهم زوجها تاركين سعد ليتفقد موقع الجريمة الغامضة الجديدة والتي كانت أكثر بشاعة من سابقتها.


ساحر الكتب



الفصل الثامن

يجلس مع ابنته التي خرجت من غرفتها بعد أن حبست نفسها بها لساعات، يسألها عن حالها فتبتسم له وتطمئنه، يضمها إليه ويخبرها أنه يحبها حباً جماً وأن ما بها سوف يزول وأنه سيحميها من كل من يريد بها سوء, تزيح يده عنها وهي تنظر له نظرة جامدة وهي تقول بينها وبين نفسها

"الآن فقط شعرت بي أم أنك لا تعبأ بي من الأساس وتريد تأدية دورك كأب ورجل, أين كنت يا أبي عندما كنت أحتاجك؟ هل رحمت دموعي عندما كنت تنهرني وتضربني وتسبني عندما أقترف أقل خطأ ؟هل رحمت وحدتي عندما كنت تحبسني داخل غرفتي ؟هل احترمت إرادتي عندما كنت تختار لي كل شيء ؟".

لاحظ الأب وجوم وصمت ابنته ليقول:

ما بكِ يا ابنتي؟



لا شيء لا شيء !!

أمرها بالجلوس جانبه وأخبرها أنه يريد التحدث معها, شعرت بثقل صدرها وأرادت أن ترفض ولكنها تخشى غضبه، فجلست على امتعاض وأرادت أن تهرب من الحديث فقالت:

أشعر بالقلق على والدتي, أيمكنك الاتصال بها حتي أنصت لحديثك وأنا مطمئنة القلب

ابتسم لها وهو يخرج هاتفه قائلاً:

ما تأمرين به يحدث سأطمئنك عليها

اكتفت بإبتسامة مصطنعة ردا على والدها ليضع الهاتف على أذنه وبعد دقيقه تقريباً نظر لها قائلا:

لا تجيب ربما لا تسمع الهاتف أو أنها تفعل شيئاً هاماً

كرر يا أبي الإتصال فأنا أشعر بالقلق



ابتسم لها مرة أخرى وهو يكرر الإتصال لم يأته رد أيضاً فأعاد الاتصال مرة أخرى ولم يأته أيضا أي رد حتى انتقل القلق إليه هو فأخذ يكرر الإتصال الي أن أتاه أخيراً من الجانب الآخر وبعد أن لاح له شعاع يطمئنه عاد القلق مرة أخرى عندما وجد أن من أجابه ليست زوجته, بل كان صديقها سعد سأله بلهفة عن زوجته، فأخبره أنها مغشى عليها بالقسم القريب منهم, فاِنتفض جسده وأخبر سعد أنه سيأتي علي الفور, أغلق الخط وأخبر ابنته أن والدتها متعبة بعض الشىء وسيذهب ليأتي بها, حاولت نرمين تصنع القلق في الوقت الذي هرول فيه والدها إلى غرفته ولم تمر دقائق وكان قد ارتدى ملابسه وخرج من الشقة متجهًا إلى القسم.

ما أن رحل الأب حتى تنفست نرمين الصعداء وهي تقول: فرصتي قد حانت فلم أجد فرصة خير من هذه لترك البيت والذهاب نحو الصحراء, ولكن سار داخلها حديث بأن موعدها هناك مازال يتبقى عليه أكثر من اثنى عشر ساعة وبالطبع لم تجد أحدا هناك كما أن



الطريق طويل, من الطبيعي أن تحتاج لكمية من الطعام والشراب

قامت وذهبت لغرفتها وأحضرت حقيبة كبيرة وضعت بها بعض من ملابسها وبعض علب الطعام ثم أحضرت قارورة كبيرة وملأتها بالمياه وما أن انتهت حتي وضعت يدها على خدها وهي تنظر للحقيبة وقارورة المياه كيف ستحملهم؟

الأمر بدا معقداً ولكن هي لن تضيع هذه الفرصة، فهي تراها فرصتها الأخيرة لتعيش حياة جديدة، فرصتها الأخيرة في أن تجرب لذة الإنتقام من البشر الذين بغضتهم مرارا، فرصتها الأخيرة في العيش مع أجناس جديدة، وأي أجناس إنهم أطفال تمتلك البراءة والصراحة والوضوح والتعامل على طبيعتها وبالطبع لا تعلم شيئاً عن النفاق والكذب والخيانة, فكرت في الإستعانة بأحد أصدقائها ولكن هن قله لا يتعدوا عدد الأصابع الواحدة ولا تستطيع الوثوق بهم كل الثقة كما أنها فكرت أن من التي يمكنها الوثوق بها، أن توافق



على مرافقتها الي الوادي الملعون وهي هاربة من بيتها !!

بالتأكيد لا أحد, في هذه اللحظة قررت الإستعانة بآخر شخص كانت تعتقد أنها ستستعين به يوماً إنه "كريم" هذا الشاب الذي حاول دوماً الوصول الي قلبها ومصارحتها بحبه متحديًا كل القيود المجتمعية والتي تعتبر زواج شخص من الطبقة النبيلة بفتاه من الطبقة المتوسطة نوع من المجون وأن من يقبل على هذا ما هو إلا شخص أهوج لا يكترث لإسم عائلته العريقة.

كريم كان شاباً وسيما طيباً, بعيداً كل البعد عن التعصب الديني, متسامحا مع نفسه لا يحب القيود، شعر بقلبه يدق نحو فتاه فسعي إليها دون النظر لدينها أو مستواها الإجتماعي أو حتي درجة جمالها, ورغم أنه كان دوما ما يلاقي من نرمين الفتور والتجاهل والإهانه في بعض الأحيان لم ييأس.

أمسكت نرمين بهاتفها وأخذت دقائق تنظر له مترددة هل تهاتفه؟ هل إن هاتفته وأخبرته أنها تحتاجه

سيكون بجانبها؟ أم سيأخذ دور الواعظ ويهطل عليها بوابل من النصائح المملة؟ أو ربما يخشي الذهاب معها إلى الوادي الملعون، فالجميع يخشاه كما أن موافقته تعني شقاء كبير له, هل حبه لها سيجعله يتحمل هذا الشقاء ويتحدى خوفه دون حتى أن تعده بشىء؟ في نهاية الأمر ضغطت زر الإتصال فليس أمامها أحد سواه ولكن لم يأتها ردا بالمرة الأولي، نظرت للهاتف بغضب ثم أعادت الإتصال فجاءها الرد على الفور حتي لم تسمع جرساً واحداً وكأنه كان جالسا فوق زر الرد.

مساء الخير, كريم, كيف حالك؟

بخير حال, طالما سمعت صوتك, كيف حالك أنتِ؟

لست بخير يا كريم....

لما!!! أخبريني!! ماذا بكِ؟

الأمر طويل سأحاول أن ألخصه لك وما سأقوله لا يعلمه أحد غيرك فقد أصبحت تمتلك عندي مكانه



خاصة لذا كنت أول من أفكر في طلب معاونته عندما إِحتجت ذلك.

أخبريني بالأمر, سأصغي لكِ, ومن المؤكد سأكون في معاونتك

قالها كريم بصوت إِختلط فيه القلق بسعاده حاول اخفاءها لأنها لأول مرة تخبره بمكانته لديها أما نرمين تحاول أن تضيف بعض الأسى إلى صوتها حتى تواري كذبتها ولكي يتعاطف معها أيضاً فقالت:

أنا أعيش حياة قاسية يا كريم, أبي وأمي ليسوا أبي وأمي، فأبي الحقيقي وأمي الحقيقية قد ماتوا بحادث وأراد الله لي النجاه، ولم يكن لي أقارب سوى ابن عم والدي لذا فهو من تسلمني وعشت معه, منذ الصغر وأنا ألقى معاملة قاسية ولو رأيت جسدي ستري كم الحروق والندبات به, هذا غير الإهانات التي أسمعها دومًا ومعاملتي كخادمة له, حتى أن ما يعرفه الناس أن أبي كان طامعا بجسدي وحاول في أحد المرات اغتصابي، ودائما ما تمتد يده ليمسك بأماكن حساسة



بجسدي، وعندما رفضت هذا وأخبرت زوجته لم تصدقني وتوعدني هو بالقتل ومن وقتها وأنا أعيش حياة أقل من العبيد قليلاً حتي أني لا أخرج من المنزل منذ أيام ولا يوضع لي الا وجبة واحدة, وكل يوم أضرب وأسب بألفاظ نابية, لو ظللت في هذا الوضع بضع أيام سأموت, قررت الهروب فلن أحمل البقاء وأريدك أن تساعدني سأذهب لرحلة إلى حدود البلدة، سأجلس بالوادي ليوم لأستريح ثم سيأتي أقراني يصحبوني إلى العاصمة وما أحمله من عتاد ثقيلا جدا, أريدك أن تكون معي في رحلتي الي الحدود وتعاوني في حمل العتاد ويمكن الرحيل بعد أن أصل إلى الحدود.

انتهت من حديثها بصوت باكٍ لكسب مزيد من تعاطفه ليحل الصمت ضيفا ثقيلا، كان كريم مصدوما مما سمع قلبه، يعتصر ألماً علي حبيبته, بكت نرمين بصوت مسموع ليتحول قلب كريم الي فتات " اللعنه على من تجردوا من الإنسانية واستغلوا تلك المسكينة, اللعنة على من ليس بقلوبهم ذرات من الرحمة ليعذبوها بتلك



الطريقة, لم يقربك أحد بأذي مرة أخري, سأكون بجانبك يا حبيبتي,هنا شعر ببعض الخوف من أنها ستذهب إلى الوادي الملعون الذي مات فيه العديد , هنا أخذ يفكر الإختيار أضحي صعباً، فإن رافقها معناه أنه ربما يدفع حياته ثمن, في كل الحالات هو يعلم أنها ستذهب ولن يقدر أن يثنيها عن قرارها, هل يرافقها أم يتركها وحيدة تواجه مصيرها ثوان وكان قد أخذ القرار لن تكوني أكثر مني شجاعة وتضحية، ولن أتركك لحظة واحدة سأضحي بعمري من أجلك من اليوم أصبحت أنا ملكك وروحي فداء لسعادتك"

كان هذا داخل كريم قبل أن يقطع الصمت قائلاً لنرمين بصوت هادىء

سأعاونك يا نرمين فكما أخبرتك من قبل أنا مستعد لفعل أي شىء من أجل سعادتك.

تعجبت نرمين أنه وافق بتلك السهولة، فصمتت لبضع ثوان ثم تظاهرت نرمين بالفرحة والإمتنان وهي تقول بصوت ضعيف



لا أعرف ما أقوله لك يا كريم, أنت بهذا تنقذني من ألم عانقني وكان يأبى أن يتركني.

لا تقولي شيئاً, لقد تحملتي من الألم ما لا يقدر أحد علي تحمله, لابد أن يكون للأمر نهاية ولكن أخبريني من هم أقرانك من العاصمة؟

وهل تثقين بهم؟ وهل تعرفين ماذا ستفعلين هناك؟.

لا وقت يا كريم, سأجيب على كل أسئلتك فيما بعد ولكن الآن أريدك أن تأتي لي بأقصى سرعة إلى بيتي، فلا أحد بالبيت وأريد الهروب قبل أن يعودوا.

علي الفور سأتي اليكِ أعطيني العنوان

15 شارع الأبيض- الجنتلات

مسافة الطريق سأكون عندك, فليحفظك الرب

فليحفظك الرب



انتهت المكالمة لتبتسم نرمين ابتسامة منتصرة ثم ذهبت لترتدي كامل ملابسها وتراجع علي محتويات حقيبتها.

****

وصل خالد برفقة والدته إلى بيت جده الذي ما زال محتفظ بكامل قواه وجبروته رغم أنه في عقده السادس, كالعادة قابله بالترحاب وعلق تعليقه المعتاد عند تبادل السلام معه

"ألم ينشف عودك وتصبح رجل بعد !!" ورغم أن خالد قد حفظ تلك الجملة وتعود على سماعها إلا أنها تثير الغضب داخله وبالطبع لا يقدر علي الرد فيجمحه ويشعر أنه على وشك الانفجار. أجلى الجد خالد ووالدته في الردهة وما هي إلا ثوان وخرجت زوجته الجديدة التي تزوجها منذ شهرين تقريبا والتي تصغره بثلاثين عاما على الأقل, كانت جميلة حقا وفاتنة بقميص النوم الزهري القصير المشف الذي ترتديه, دون أن يدري.



وجد خالد نفسه يمعن النظر لها ويشعر بنشوة تسير داخله, اقتربت منه بصدرها المكور العاري، وتبادلت معه السلام بعد ما انتهت من عناق والدته ليشعر بكامل جسده يتوهج, لاحظ الجد نظره حفيده المتمعنة وإحمرار وجنتيه، فأمر زوجته بالانصراف, ليطلب خالد الدخول للحمام.

ما أن أغلق خالد الحمام حتي هم بإخراج عضوه بأقصي سرعة ليفرغ شهوته لولا أن سمع صوت غطاء البالوعة يتحرك من مكانه ويخرج منه طفل، شعر بالذعر وكاد أن يصرخ لولا أن تفوه الطفل قائلا:

أرجوك لا تفعل؟

لا أفعل ماذا!!

قالها خالد بصوت قلق متقطع ليرد الطفل بصوت به بعض الترجي قائلاً

لا تفعلها فإن فعلتها سيكون عليّ قتلك وأنا لا أريد فعل هذا

ماذا تريدون مني؟ إني غير مقتنع بما تقولون, كيف تنتج أطفال نتيجة للعادة السرية؟

كما أعلم فإن الحيوانات المنوية تموت بعد ثوان من خروجها كما أن البويضات كذلك وإن مررنا هذا في أي رحم خلقتكم ومن أين كنتم تتغذون, كيف تصدقون أنتم هذا؟

هذه هي الحقيقة وسيخبرك قائدنا بكل شيء عندما تأتي إلينا غداً.

أنا لن أتي إلى أي مكان

إذن ستموت لأن من الغد سنخرج لقتل كل المراهقين وبعد يومين سنتجمع بالوادي للحرب لابد أن يكون لنا وطن لن نظل مفرقين هكذا.

صمت خالد مشدوهاً غير مستوعب ما يسمعه ليستطرد الطفل قائلاً:



تظننا صارحناك بحقيقتنا من أجل التسلية, أنت من جماعة "النادمون " الذين وقع عليهم إختيارنا

من أنتم؟ وماذا تريدون؟

أخبرناك أننا أطفال خلقنا نتيجة ممارسة الشباب والفتيات العادة السرية

كيف؟

قلت ستعرف فيما بعد؟ موعدنا غدا بالوادي, احضر وستفهم كل شىء، وإن لم تقتنع يمكنك الرحيل, فكر بالأمر وخذ قرارك وتذكر أنك المسئول عنه.

ولكن الوادي هذا قد قيل عنه الأساطير وهناك العديد من ماتوا به.

لا تقلق ستكون في حمايتنا كما الوادي تحت سطوتنا فلن يصيبك أحد بأذى

ما الضمان أن يكون كلامك صحيحاً, هذا عمري؟



لا تقلق، قلت لا تقلق أنت رأيت قدراتنا بنفسك, موعدنا بالغد في الوادي أرجو أن تكون من المختارين بدلاً من جماعة "النادمون".

قالها الطفل وما أن انتهي حتي اختفي داخل البالوعة ليترك خالد وسط خوفه وقلقه وحيرته.

شعرت الأم بتأخر ولدها بالحمام فدق باب القلق قلبها، فقامت وطرقت الباب بضع طرقات وهي تقول

"خالد ما كل هذا الوقت" افاقته تلك الكلمات من شروده فاِنتفض كمن أفاق مفزوعاً من ثبات عميق, ليرد بصوت ضعيف

سأخرج تواً, كنت أشعر ببعض التقلصات هذا ما جعلني أتأخر بعض الشئ

وما هي الا ثوان معدودة، وكان قد خرج من الحمام، اِبتسم لوالدته إبتسامة شاردة ثم ذهب لمكان جلوس جده وأخبره أنه يريد الراحة ليسوقه إلى أحد الغرف



وما أن دخل إلى الغرفة حتى جلس على السرير، وأخذ يفكر في ماذا سيفعل؟

هل سيذهب أم لا ؟ هو غير مقتنع ولكن أيضا هو يعلم أنهم سينفذوا تهديداتهم.

مرت ساعات وكان قد أخذ قراره النهائي بأنه سيذهب وكان شبه مقتنع بكلام هؤلاء الأطفال أنهم نتيجة العادة السرية، فإن كان الأمر يبدو عجيباً، أن تكون هناك أطفال نتيجة العادة السرية، فالأعجب أن يكون هناك أطفال بالبالوعات.

كان قد أخذ قرارا آخر أنه قبل أن يذهب إلى الصحراء كما طلبوا منه أن يجعل والده ووالدته وأشقاءه يتركون البلدة حتى يكونوا بعيدين عن الخطر.

خرج من غرفته، كانت عقارب الساعه تشير إلى الثامنة إلا عشر دقائق, وجد والدته تجلس وتتسامر مع جده وما أن رأته حتى صمتت وهي تبتسم له قائلة:



يبدو أنك كنت تحتاج للنوم كثيراً, تعال واجلس معنا وأنا سأقوم لأحضر لك الطعام فلابد أنك جائع فلم تأكل منذ الصباح. اقترب خالد منها بوجه شاخص وهو يقول بشرود

لست بجائع يا أمي أريد العودة للمنزل.

لن أعود إلى هذا المنزل مرة أخرى، فالمنزل مسكوناً بالأشباح.

هذا ليس صحيح يا أمي, يجب أن نذهب للبيت.

اهدأ يا بني يمكننا المكوث عند جدك ليوم أو اثنين والعودة بعد ذلك.

لا يا أمي يجب أن نرحل الآن هناك أمر هام أريد أن أحدثك فيه في وجود والدي وأخوتي فالأمر يخصكم جميعاً.

إِسرد لِي عن هذا الأمر



في بيتنا سأسرد لكم جميعاً كل شىء، فالأمر خطير للغاية

يا بني ....

هنا قاطعها صوت الجد غاضباً

فلترحلوا لا أريدكم معي ثم نظر لابنته واستطرد قائلاً:

عشر دقائق وتكوني خارج المنزل.

نظرت الأم لولدها بغضب وهي تقوم لتغير ملابسها آمره ولدها بنفس الغضب أن يجهز نفسه للرحيل, ليقوم خالد سريعا ويعدل من هندامه بالحمام ثم يخرج لينتظر والدته ترتدي ملابس الخروج وتحمل الحقيبة التي كانت مع وقت مجيئها وتودع أباها وتصحب ابنها ويرحلوا من بيت الجد متجهين إلى بيتهم.

****



أتى رجال المعمل الجنائي وخبير البصمات إلى القسم ليعاينوا الجثة ومكان الجريمة لا يوجد أي بصمات لأحد، توجد شبهه جنائية كبيرة ومن المستحيل أن يقدر شخص على فعل هذا بنفسه, يجب تشريح الجثة وقد طلبنا رجال التشريح وستنقل الجثة إلى المشرحة, هذا كان تقريرهم الشفوي الأولي.

جلس سعد علي أحد الأرائك وهو يفكر، يحاول الوصول بعقله لأي شيء قد يفيده في حل عقد تلك القضية، يريد شيئاً ملموساً بعيدا عن الخوارق، واثبات أن المنظف به مواد لها تأثير السحر الأسود تجعل من يقوم بوضعها يقتل نفسه، فبالطبع حتى لو ثبت هذا لن يقدر على صياغته بتقريره وسيتظاهر رؤساؤه بعدم التصديق وسينعتونه بالجنون.

دق هاتف سعد، كانت زوجته، ففتح الخط سريعاً وتحدث إليها بشوق بدا عليه السرور للحظات ناسيا ما هو فيه عندما أخبرته أنها قد عادت إلى البيت ثم عاد إلى الوجوم عندما أخبرته أنها جاءت مجبرة لتنفيذ طلب ولدها ثم أعطت الهاتف لولدها الذى كان يصر



وبشكل جعل الريبة تدخل في قلبه, أخبر والده أنه سيأتي له في غضون نصف الساعة ثم أغلق الخط وفي قلبه قلقاً كبيراً على ولده.

رحل سعد من القسم بعدما وعد المأمور أنه سيعود بالغد بعد أن يأخذ قسطاً من الراحة؛ ليقدر على مواصلة العمل وأخبره أن القضية بالطبع صعبة ولكنه سيحاول فك طلاسمها.

أقل من نصف ساعة ووصل إلى بيته وطوال الطريق عقله لا يكف عن التفكير في أمر ولده وأمر الأطفال, بضع طرقات مضطربة علي باب الشقة ثم فتحت له زوجته, تبادل معها السلام سريعاً وهو يسألها على ولدهم، ظهر الغضب على تقاسيم وجه الزوجة وهي تشير إلى مكان جلسة ولدهم بالردهة وهي تقول:

جالس هناك

إِقترب الأب من إِبنه وسأله بلهفة : ما بك يا ولدي ما هذا الأمر الهام الذي تريدنا من أجله؟



طلب من والدته أن تخبر أشقاءه، وتحضر ليجلسوا في دائرة واحدة، ففعلت ليجلس الجميع حول خالد مترقبين الأمر الهام الذي جمعهم من أجله، همهم خالد وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يبدأ في الحديث قائلاً: هناك خطر، سيلم ببلدتنا قريباً من الخطر لن أقدر على الإفصاح بها ويجب أن تكونوا خارج البلدة بدءً من الغد.

النبرة الصلبة التي تحمل في طياتها الجدية الكاملة جعلت التوجس والذعر يدق في قلب الجميع ليسود الصمت للحظات قبل أن يقطعه الأب قائلاً:

أي خطرٍ هذا الذي تتحدث عنه يا خالد ولا تسطيع أن تخبرنا به أظن أنه يخص هؤلاء الأطفال القتلى إنهم بالطبع لعنة، ولعنة مليئة بالشر ويجب أن نواجهها, لا نترك لهم المكان ونرحل.

أنت لا تعي الحقيقة يا والدي إنهم ضحايا.

ضحايا!! من قال هذا؟ ضحايا من؟



لن أقدر أن أسرد لكم شيئاً أرجو أن تبتعدوا يومين لا أكثر وستعرفوا أني كنت محقاً تضاعف الذعر في قلب الأم وكان للذعر نصيباً أيضا في قلب الأشقاء بينما غضب الأب قائلا:

لن يحدث لن نترك بلدتنا تسيطر عليها اللعنة سنحاربهم، سنقضي عليهم، اِكشف لنا حقيقتهم

لن أقدر, خوفا عليكم قبل نفسي

قام الأب وبكل غضب أمسك في تلابيب ولده وهو يقول "ستخبرني" شئت أم أبيت ستخبرني"

لن أقدر سيؤذوننا جميعاً لقد رأيت بنفسك ما يمكنهم فعله ورأيت عندما هممت بقول شىء ماذا حدث !!

أخذ الأب يضرب خالد وهو يحثه على الحديث وخالد يأبى لتشعر الأم بشفقه علي ولدها، فتفرق بينها وهي تقول موجهه حديثها لزوجها:



سأرحل عن البلدة أنا والأولاد إن أردت الجلوس في تلك البلدة الملعونة، فلتجلس لحالك.

وما أن أنهت جملتها حتى حثت أولادها على تحضير أنفسهم للسفر ليقترب منها زوجها قائلا بصوت هادىء بعض الشيء

هل تعلمين وجهتك؟

نعم سأذهب للعاصمة

وهل تعرفين أحد هناك؟

لي أكثر من صديقة, سأجلس بأحد الفنادق إلى أن أستأجر شقة ومن المؤكد أن صديقاتي ستساعدني.

وهل يصح أن تجلسي في مكان لا تعرفيه دون أحد معك!!

معي ثلاثة رجال.

هنا تدخل خالد في الحديث قائلا:

سيكونا اثنان لن أستطيع الذهاب معك فلدي مهمة يجب أن أقوم بها. نظر له الأب بغضب فحجزته زوجته برفق قائلة لولدها

أي مهمة؟ وإلي أي مكان تنوي الذهاب؟

لن أقدر علي إخباركم.

ولكن من حقنا أن نعرف.

أبى خالد أن يخبر والده أو والدته بشىء رغم اصرارهم على معرفة حتى أن والدته لم تدافع عنه عندما غضب الأب للمرة الثانية وصفعه؛ ليهرول الابن نحو الباب ويخرج متجاهلا سب والده له وتشدقات والدته التي هرولت خلفه ولكنها لم تقدر على ملاحقته؛ فسريعا قد اختفي عن نظرها.

رجعت الأم إلى المنزل وجلست علي أحد الكراسي تبكي دون أي حديث, شعر الأب أن تفكيره قد شل ، توقف عقله عن التفكير تماماً، لا يدرك ماهيه الصواب



من الخطأ، جسده منهك متصلب وكأن أحدهم قام بتقييده.

سأرحل أنا وأبنائي ولتظل أنت, لقد ضاع ولدي بسببك لست علي استعداد أن يضيع البقية بسبب قسوتك ولامبالاتك. قالتها الزوجة وكانت قد قامت من مجلسها وتنظر لزوجها بغضب، لم تجد أي رد من زوجها فطلبت من أولادها أن ينتهوا سريعاُ من هندمة ملابسهم وعندما انتهوا، نظرت الأم لثوان قبل أن تمسك بيد أولادها وتنزل دمعة على خدها وبغضب قادت الأطفال نحو الباب ثم فتحته وخرجت وأغلقته خلفها بقوة.

قام الأب من مجلسه وقد شعر أنه قد وصل من العناء حد الشقاء ويجب أن يريح عقله وجسده قليلا ليدخل غرفته ويرمي بجسده علي السرير وما هي إلا ثوان وكان سعد يغط في نومٍ عميق.

الفصل التاسع

أسدل الليل ستائره السوداء من جديد ويتبقي سويعات أقل وتظهر خيوط نور الشروق، في الوقت الذي وصل فيه خالد الي حدود البلدة صحراء واسعة، يبدو أن لا حدود لها صوت صفير الصمت يدوي في المكان، الهواء العليل يلفح جسده يقف يتأمل المشهد وهو يسير للأمام, بالطبع سيظهرون بالصباح ولكن الصباح ما زال يتبقي عليه بضع ساعات, لابد أن يتخذ مكانا يعسكر فيه حتى الصباح، يبحث عن كهفٍ أو مأربٍ لا يجد، يكمل سيره، يتحسس جيب سترته ليتأكد من وجود القداحة، يشعر بالظمأ فيخرج زجاجة المياه التي قد اشتراها وهو في طريقه إلى الصحراء، يأخذ رشفة بسيطة فقط ليبتل ريقه فلا يعلم متى سيظهرون, يكمل السير وهو يبحث عن أخشاب أو كهف أو حطب ملقى بأي مكان , على مسافات متباعدة، وجد بضع قطع من الخشب, ظل يجمع فيهم وعندما شعر بالتعب وأن ما معه من الأخشاب قد ينير له المكان لبضع الوقت حتى يستريح قرر المكوث في

مكانه لولا أنه رأى دائرة ضوء صغير، أدرك أن هناك من سبقه إلى المكان فقد أخبروه أنه ليس بمفرده الذي اختاروه وأن هناك مجموعة تسمى "المختارون" وهو فقط أحدهم. ترجل في مشيته وهو يتجه نحو دائرة الضوء وكلما اقترب تكبر مساحة الدائرة إلى أن وصل ليرى المشهد فتاه حسناء شعرها مفروداً بجانبها تنام في وضعيه الجنين على قطعة قماش وضعت فوق الرمال يجلس بجانبها شاب متوسط البنيان ما أن رأى خالد يقترب منهم حتى تأهب.

أنا من "المختارون" وأظنكم منهم

بدا على الشاب عدم الفهم والريبة ليستطرد خالد قائلا

اقبل اعتذاري لقد أتيت إلى هنا من أجل مقابلة بعض الأصدقاء، سيأتون بالصباح. لم تختلف نظرة الشك والريبة وعدم الفهم في عين الشاب بل زادت حدتها وهو يقول

اذهب لتنتظر أقرانك بعيداً عن هنا

أشعر بالسقم ألا يمكنني الجلوس في مكانٍ قريب منكم بعض الوقت وبعدها سأرحل بعيداً عنكم.

من الأفضل أن تبتعد فلا أصدق كلامك الواهي وإن صدقته فإن تفسيره يجعلني أتوجس منك فلتذهب حتى لا تضطرني للإشتباك معك.

اِلتمس خالد العذر للشاب، فاِسم "المختارون" اسما غريباً ذكر كثيراً بالأساطير كما أن الشخص عندما يواعد أحد في الصحراء فبالتأكيد سيفهم الناس أن تواعدهم في هذا المكان ليس لخير أبداً بل لفعل شىء مشبوه كتهريب السلاح والمخدرات والتفتيش على الآثار وغيرها من الأشياء المشينة.

همّ خالد بقول شىء لولا أن أفاقت الفتاه النائمة من نومها فوجد خالد الكلمات تقف بحلقه ليقول الشاب بصرامة وغضب شديد :هيا فلترحل, اِرحل، قال كلمته الأخيرة وهو يدفع خالد ليزيح خالد يده عنه بغضب فيتأهب الاثنان لعل أحدهم يبدأ بالاشتباك أو خالد

يأبى الرحيل ينتبه الاثنان لحديث الفتاه وهي تسأل صديقها

ما الأمر؟ ومن هذا الرجل؟

هذا يبدو محتالاً أو مختلاً عقليا يقول كلمات واهية أتى لمقابلة أقران له ويقول أنهم "المختارون" لا أعلم ماذا يقصد ب "المختارون" طلبت منه الرحيل بهدوء ولكنه لم يرحل إلى الآن وأنا أخشى عليكِ منه.

امتعض وجه الفتاه عندما سمعت لفظة مختارون وساد الصمت لثوان قبل أن يدفع الشاب خالد مرة أخرى ولكن بغضب واصرار أكثر قائلا "والآن فلترحل, لا أعلم ما الذي يجعلك هنا حتى الآن !!!" سار خالد دون أن يتفوه بأي كلمة وما أن خطى خطوة واحدة حتى سمع صوت الفتاه تقول:

اِنتظر يا هذا؟

أدار خالد وجهته إليها, في هذا الوقت ظهر التعجب والغضب علي وجه الشاب وهو يقول للفتاه



ماذا قولتِ يا نرمين؟ فيما تريدين هذا المحتال؟

أريد أن أسأله عن شىء فلتنتظر لدقائق وسأطلعك علي كل شىء يا كريم.

ثم نظرت إلى خالد وهي تقول:

قلت أنك من جماعة"المختارون" أليس كذلك ؟

نعم

ومن الذي أخبرك بذلك؟

صمت لدقيقة كاملة لا يعرف إن كان من المفترض أن يسرد لها الأمر أم لا !! أهي من "المختارون" أم هي تسأله من باب ارواء فضولها وإن كانت من "المختارون" كيف لم يفهم من معها الأمر عندما أخبره أنه منهم.

قطع الصمت صوت نرمين قائلة: أنا أيضا من "المختارون" لا تقلق، اسرد لي كيف علمت؟ هل

خرجت لك الأطفال وأعلمتك بالسر وما تنتوي فعله!!

بمجرد أن تحدثت عن خروج الأطفال علم خالد أنها فعلا من "المختارون" ليشرع في سرد كل شىء، فأخبرته أن نفس الأمر حدث وطلبت منه الجلوس معهما لإنتظار البقية من "المختارون" والأطفال, كان كريم يتابع كل هذا بتعجب وعدم فهم وعندما أمرت نرمين خالد بالجلوس، كان كريم قد وصل إلى مرحلة لن يقدر فيها السيطرة على نفسه لينفجر بهما قائلاً

أي هراء هذا الذي تتحدثون عنه, أنا لا أفهم ولا أعي شيئاً كيف لأطفال تخرج نتيجة العادة السرية؟ وكيف يخرجون من البالوعات ويقتلون الناس؟ وكيف سيقومون بحرب على البلدة؟

ثم صمت لثوان ليبتلع لعابه ثم استطرد حديثه موجها اياه إلى نرمين قائلاً:

أخرجتي من منزلك وراء هذا الهراء!! يبدو أنكِ قد فقدتي عقلكِ, أكنتِ تخدعينني عندما أعلمتيني أنكِ



تعاني من قسوه والدك ووالدتك بعد اكتشافكِ أنهم ليسوا الحقيقين, لما فعلتِ هذا؟

أخفضت نرمين رأسها وهي تقول بصوت يشوبه الأسى:

اقبل أسفي يا كريم, كنت أريد اقتناص فرصة غياب والدي عن المنزل وكنت أريد من يعاوني في رحلتي سريعاً, لم يكن هناك وقت لأخبرك بأمر كهذا صعب التصديق حتي أني إلى الآن لا أقتنع به, ولكن أردت النجاة بنفسي, وأحببت فكرة أن تظهر كائنات تأخذ حقي من هؤلاء الحمقى، فطالما كنت أبغضهم وأريد أن أراهم يعذبون.

لما تحملين كل تلك البغضاء لمن حولك أترين نفسك هكذا إنسانة سوية ؟

نعم إنني سوية, هم من ليسوا أسوياء, من تجنبني دون سبب، ومن تحدث علي دون علمي، ومن سخر



مني ومن احتجت لهم ولم أجدهم، الجميع يبغضني وأنا كذلك أبغض الجميع.

أنتِ مريضة.

بل هم المرضى, إن كنت تخشى عليهم فلترحل إليهم وتموت معهم.

سأرحل وسيكون لي يد في إبادتهم.

هنا تدخل خالد في الحديث قائلا:

أنت لا تصدق أنهم أطفال ناتجين عن العادة السرية كما أني كنت كذلك ولكني أقسم لك أنهم خرجوا من البالوعات وهناك من خرج لهم هؤلاء الأطفال وقتلوهم ولو كنت في البلدة لعلك قد سمعت عن قتل مفسر الأحلام (عادل الأنور) هناك إحتمال كبير أن يكونوا محقين وقتها، أظن أنهم مجني عليهم وغير مجرمين فهم يبحثون عن أقل حقوقهم بالحياة وهو أن يعيشوا على الأرض وليس في البالوعات, وهم أيضاً على علم

أننا لن نقبل أن يعيشوا رغم أننا من فعلنا بهم هذا، لذا قد اختاروا بلدة يعيشون بها بعيدا عنا.

أطفال تخرج من بالوعات هذا لا يحدث يبدو أنكم مخمورون.

فلتنتظر معنا للغد ولترى بنفسك إن أتوا ثبت لك صدق حديثنا وفهمت الأمر برمته، فهناك بعض النقط ناقصة نريد معرفتها, وإن لم يأتوا علمنا أنهم مخادعون ووقتها نرحل جميعاً, نطلب منك فقط أن تجلس معنا لبضع ساعات وسيظهرون فموعدنا معهم بالصباح

همهم كريم وبدا أنه اقتنع بما قاله خالد ليحثه خالد على الجلوس فيجلس ويتعرف كل منهم بالآخر ثم أخذ ثلاثتهم يتسامرون إلى أن بدأ الصبح في التنفس.

****

لم تبق ميرفت بالمستشفي طويلا، بضع ساعات فقط وكانت قد استعادت وعيها لتجد نفسها على سرير

والضمادات معلقة بذراعها, ما أن رأها زوجها تفتح عينها حتي انتفض من مكانه واقترب منها قائلا بلهفة:

حمد لله على سلامتك

ابتسمت له نرمين وظهر التعجب على وجهها وهي تقول

ما الذي أتى بي إلى هنا؟

لقد فقدت وعيك بالقسم.

قالها زوجها لتصمت قليلا تحاول استعادة ما حدث وسريعاً كانت قد تذكرت ما رأته في القسم, ظهر على وجهها الأسى لبضع ثوان ثم سألت على نرمين بلهفة فأفادها زوجها بكل برود أنها بالمنزل، نظرت له نظرة مرتاعة وهي تقول له:

يجب أن نرحل الآن, غير مطمئنة على ابنتي خاصة بعد ما رأيته من حوادث، أعتقد أن هؤلاء الأطفال السبب فيما يحدث.



لا تقلق لن يحدث لها شيئاً

يجب أن نرحل أرجوك اسأل الطبيب أن يزيح هذه الضمادات عني ويكتب لي علي خروج.

مع اصرار ميرفت على الرحيل، خرج زوجها وأعلن الطبيب بأن زوجته قد أفاقت وتريد الخروج، نصحه الطبيب أن تظل زوجته لبضع ساعات حتي يطمئنوا على سلامة حالتها وإعطائها محاليل الفيتامين ولكن الزوج أصر على خروج زوجته، فاِنصاع الطبيب لرغبته وأمر ممرضته بنزع الضمادات وكتب تصريح الخروج على مسئولية زوجها وجعله يوقع على ذلك وما هي إلا نصف الساعة وكانت ميرفت تستند على سعد ويوقفان سيارة أجرة أقلتهم إلى منزلهم.

تحاملت ميرفت على نفسها وهي تصعد الدرج بسرعة غير منتظرة زوجها الذي كان يدفع الأجرة للسيارة التي أقلتهم وصلت إلى باب شقتهم في الدور الثاني، وأخذت تطرق الباب لم يأت لها أي رد من الداخل زادت قوة طرقاتها ولكن دون جدوي, أخرجت المفتاح



من حقيبتها وأودعته في الباب في الوقت الذي وصل زوجها إليها, فتحت الباب بتوتر, وما ان فتح الباب حتى هرولت إلى الداخل ومن ورائها زوجها، تبحث عن نرمين بكل مكان ولكن بالطبع لم تجدها.

أطلقت الصراخات في الوقت الذي سمعت فيه صرخات تأتي من جارة لهم اعتقدت أنها الجارة بالدور الأسفل، خرجت مسرعة لترى الأمر وجدتها تصرخ بِارتياع ومن خلفها ولدها يقطر دماء، هرولت لداخل الشقة وهي تنظر للصبي الملقى على الأرض، تسقط الدماء من فرجه وتملأ الندبات جسده شعرت بدقات قلبها تزداد، فالمشهد مريع والخطر أصبح كبيرا وأكثر غموضاً, توافدت الجارات والجيران على شقة الأرملة المكلومة التي تصرخ قائلة:

لست مدركة بعد ما حدث من أين جاءوا ولما قتلوه ما هذه الكائنات لم أرها من قبل ولا أعلم من أين أتت, لما يارب!! لما قبضت روحه, هو ما تبقى لي, ليس لي سواه بعدك يارب, لقد أضعت عمري من أجله، رفضت الزواج وعشت له، لقد عانيت في تربيته الى أن أصبح



شاباً يافعاً, لما لم تقبض روحي أنا بدلا منه !!آه ....آه.... آه

مست الكلمات قلوب الجميع وجعلت الدموع تتقطر من أعينهم قبل أن تسألها إحدي الجارات بصوت خفيض عما حدث

فأجابتها الأم المكلومة:

كنت نائمة وفجأة سمعت صرخات ولدي، فقمت مفزوعة لأجده واقعا على الأرض وفوقه مخلوقات بغيضة تبدو كمسوخ كانت تأكل بجسده وعندما اقتربت منهم كان ولدي قد انقطعت صلته بالحياة حاولت الإمساك بهم ولكنهم اختفوا بالحمام وسقطوا بالبالوعة.

دقات قلب ميرفت تزداد قلقها علي ابنتها وحزنها على ابن جارتها يكاد يقتلها وفي نفس اللحظة سمع الجميع صوت صرخات أخري قادمة من بيت قريب منها تلاها صوت صرخات أخري وأخري, أمسكت ميرفت برأسها



وأصوات الصراخ المتداخله تدق في رأسها، تهرول نحو أقرب صوت صراخ فتجد امرأه تصرخ علي ابنتها ورجل يجلس باكياً لنفس الأمر تهرول نحو منزل آخر، أم وأب في حالة يرثى لها، تهرول نحو آخر وآخر نفس الأمر والجميع يقول أن هناك أطفال خرجت وفعلت ذلك, لم يتحمل عقلها ما تراه حاولت فهم ما يحدث ولكن أضحى عقلها غير قادر، دموعها تنزف ماذا يحدث؟ تصرخ بأعلى صوت لا أحد يجيبها ولا تجد إجابه داخلها !!

صوت الصرخات، مشاهد المراهقين النازفين من الفرج،الجثث المشوهة، الأطفال الذين قد رأت أحدا منهم يخرج من بالوعة بالشارع فيخطف أحد المارة ويختفي داخل البالوعة، صداع يدق رأسها وعقلها غير قادر على تفسير أي شيء، تبكي وتنزف عينها وابل من الدموع، تضحك وهي تنظر للناس من حولها تصرخ "اللعنه حلت علينا, سنموت جميعا"

تضحك وتعيدها ثم تهرول تضحك تعيد الكلمات، تهرول تضحك ويبدو أن عقلها لم يتحمل الصدمة



فجنت.

****

أفاق سعد من نومه على صوت نغمة هاتفه المحمول تحسس مخدعه بيده باحثا عن التليفون ونظر له بالعين المفتوحة ليجده مدير الأمن، استعاد جزءً أكبر من وعيه وهو يجيب مدير الأمن

صباح الخير يا حضرة المأمور, لقد ذهبت للراحة لبضع ساعات وس.........

قاطعه مدير الأمن بغضب وتوتر لم يعهدهما سعد في صوته من قبل قائلاً :

هناك كارثة, الأطفال خرجوا من أماكنهم وأصبحوا يهاجمون الناس, أكثر من خمسين قتيلاً إلى الآن وحالة من الذعر أصبحت تنتاب الجميع، يهاجمون الناس في كل مكان بالمحلات وبالشوارع وحتى بالبيوت ونحن لا نعلم من هم !!.



انتفض جسد سعد وذهب كل النوم عنه, لقد كان ولده محقاً حين أخبرهم أن هناك خطرا كبيرا قادما, ويبدو أنه يعلم الكثير ولكن أين هو الآن؟ تري هل هو في أمان؟ هو يظن أنه بأمان ولكن هذا لم يقلل من القلق المتسلل في قلب الأمن فربما كان ابنه يسير في طريق يظنه هو الأمان فيودي به.

دارت شكوكي بالأمس بأحد أنواع المنظفات يسمي

(كير واي للمنظفات) وجدنا منه كرتونة عند القتيل وعلمت أن الشركة توزع منظفها على نطاق واسع منذ ما يقرب من سنتين، بعثت بعينة منه لأحد المعامل سأهاتفهم لأري النتيجة.

لا وقت قم بالقبض على القائمين على الشركة وأي شخص مشتبه به نحن في حالة طوارىء قصوى لو دارت الشكوك حول عمدة البلدة ذاته قم بالقبض عليه أنت من الآن أصبحت مأمور قسم البلدة, القوات متأهبة بعضهم نزل إلى الشوارع والباقي تحت إمرتك إن احتجتهم بالشوارع سيخرجون وإن أردتهم في

مكان آخر سيكونون معك، يجب أن تقضي على هؤلاء الاطفال؛ لأن عدد القتلى يزيد كل دقيقة.

قام سعد من مضجعه سريعاً وفي أقل من دقائق خمس كان قد انتهي من ارتداء ملابسه ونزل سلمات الدرج سريعاً ثم خرج ووقف كثيرا إلى أن وجد سيارة أجرة فِاستقلها متجهاً إلى صديقه بالمعمل ليعرف منه نتيجة تحليل المنظف وفي طريقه ظل يهاتف ميرفت تاره ويهاتف صديقه بالمعمل تارة أخرى ولكن لا إجابة من هذا ولا ذاك !!. طوال طريقه يرى الفزع في عيون القلة المتواجدين بالشوارع، يسمع صرخات آتيه من هنا ومن هناك, يرى دماء وجثث، يرى أناس متجمعة تضرب كفها الأيسر بالأيمن, نظر للمشهد بحزن وشعر بِارتجافة رعب تسير داخله, كان السائق يتحدث ويشكو من المصيبة التي حلت على البلدة، كان يرى أن غضب الله قد هبط عليهم لما اِرتكبوه من جرائم بالطبع لو سئل عنها سيقول كلمات واهية. لم يرد عليه سعد وربما لم يكن يسمعه من الأساس فرأسه مزدحمة بالأفكار والهواجس, من يا ترى هؤلاء الأطفال؟ وماذا



يريدون؟ أي سحر وأي لعنة هذه التي تكون بتلك القوة, والسؤال الأهم كيف سيواجه ما يحدث؟

وصل سعد إلى المعمل؛ ليجد الهدوء يخيم على المكان وباب المعمل مفتوحاً ,هاجس سار داخله أن يجد صديقه مقتولا ولكن كان صديقه لم يقتل بعد أو ربما المستفيد من قتله لا يحتاج لذلك فيكفي أن يقوم بعمل مسح ذري لمخه, ولكن أيضاً لم يقم أحد بعمل مسح ذري لمخه فقد كان صديقه متواجداً بالمعمل ولكنه يغفو في النوم لربما شاق عناء طوال الليلة الماضية بسبب شغفه العلمي لمعرفة أسرار تلك المادة التي يرى تركيبها للمرة الأولى، فهي خليط بين مواد حافظة للحيوانات المنوية ومواد حافظة للبويضات ومواد خاصه بالتغذية ومواد كانت تستخدم للحفاظ على حياة أطفال الأنابيب ومواد أخري غير معروفة بالنسبة له ولأجهزته تبدو التركيبة قد صنعت في معمل من أكثر المعامل دقة وأكثرها تقنية، ولكن ما الهدف المنشود من وضع مثل تلك المواد بالبيوت والحمام بالأخص !!



قام سعد بهز جسد صديقه وهو يتوقع أنه سيجد روحه قد فارقت جسده ولكن بعد بضع مرات قام صديقه منتفضاً ناظرا حوله ليجد صديقه ليقول

لقد كان اليوم شاقاً ولم أستطع مغادرة المعمل إلى أن وصلت لسر تلك المادة والهدف المنشود منها.

وهل وصلت لشيء أخبريني, لابد أنها أشياء خاصة بالسحر والشعوذه.

نظر له صديقه بتعجب قبل أن يقول:

لا أبدا ليس أي شيء من هذا

ثم أخذ يقص عليه ما توصل إليه وما أن انتهي حتى رأى صديقه مشدوها مصدوماً، ساد الصمت لدقائق كان سعد فيها يحاول تجميع الأوراق وربط الأحداث بعضها البعض ثم قطع الصمت قائلاً

هل تعلم شيئاً عن الأطفال التي تخرج من البالوعات وتقوم بقتل المراهقين ؟



اكفهر وجه صديقه قبل أن يقول بتعجب:

لا أعلم شيئاً عما تتحدث, متي حدث هذا؟

منذ أيام ولكن اليوم أصبح الأمر أكثر شراسة فقد مات إلى الآن أكثر من خمسين شخصاً على يد هؤلاء الأطفال.

الأمر غريب وصعب التصديق يا صديقي.

أظن أن الأمر له علاقه بتلك المادة.

صمت رجل المعمل قليلاً ويبدو عليه التفكير قبل أن يقول

أطفال ومواد خاصة بالجنس والبويضات والحيوانات المنوية يمكن أن نربط بينهم ولكن هناك حلقة مفقودة.

هنا صرخ سعد قائلاً:

العادة السرية

ماذا تقول؟

قالها بتعجب ليرد سعد قائلاً:

لقد رأى ولدي هؤلاء الأطفال وأعلموه سر نشأتهم وكان سيخبرنا ولكن منعوه فلم أسمع منه سوى كلمة العادة السرية. حالة من الصمت سادت المكان كلا منهم يحاول ربط الأشياء ببعضها ليقطع سعد الصمت صارخاً

مواد تحافظ على الحيوانات المنوية والبويضات وغيرها من مواد لا نعلمها قد تكون خاصة بأشياء أخرى, عادة سرية, أطفال كالمسوخ, أظن أن الأمر قد وضح الآن، هذه المواد تأخذ الحيوانات المنوية والبيوضات التي تخرج نتيجة العادة السرية تقوم بحفظها وتنزل إلى الصرف الصحي يتحدوا سوياً فتنتج بذرة الطفل وأظن من قام بعمل هذه التركيبة المعقده قد وضع لهم أنابيباً للغذاء وتوفير مناخ مناسب كمناخ رحم الأم.



أنا أيضا فكرت في ذلك ولكن............

في هذه اللحظة ظهر من العدم كمية كبيرة من الأطفال تشبه المسوخ وأخذت تهرول بالمكان بطريقة سريعة متجهين نحو فتى المعمل، أخرج سعد طبنجته وأخذ يطلق الرصاص عليهم ولكن كان قد وصل اثنان إلى الفتى الذي كان يصرخ كالممسوس ويستنجد بسعد الذي حاول بدوره الوصول إليه بشتى الطرق، ولكن الأطفال كانت تمنعه وهو يقتل فيهم محاولا الوصول لصديقه ربما استطاع إنقاذه ولكن باءت كل محاولاته بالفشل، وعندما وصل إلى صديقه كان قد تحول المعمل إلى بركة من الدماء وتناثرت قطع من لحم صديقه بالمكان وقد خرجت أمعاؤه من جانب بطنه وبتر عضوه الذكري وقتها انقطعت كل صلته بالحياه, انحني سعد علي صديقه وبعين مليئة بالدموع وقلب مكلوم ينزف حزناً وألماً صرخ عدة صرخات قبل أن يقوم بطلب الإسعاف ويرحل وداخله الغضب يتأجج.



توجه سريعا إلى القسم، لم يجد المأمور أو أي من أمناء الشرطة فقط بعض العساكر، تذكر كلمات مدير الأمن

(أنت الآن مأمور القسم والقوة تحت إمرتك) لقد خشي المأمور وأمناء الشرطة مواجهه الأمر فهربوا لخارج البلدة.

هاتف الوزارة و طلب منها مدد من العساكر فكان الرد: واجه الأمر, بما تمتلك من قوة فالجميع يخشى البلدة.

طلب قنابل وأسلحة عازما أن يقوم بتفجير خطوط الصرف بالبلدة وقتل هذه الكائنات البغيضة التي ظهرت نتيجة الأفعال المشينة التي يقوم بها المراهقون ولكن رفض طلبه متعللين أن البلده بها الكثير وربما أصيب أحدهم بأذى بسبب القنابل وجاء اللوم على الشرطة. شعر بتقيد حركته، شعر كأنه فارس مكبل، مجرد من سلاحه والحرب قائمة وقومه على وشك الانهزام.



أمسك جهاز اللاسلكي الخاص به وصرخ بكل العساكر أن يأتوا إليه وعندما حضروا أمرهم بإطلاق النيران على أي طفل يظهر بأي مكان بل وداخل البالوعات التي رأى الناس هذه الكائنات تخرج منها. ذهب العساكر لتنفيذ أوامره ففتح جهاز التلفاز الموجود بمكتب المأمور ليرى ما يقوله الإعلام بشأن هذه الأحداث.

هجوم حيوانات غريبة الشكل والهيئة على بلدة (الجنتلات) والشرطة تحاول السيطرة على الموقف وبعض مشاهد لجثث ملقاه بالأرض غارقة في بحور الدماء وأجزاء من لحمها مقطع.

بدل لقناة أخرى ليجد نفس الموضوع، وأخري كان عليها شيخ يتحدث عن ابتلاءات الله عندما تنتشر الفاحشة مكان وأمثلة من القرآن كقوم عاد وثمود وأهل لوط والنمرود وغيرهم, ظل يغير بالقنوات ولكنه لم يجد شيئاً جديداً، فعلم أن هناك أوامر بتعتيم إعلامي لما يحدث بالبلدة ليمسك بهاتفه ويهاتف إحدى القنوات دقائق عديدة إلى أن جاءه رداً، أخبرهم



أنه مأمور قسم البلدة ويريد مداخله ليشرح الوضع, وضعه الكنترول بالانتظار دقائق أخري إلي أن وجد صوت المذيعة ليعلم أنه أخيرا وصل للبرنامج وسيسمع الناس حديثه, لم يرد أن يشرح الوضع لأنه يعلم أن هناك رجلا من رجال الأمن يجلس بالكنترول سيقطع الإتصال إن سمع ما يتفوه به من كلام لا تريد الجهات الأمنيه له أن تظهر ليبدء حديثه قائلاً:

يبدو أن ما سأقوله مجونًا ولكن أرجو أن تسمعوا نصيحتي، رسالتي إلى الشباب والفتيات بسن المراهقة، ابتعدوا عن العادة السرية, فهي سبب ما يحدث ببلدتنا الآن، الأمر صعبا للغاية بالبلدة ولكن نحاول السيطرة عليه أرجوكم أن تبتعدوا عن العادة السرية أرجوكم.

كانت المذيعه متعجبة كثيراً مما يقوله سعد وأرادت سؤاله عن مقصدة وعلاقة العادة السرية بما يحدث ولكن صوت في أذنها لا تقدر أن تخالفه، لاحظ هذا ونهاها عنه وأملى عليها ما ستقول



وضح يا فندم, ماهية الأوضاع الآن بالبلدة قالتها المذيعه فور أن انتهي سعد من حديثه

القتلى في ازدياد والأطفال تمتلك سرعة كبيرة وقوة يصعب السيطرة عليها.

أطفال !! أي أطفال؟

عذرا أقصد المسوخ.

قالها سعد ثم أغلق الخط فلا وقت عنده للرد على أسئلة المذيعة, عاود الإتصال على ميرفت، الهاتف أضحى مغلقاً خرج إلى الشارع الذي تغير تماما، الرائحة العطنة لماء الصرف الصحي وتداخلها مع الرائحة المثيرة للدماء، ومشاهد الجثث المشوهة والمقطعة وصرخات الأمهات الثكالى وجندي يحمل رفيقه وأمعاءه تخرج من جنبه وبعض الجنود يأتون صوبه، وصوت يأتي من بعيد يبدو لأحد المجاذيب يقول "مجرمون، كاذبون، يقولون أنهم ضحايا وهم مجرمون"



ثم يصمت ويقول "اقتلوها يقتلون أنفسهم" ويعيد الكلمات, يحاول سعد فهم مغزى الكلمات ولكن لا يستطيع تفسير شيء مما يقول المجذوب، وما أثار تعجبه هو صوت المجذوب الذي رغم كونه أجش بعض الشيء، ففي آخر كلمة تشوبه الرقة.

يسير سعد في نهجه والجنود يقتربون منه وما أن وصل كلا منهما إلى الآخر حتى ناداه أحد الجنود ليلتفت له فيقول: سيدي لقد اختفى الأطفال تاركين رسالة بدماء الضحايا في أماكن عدة أتريد أن أخبرك بفحواها أم تفضل أن ترى فحواها بنفسك ؟ فضل سعد أن يرى الرسالة بنفسه ليذهب برفقة بعض العساكر مع هذا العسكري ليرى الأمر "لقد أنهينا مهمتنا اليوم, ننصحكم بترك البلدة، فالغد سنكون أقوى، ومن أراد النجاه فليترك البلدة ويرحل"

الفصل العاشر

تنفس الصباح وضرب العليل أجسادهم دون أن يشعروا بمرور الوقت والبادي الآن أن ثلاثتهم أضحوا أقرب لبعضهم البعض حتى أن نرمين شعرت بتحرك مشاعرها لكريم للمرة الأولي وقد اكتشفت فيه أشياء جميلة، لم تعطِ لنفسها فرصة أن يراها من قبل, الأطفال إلى الآن لم يحضروا، وتمنوا أن لا يحضر الأطفال أبدا، وأن لا يرحلوا هم من مكانهم هذا, من قال أن هذا الوادي ملعون!! بل الملعون هو من نعته بهذا, سمع ثلاثتهم صوت خوار يأتي من نقطة ما بالوادي فتأهب كلا من كريم وخالد للقادم تاركين نرمين خلفهم حتى يكونا حماية.

ظهر من بعيد أسراب تتقدم نحوهم بشكل سريع من كائنات لن يقدروا على تحديدها إلا عندما اقتربت لقد كانت الأطفال المسوخ, ارتعد جسد كريم ليطمئنه خالد قائلا:

لا تخشاهم، هؤلاء ما جئنا من أجلهم.



توقفت الأسراب بشكل منتظم كجيش متأهب لحرب عاتية وتقدمهم أحدهم موجهاً حديثه لثلاثتهم

أأنتم من "المختارون"؟

نعم نحن منهم وجئنا تلبية طلبكم

كانت هذه من خالد في الوقت الذي تسللت نرمين من خلفهما ووقفت لترى المشهد بوضوح.

انحنى لهم الطفل الذي تقدم السرب مطلقاً التحية قبل أن يقول:

مازال يتبقى أربع ساعات على موعد تجمع "المختارون", حضوركم باكرا يدل على اهتمامكم البالغ, يمكنكم التجول بالوادي إلى أن يحضر البقية وفي الموعد ستجدوا من يصحبكم إلى كهف القائد.

قالها ثم انحني مرة أخرى مؤدياً التحية، ورحل عنهم ليتجولوا بالمكان ويروا جماله برماله الكثبانية المختلفة ألوانها بين الصفراء والحمراء والبني الفاتح

وزهور الصبار المزهر الذي يزين المكان والجبال الشاهقة التي وقفوا لأكثر من ربع ساعة يتأملوها، والكهوف منخفضة الإرتفاع وغيرها من الأشياء التي تبين عظمة الخالق في خلقه.

لا يعلمون كم من الوقت مر عندما سمعوا صرخات تأتي من مكان بعيد كانت صرخات مرتاعة حزينة تفوج منها رائحة الحزن والقهر والألم, تلك الصرخات جعلت الرعب يدب في قلبهم لينظر كل منهم إلى الآخر يحاول أن يستمد قوته ممن حوله. دقائق واختفت الصرخات ولكن سريعا ما عادت مرة أخرى ثم صمتت، هنا تحدثت نرمين قائلة:

يبدو أنهم قد بدأوا في قتل المراهقين كما أعلمونا.

ظهر علي وجه خالد وكريم الذعر قبل أن يقول خالد

يبدو أنهم ينتقمون بطريقة وحشية, يا ترى كيف حال والدي الآن, طلبت منهم الرحيل أمي وإخوتي انصاعوا لي ولكن أبي رفض.



وأنا لو كنت أعلم لكنت حذرت أهلي وإخوتي.

قالها كريم ثم رسم صليب ودعا ربه أن يحمي أقرانه بالبلدة

نظرت لهم نرمين وعلى وجهها الأسى قائلة:

لم أكن أعبأ عندما تركت البلدة بأبي وأمي، فقد لاقيت منهم الكثير ولكن لا أعلم ماذا حدث لي، أشعر بقلق شديد عليهم يا ليت الزمان يرجع بي لأجعلهم يتركون البلدة.

جلس ثلاثتهم في المكان الذي كانوا يقفون فيه، كلا منهم يفكر في أهله ولكن لم يكن عند أحد الشجاعة أن يأخذ قرار بالرجوع والوقوف معهم أو أن يطرح الأمر على أقرانه، فالكل يعلم أنهم لابد أن يكملوا الطريق أو تنتهي حياتهم مثل أقرانهم.

مرت حوالي ساعتين وهم في هذا الوضع يسيطر عليهم الخوف، يتكلمون قليلا ثم يصمتون كثيرا ثم يتكلمون قليلا الي أن وجدوا فتاتين تتقدم نحوهم



تسألهم عن كونهم من جماعة"المختارون" فأجابوا بنعم ليجلسوا سويًا في محاولة للتعارف وقبل أن ينتهي التعارف كان قد حضر مجموعة من الشباب وأخبروهم أنهم أيضا من "المختارون" وبدأت الناس تهطل عليهم ليعلموا أن الموعد قد اقترب, ساعة أخرى من قدوم الناس عليهم وصمت صوت الصراخ تماما، اختفى الرعب الذي كان يسيطر على قلوب الأغلبية منهم، في حين ظهر من العدم طفل مشوه، قبيح الشكل ومن خلفه أربعة نفس الشكل والهيئة وأعلموا الجمع أن يتبعهم إلى أحد الكهوف الموجود فيها كما يقولون عليه "قائدهم".

تبع الجميع الطفل بقلب يشوبه القلق والتوجس فهم سيواجهون مجهولاً لا يعلمون شيئاً ودائما ما نخاف جميعا من المجهول حتى ولو كان جميلا، في طريقهم إلى الكهف كان الأطفال الأربعة يحثون كل من يقابلهم في طريقهم أن يتبعهم فكان العدد يزداد, مضى الوقت حتى وصل الجمع إلى الكهف فأمرهم الأطفال بالانتظار حتي يأخذون الإذن بالدخول ودخل قائدهم



وتبقى الأربعة أمام الجمع، سألت نرمين صديقها ترى كم عددنا؟.

أدار خالد جسده ليرى الجميع ثم همهم قائلا:

على ما يبدو أن العدد يقارب الثلاثين أو يزيد قليلا

عاد من دخل لأخذ الإذن ليدخل الجميع وراء الأطفال داخل الكهف، وبالداخل وجدوها تجلس فوق إحدي الصخور المنحوتة بحرفية شديدة لتصبح كرسي لها داخل هذا الكهف يقف على جانبيها طفلان لا يختلفان عن الأطفال الذين قادوا الجمع لداخل الكهف ولكنهما يختلفا عنها كثيراً، فهي لا تبدو طفلة بل هي أقرب إلى الصور المحفورة في مخيلتهم للجان بجلدها البني الغليظ المنكمش المترهل، وعيناها السوداوتين الجاحظتين وأنفها الممسوح وأذنها الطويلة الملتفة حول بعضها وجسدها الضخم فطولها يتعدى الثلاثة أمتار, نظرت لهم وأطرقت بابتسامة لتفترق شفتاها الضخمتين كاشفين عن أسنان سوداء مصتفة, لم تدرِ نرمين بنفسها إلا وهي تختبئ بصدر كريم من فرط



خوفها ليضمها إليه ويطمئنها بكلماته, أشاحت نرمين يد كريم عنها سريعا وهي تنظر حولها بحرج تلاقت عيناها بعين خالد الذي ابتسم لها إبتسامه خبيثة.

تحدثت الطفلة الجالسة على الصخرة ليشتم كل من في المكان الرائحة الكريهة الخارجة من فمها

أود أن أرحب بكم جميعا أيها "المختارون" لقد كنتم إختيارنا وكنا إختياركم, اخترتم أن تنصرونا تنصرون الحق, لقد لاقينا عناءً كبيرا من بني الأنس والمفترض أننا منهم ولكنهم يبغضونا ويقسون علينا، يريدون بنا شرا ويريدون قتلنا أنجبنا أناسا مثلكم، وتركونا لمصيرنا بالمجاري ظهرنا للكثير بأحلامهم وطالبناهم أن يتوقفوا عن ممارسة العادة السرية ولكن لا أحد يستجيب بل كانوا يزيدون فيها، خرجنا لهم وطلبنا منهم الإعتراف بنا ولكن كان مصيرنا السخرية، ومن وافق أن نعيش معه كان يعاملنا كلعبة يتباهى بها مع أقرانه أو حيوان يفعل به ما يشاء حتي أن منهم من ربط رقبتنا بسلسلة ومنهم من وضعنا بحديقة للحيوانات ومنهم من استخدمنا بالسيرك، لم يتعامل



معنا أحد على أننا أبناؤه، فالجميع يعاملنا كحشرات وحيوانات. صمتت قليلا لتزدر لعابها قبل أن تستطرد قائلة:

هذا غير من قتلوا منا الكثير ومن كانوا يصطادوننا لتشريح أجسادنا بمعاملهم، لم يفلح أحد في تشريح أجسادنا فكنا نجثوا عليه ونقتله كما قتل أقراننا وأصبحنا نقتل كل من يقترب من الوادي لهذا ابتعد عنه أهل البلدة وأسموه الوادي الملعون, نعم نحن من كنا نقتلهم نحن اللعنة , ولكن هم من بدأوا بصيدنا.
صمتت مرة أخرى ثم قالت بأسى ممزوج بالغضب:

تعبنا وسقمنا من أفعالهم، مات منا الكثير ونؤذي جميعا نعيش حياة كالحشرات والجرذان ونسعي الآن لنيل أبسط حقوقنا حياة كريمة تليق بنا وبما أن جميع محاولاتنا في أن نعيش معهم في سلام قد باءت بالفشل وأصبح هناك ثأر بيننا وبينهم، فقد قررنا أن تكون بلدة الجنتلات لنا وسنبدأ بالمراهقين الذي تملك العند منهم وسيكون التخلص منهم في ثلاثة أيام بدأت من اليوم وسنترك رسائل لأهل البلدة حتى



يرحلوا عنها فمن ملكه عنده يستحق عقابه بعد الثلاثة أيام سنهجم على من تبقى من أهل القرية وستكون مسكناً لنا.

هنا صرخ خالد قائلاً:

ألم تعلمونا أن الأمر سينتهي بيوم واحد, أظنكم خدعتمونا.

نظر الأطفال بغضب لخالد بينما البقية من "المختارون" كانوا ينظرون للموقف بترقب واقترب كريم منه ليكون في حمايته إن أراد أحد الانقضاض عليه لتبتسم الجالسة علي الصخرة إبتسامة جعلت حدة الموقف تهدأ قليلا قبل أن تقول:

لم نخدعكم ولكن فلتعتبره سوء تقدير منا أو أن خطتنا تغيرت, جعلناهم ثلاثة أيام لأننا وجدنا مقاومة كبيرة من الشرطة لم تجعل لنا القدرة على المواصلة أمام هذه المقاومة خاصة أن سرعة الأطفال تقل تدريجياً كلما اِزدادت ساعات بذلهم للمجهود ولم نكن



نلاحظ ذلك حيث أنهم في السابق لم يبذلوا مجهود لفترة طويلة, كما أن ثلاثة أيام تجعل لأهل البلدة الفرصة للنجاه بأعمارهم وبالتالي سيسهل علينا دخول البلدة وستكون حربنا أكثر سهولة مع عدد أقل. صمت الجميع يبدو عليهم الاقتناع، فهمت الجالسة بالحديث لولا أن لاحقها صوت كريم قائلاً:

قلتِ أنكم نتيجة للعادة السرية, يبدو الأمر صعب التصديق أيمكنكِ إخبارنا كيف حدث هذا؟

أشارت الجالسة لأحد الواقفين بجانبها ليأتي برجل طبيعياً لا يشينه شىء لا يشبه المسوخ في شىء، كان متوارياً بإحدي فتحات الجبل أو أن الأطفال كانت تحتجزه لم يقدر أحد على تفسير الأمر، أخبرتهم الجالسة أنه العالم الذي اِكتشف حقيقتهم وسيسرد لهم الأمر برمته ليبدأ الرجل حديثه قائلاً:

في الأونة الأخيرة ظهر العديد من المسوخ ومنهم من قيل أنه أتى من الفضاء ومنهم من قيل أنه مخلوقات قديمة ومنهم من قال أنهم مخلوقات تعيش في باطن

الأرض والعديد من الأقاويل دارت في حول نشأتهم وطبيعتهم وكان الأمر محيراً، فالأديان لم تذكر غير الإنس والجن، ولم تشر بأي صورة من الصور إلي هؤلاء ترى لماذا؟ الأمر كان يحتاج لبحث طويل لنصل إلى نتيجة هل الأديان أتت ناقصة أم أن هذه الكائنات تنتمي للإنس أو الجان ؟ كانت فرضية أن تكون هذه الكائنات من الجان تنافي ما ذكرته الأديان في حجب الإله رؤية الإنسان للجن، فالجن كان طلبه أن يرى ولا أحد يراه إذن لم يكن أمامنا إلا أن نثبت أنهم من بني الإنس أو أن الأديان أتت ناقصة ،بدأت المسوخ في الظهور منذ عقود عدة منها ما تم تحليله وتم إثبات أنه هجين بين مضاجعة إنسي لأحد الحيوانات ومنها من تم إثبات أنها نتيجة تجارب قام بها بعض مجرمين الحرب ومنها من تم إثبات أنه نابع عن عدم الإكتمال داخل رحم امرأه لتلقيه بالشارع يروع المارة ومنها ومنها..... ولكن مؤخراً تم إكتشاف نوع جديد مريع ومخيف وهم أطفال العادة السرية، نعم أطفال نتاج العادة السرية، ففي سنه 1910 ظهر فجأة في برلين كائن غريب يشبه الإنسان كثيراً ولكن أجزاء وجهه



ضخمة وليست في مكانها الطبيعي ولون جلده بني ومذبل، وبتحليله اكتشف أنه لا يحمل أي صفات جينية أخرى غير الصفات الجينية للإنسان ويذكر أن بعد ظهور هذا الكائن بعدة أيام أغرقت مياه الصرف الصحي برلين؛ ليكتشفوا وجود العديد من أمثال هذا الكائن نافقين داخل مواسير الصرف الصحي. بعد تلك الحادثة بعدة سنوات ظهر في مدينة أفنيون كائنات زرقاء اللون رأسها تكبر جسدها، عيناها واسعتان ليس لها أنف، قصيرة القامة، تشع منها روائح كريهه وبتحليلها أيضا لم تكن تحمل أي خواص غير خواص الإنسان .تكرر الأمر على مدار سبعين عاماً وفي أماكن متعددة من العالم، وفي سنة1982 تم الربط بين تلك الحوادث وشركة مساهمة يملكها رجال أعمال متعددة الجنسيات فكلما ذهب منتجهم لمكان حدث فيه هذا، وبتحليل المنظف الذي تصنعه الشركة تم اكتشاف شيئاً عظيما ومريعا،كان هذا المنظف يحتوي على مادة التنفوريتين، المادة التي تستخدم في جذب وحفظ الحيوانات المنوية مضافًا إليها مادة البيرومنفليون مادة تستخدم لجذب وحفظ البويضات، كما أثبتت



الدراسات وجود مادة غامضة في مواسير الصرف الصحي لم تتعرف عليها أبحاثهم وتبدو خليطا من مادة البفلنيم ومادة التكسونوميم والمادة الأولى خاصة بإِزالة الخلايا الملاصقة للبويضة، أما الثانية فخاصة بتغير درجة حرارة المكان

تم القبض على صاحب الشركة والمطورتين من العاملين وتم التكتم على الأمر بعد ذلك. ما أن اِنتهي الرجل من حديثه حتى نظر الجميع كلا منهم إلى الآخر، ولم يعترض أحد ويبدو أن الأكثر قد اِقتنع ويبدو أيضاً عدم وجود دراسة للعلوم أو الكيمياء ليستطيع أحدهم مناقشة هذا الرجل فيما قاله وحتى لم يكن هناك شبكة للإنترنت بالوادي للبحث عن أي شيء, ساد الصمت لثوان إلى أن قطعه أحد المراهقين قائلاً:

هذا يثبت قول الله عز وجل : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)



أكثر الأطفال اقتنعوا بما قاله هذا الرجل والقلة كانوا يشعرون بعدم الفهم والحيرة بين التصديق وعدم التصديق. دقائق مرت كان يسود بها بعض الهرج والمرج قطعتها الجالسة علي الصخرة قائلة:

جهزنا لكم أماكن بها كل ما تحتاجونه من طعام وشراب وتهوية؛ لتستريحوا اليوم ومن الغد ستبدأ التجهيزات وبمرور الثلاثة أيام وفي اليوم الرابع سننزل إلى البلدة ونقضي على من أبى الرحيل,دوركم معنا كبير وممتد فمعرفتكم بطبيعة أهل القرية وتنظيم الصفوف هو الدور الأقل, أما دوركم الحقيقي سيبدأ بعد أن نستقر بالقرية؛لتعلموا الأطفال كيف يعيشون حياة آدمية بعيدة عن الهمجية التي عاشوها لسنوات عديدة, فالعيش بالكهوف والمجاري قد أثر بالطبع على سلوكهم ونريد لهم أن يرجعوا لطبيعتهم الآدمية.

أنهت الجالسة حديثها ليخرج من أحد فوهات الكهف خلف مكان جلوسها بعض الأطفال المشوهين ويقودون المراهقين إلى خارج الكهف بالصحراء، وبعد



مسيرة ربع الساعة وصلوا بهم إلى كهف آخر، بدا في شكله الخارجي ككهف بدائي جدا ولكن بالداخل كان مزيناً ومطلى جدرانه بطلاء ألوانه زاهية جميلة ومقسم بالداخل إلى ممرات بكل ممر العديد من الغرف. سكن كريم وخالد ونرمين ثلاث غرف متلاصقين في الوقت الذي دخل فيه كل مراهق غرفته، وما أن اطمأن الأطفال من أن كل طفل قد سكن غرفته خرجوا ليقفوا أمام الكهف من الخارج.

مبنى ديوان عام الوزارة

يقف مدير الأمن أمام الوزير يخبره أن الخطر الداهم على بلدة الجنتلات لا يمكن مداهمته وأن بموجب خبرته يرى أن أي مدد سيرسلوه إلى القرية سيلقى مصير من أرسلهم بالصباح سيفنون ويموتون جميعاً ويخبر الوزير أن الجميع يخشى مواجهه هذه الكائنات المجهولة، ولذلك هو ترك أحد أنشط وأمهر وأذكى الضباط برفقة بعض العساكر لمواجهه الخطر رغم أنه يعلم أنهم لم يفلحوا في شيء فما حدث للبلدة ما هو إلا لعنة أصابتها بعدما أصابت الوادي المحد لها.



يغضب الوزير ويخبره أن هذا لا يصح ويجب الدفع بالمزيد من القوات والقضاء على هذه الكائنات, يعترض مدير الأمن بأدب ويخبره أن الأمر لن يفلح ووقتها ستظهر الوزارة بالمظهر الضعيف وستسود حالة من الفزع في الدولة بأكملها يخبره الوزير أن يرسل جنود تدافع عن البلدة أو يترك منصبه, يحاول مدير الأمن اخباره أن الخطر أقوى من قوتهم البشرية ولكن لا يعطي له الوزير فرصة لقول شيء, يرحل مدير الأمن وهو يخبر الوزير أنه سينفذ أوامره.

يذهب مدير الأمن إلى مكتبه، يتذكر الجنود المقتولين مؤخرا وقبلهم الذين قتلوا في الوادي الملعون، يحدث سعد على مضض ويخبره أن ما يحتاجه من سلاح وجنود تحت إمرته يطلب منه سعد بعض المدد، يعده أنه سيوفرها على الفور ويعطي الأوامر لتوفير ما يحتاجه سعد.

****



وقف سعد أمام الكلمات المكتوبة على الجدران وعلى الأرض بدماء القتلى من العساكر والمراهقين، يفكر فيما سيفعل بعدما ترك وحيدا في مواجهة تلك اللعنة, في هذه اللحظة فكر جديًا في الذهاب بعيدا عن البلدة خاصة بعدما وجد العديد من الأهالي يحملون عتادهم ويتركون بيوتهم في طريقهم إلى خارج البلدة "ستتركون بلدتكم لهم ولن يتركوكم لشأنكم" كانت هذه الكلمات تقال من المجذوب بطريقة سريعة جدا وكان يكررها بصوت عالٍ, "هذا المجذوب لابد أنه يعرف شيئاً" قالها سعد وبنفس اللحظه أمر العساكر بالقبض عليه.

ما هي الا دقائق عدة وأتي العساكر بالمجذوب الذي كان يصرخ "أغبياء أغبياء وهم يعلمون أنكم أغبياء لذا يلعبون بعقولكم".

أتينا بالمجذوب يا سيدي

قالها أحد العسكر لسعد الذي كان ينظر للجثث الملقاه بتعجب وتمعن، فقد لاحظ أن جميعها تحتوي ندوب



في أماكن متباينة وأن أكثر الندبات بأعضائهم التناسلية وكان يحاول أن يكشف ما يدل عليه هذا الأمر.

ما أن أدار سعد جسده للعسكري مستعداً لإستجواب المجذوب حتي بدت على وجهه الدهشة، فلم يكن المجذوب إلا ميرفت صديقته الطبيبة النفسية تري ماذا حدث لها؟ نظر لها بِإرتياع بشعرها الذي أضحى مشعث وملابسها التي أضحت متسخة كما هو حال وجهها الذي اكتسى بالتراب كان مصدوما من مشهدها وقلقا جدا عليها

ما بكِ يا ميرفت؟

قالها بقلق وتوتر ظاهرين لترد عليه بدورها:

"لا تتركوها لهم لن تكونوا في أمان"

ماذا ألم بكِ يا صديقتي؟

"ملعونة ومنها ملعونين اِقتلوها تنتهي اللعنة"



أدرك سعد في هذه اللحظة أن صديقته قد فقدت عقلها لينظر لها بأسى وتتسرب دمعة من عينه وهو يأمر العساكر بنقلها معه للقسم ومن القسم إلى مستشفي للأمراض العقلية خارج القرية.

ذهب العساكر بميرفت التي كانت تصرخ بكلمات لا يفهمها سعد ويعلم أنها إن كانت تعلم معناها لن تخبره به فقد سألها كثيرا التفسير وظلت تعيد الجمل.

جلس سعد واضعا يده فوق رأسه بعدما رحل العساكر بصديقته وآخر كلمات لها تدق في أذنه

""إياك أن تترك القرية, ستهزمهم إن علمت سرها وقتلتها"

هو لا يعلم على من تتحدث ميرفت ولا يعلم عن أي سر!! أخذ يفكر في كل سيدات أهل القرية التي يعرفها إن كانت إحداهن لها في أمور السحر واللعنات ولكن لم يجد احداهن, سأل أحد العساكر القدامى إن كانت بالبلدة عرافة أو دجالة أو ساحرة, أخبره أن البلدة



هادئة الي أقصي الحدود وتخشى مثل هذه الأمور وليس لها بها أي صله, وضع يده على رأسه وهو يشعر بأنه على وشك الانهيار من فرط الحيرة والتفكير، يشعر بالتيه والضياع.

قطع تفكيره صوت جرس الهاتف كان مدير الأمن يخبره بعدوله عن قراره بأن يكون اعتماده على ما لديه من قوة وسلاح وأن الوزارة علي استعداد لمساندته بكل ما يحتاج.

صمت قليلا ليستعيد تركيزه قبل أن يطلب منه المزيد من القوات والأسلحة والمدرعات وكان من ضمن الأسلحة التي طلبها قنابل الغاز والدخان.

أخبره مدير الأمن أن ما يحتاجه سيصله اليوم، لم يكن ليصدق أذنه عندما سمع صوت غلق الخط من الجانب الآخر.

سمع صوت سيارات الإسعاف بالخارج فعلم أنها أتت لتحمل الجثث جلس على مكتبه محاوطاً رأسه بكلتا

يديه يفكر في خطه يواجه بها الكائنات لو عادت مرة.

أخذت تتصارع داخله الأفكار فيما سيفعله خاصة وقد أخبره مدير الأمن أنه سيوفر له ما يحتاجه من مدافع طائرات غازات لم تكن أفكار جيدة ليواجههم بها، فبالرغم من رحيل البعض ما زال بالبلدة الكثير وربما قضت عليهم هذه الأشياء, مواجهه أفراده لهم وجها لوجه أثبتت فشلها، فقد تفوقوا عليهم قبل ذلك, إذن ما العمل؟ أخذت الأفكار والهواجس تجول بذهنه وكلما اهتدي لفكرة ثبت له فشلها, شعر بعقله على وشك الانفجار من فرط التفكير ففضل راحته محاولا إقناع نفسه أنه عندما يريح عقله ويصفيه بعض الشئ سيقدر على التفكير بشكل أفضل.

أراح جسده على أريكة جلدية موجودة في أحد أطراف فرقة المأمور محاولا نفض كل شئ عن ذهنه واستسلم للإسترخاء, بعد عناء شديد استطاع أن يهدأ من توتره ولكن دون أن يدري وجد نفسه يستسلم للنوم.



لم يدرِ كم من الوقت مر عندما أيقظه أحد العساكر ليخبره أن القوات والأسلحة التي طلبها قد أتت بالخارج، فقام منتفضاً واستلم الأسلحة وطلب من العساكر نقلها إلى القسم وأمر العساكر الباقيين بالإنتظار أمام القسم الي أن يعطي لهم أوامر أخرى.

في هذا الوقت لاحت له بعض الأفكار أراد ترتيبها لتكوين خطة محكمه يواجه بها الخطر الملم بالبلدة, ذهب إلى مكتبه لتصطدم عينه بالساعة ليرى عقاربها تشير إلى الخامسة والنص، يبدو أنه قد غفى لأكثر من ثلاث ساعات, حبس نفسه داخل مكتبه وأمسك بقلم وأخذ يخط به على ورقة أمامه وهو يهمس لنفسه ببعض الكلمات ليساعده ذلك في ترتيب أفكار وإكتمال الخطه.

ما هي إلا نصف الساعة وخرج إلى جنوده قسمهم الي مجموعتين ثم أخبرهم بما يدور في ذهنه، المجموعة الأولي ستقف حراسه علي المنازل التي بها مراهقين والمجموعة الأخري ستكون معه يحفرون الحفر وينصبون بها فخاخاً ويغطوها بالقش.



"لا يجب أن ينام أحد حتى يأتون مرة أخرى وستكون نهايتهم"

قالها سعد قبل أن يرحل من كلفوا بحماية المنازل ويتبقي معه المجموعه الأخري, ساعات من التعب حتى قدر مع مجموعة العساكر نصب العديد من الفخاخ وما أن انتهوا حتى أخبرهم أنهم سيخلدون للراحة لساعة واحدة؛ لتكليفهم بمهمة أخري.

وبعد مرور الساعة تجمع الجميع أمام القسم ليأمر سعد بعضهم بأن يتبعونه إلى الداخل وطلب منهم نقل السلاح وإعطاء كل جندي بندقيه رشاشة و بعضاً من قنابل الغاز والدخان وحمض كبرتيك مركز وطلقات، وما أن أخذ كل منهم حصته في السلاح حتى أمرهم بالتمركز عند الفخوخ, ومن كانوا معه يوزعون السلاح.

كان لهم مهمة أخرى فقد أعطي كل واحد منهم الأسلحة وأمرهم بالتناثر على الطريق الخلفي للقرية الخالي من الفخوخ؛ ليواجه أي هجوم محتمل منه وما



أن رحل الجنود حتى تنفس سعد الصعداء مهمهمًا ""ستكون نهايتكم على يدي"

****

شعرت نرمين بالملل والزهق بعد قطونها بغرفتها ببضع ساعات برغم أن الغرفة تحوي كل شئ قد تحتاجة لكسر الملل فيما عدا شبكة الهاتف والإنترنت، فبالطبع لا توجد أبراج تغذية شبكات بالوادي, عدلت من هندامها وخرجت، طرقت باب غرفة خالد الذي كان يجلس بملابسه الداخلي فذهب لإرتداء ملابسه سريعا عندم سأل عن الطارق وأخبرته نرمين بأنها هي قبل أن تذهب وتطرق باب كريم.

خرج الإثنان في وقتٍ واحد تقريبا؛ لتخبرهم نرمين بأنها تشعر بالملل وتريد أن تأخذ جوله بالوادي, لم يعترض أحد منهما ليخرجوا سوياً من الكهف.

بالخارج اعترض طريقهم بعض الأطفال الذين كانوا يقومون بحراسه القصر سألوهم عن سر خروجهم، فأخبروه أنهم يريدون التجول بالوادي وسيعودون



سريعًا, اعترض الطفل في بداية الأمر ولكن مع اصرار نرمين وخالد وكريم تركوهم وطلبوا منهم عدم الإبتعاد لتبدأ جولتهم بالوادي.

تسامروا سوياً وعرفوا عن بعض أكثر وزادت حالة الألفة بينهم وضحكوا كما لم يضحكوا من قبل، شكرتهم نرمين على أنهما قد قدرا على اسعادها, وسارا في طريق عودتهم للكهف ليكتشفوا أنهم لم يحسبوا الوقت أو المسافة وابتعدوا كثيرا عن المكان وربما يكونون قد ضلوا الطريق, وقفوا يتأملوا المكان من حولهم ثم ساروا في الطريق الذي ظنوه صحيحاً, ساروا كثيراً ولم يصلوا لأي شئ فأدركوا أنهم كانوا يسيرون بالإتجاه الخاطئ, شعروا بإنهاك جسدهم فآثروا الراحة لبضع دقائق ثم المواصلة في السير, لاح أمامهم كهف جميل في شكله؛ليأخذوا قراراً باستكشافه والراحة داخله, ساروا بإتجاه الكهف وما أن أصبحوا على حافته حتى سمعوا صوتًا يقول:

الموت خيرا لكم من عيشتكم هذه والموت من أجل هدف أو غاية لهو أسمى شيء بالوجود, يمكنكم قتل



أنفسكم والتخلص من هذه الحياة البغيضة ومنكم من فعل هذا ولكن أي عقل هذا الذي يقول أن تنتحر الضحية وتترك الجاني يرتع ويظلم المزيد، أي عقل يقول أن تنتحر الضحية تاركةً أقرانها يواجهون نفس المصير, وكما قال أحدهم يكنى المتنبي"إن لم يكن من الموت بد فمن العار أن تموت جباناً"لا تخشوا الموت أبدا وموتوا ولكن حياتكم ليست برخيصة لابد أن يدفع الجاني ثمناً غالياً جدا,فلتموتوا ولكن في سبيل ذلك يجب أن يحيا الآخرون حياة كريمة، موتوا ولكم قصاد موتكم يجب أن يموت جزء من الظلم، جزء من الشر، جزء من الإفتراء والكبر في نفوس المرضي قيل "لا يستحق من يولد من عاش لنفسه فقط" وأنا أكملها لكم "لا يستحق أن يولد من مات لنفسه فقط" أعلم أنكم لاقيتم ظلما عتيّاً أطاح ببراءتكم، أطاح بقوتكم أطاح بكل شيء بكم وجعلكم هشيماً، أعلم أنكم أردتم السلام وهم أبوا فمنهم من رفض الإعتراف بكم ومنهم من عاملكم كحيوان أو حشرة ومنهم من شرح أجساد إخوانكم ومنهم من وضع إخوانكم بالعرض في حدائق الحيوان ومنهم من وضع أجساد إخوانكم النافقة



بالمتاحف ومنهم من يوهمكم بكثرتهم وإمتلاكهم للسلاح ولكن يجب أن تنفضوا كل هذا عن أذهانكم وتيقنوا أنكم الأقوى، فأنتم الخير أنتم البراءة، أنتم الأصل في هذه الحياة فلتخرجوا إلى حربكم ولا تأبوا بحياتكم التي إن انتهت لم تنته هباء فسكتون وقودا لدحر الظلم ربما يموت منكم الكثير في هذه الحرب ولكن سيعيش منكم الأكثر حياة كريمة يستحقها, سيموت منكم الكثير ويتبقى منكم الأكثر وفي المقابل سيموت الشر والظلم كله ويتبقي فقط الخير, فالخير هو الأساس والخير يجب أن يبقى.

انتهى الصوت من قول هذه الكلمات ليسمع ثلاثتهم صوت هياج وهتافات متداخلة، فهموا منها أن بالكهف العديد من الأفراد وقد أثارت تلك الكلمات حماسهم.

اِبتعدوا عن الكهف خشية أن يراهم أحد وربما أصابهم بأذى يشعرون بالإنهاك والضياع وتداخل المشاعر مما سمعوه منذ قليل, نظروا حولهم ليجدوا أن قرص الشمس في السماء يستعد للرحيل وبالطبع لم يستطيعوا تحديد وجهتهم بالليل ما العمل؟ حاولوا



التحامل على أنفسهم ومواصلة الطريق، والذي يعلمون أنه سيكون طويلاً وما أن ساروا بضع خطوات حتى وجدوا شيئاً يسير بجوارهم سريعاً وسريعا حتى توقف وعاد لهم.

كان هذا الشىء هو أحد المسوخ وما أن رآهم حتى عاد لهم قائلا:

كنا نبحث عنكم؟ ما الذي جعلكم تسيرون كل هذه المسافة؟

رد عليه كريم بثقة قائلا:لقد ضللنا الطريق؟

لينظر لهم الطفل بشك قبل أن يقول: اتبعوني وسأعيدكم إلى الكهف.

طلبوا منه أن يجلسوا بعض الوقت ليستريحوا فلم يعترض فجلسوا بضع دقائق قبل أن يصحبهم المسخ إلى الكهف مرة أخرى.

مع اللحظات الأولى للنهار أفاق سعد مفزوعا من نعاس لم يدم طويلا بعد عناء لاقاه بدنه في الاستعداد للمسوخ ولاقاه عقله في التفكير لمجابهتهم, أفاق على صوت رجاله الذين أتوا مهرولين إلى القسم؛ ليحتموا به من هجمات الأطفال ويبدو أن ما قام به سعد من تدابير لم يفلح في صدهم وسريعا ما سمع الجميع صوت الصرخات العاتية للمتأوهين, خرج سعد سريعا ليتفقد الأمر ليجد جثث العديد من رجاله مدثورة، نساء تصرخ على موت أبنائها وجميع الفخوخ مفرغة وبها أفراد من تلك المسوخ, كان المشهد محيراً ليسأل سعد من صحبه من رجاله

ماذا حدث؟

هجموا فجأه علينا منذ دقائق، وقع منهم بالفخوخ من وقع ليتوقف الباقي عن التقدم وهم يقفون صفوفا بطرق منظمة ودخلوا بلدتنا واحداً تلو الآخر لتكشف جميع الفخوخ ووقتها أرسلوا لبعض الإشارات ليدخلوا بكل قوتهم.

يبدو أنهم أذكياء لدرجة كبيرة جدا ويبدو أيضاً أنهم يستميتون لكسب حربهم ولا يخشون الموت أبداً.

بل ولديهم روح التضحية عالية فكلا منهم يمكنه التضحية بنفسه من أجل الآخرين

ألم تفلح أسلحتكم وحمض الكبرتيك؟

إنهم يمتلكون سرعة ومهارة في القتال فائقين وأعدادهم كبيرة, لا يعطون فرصة لأحد لإستخدام السلاح وإن فعلها أحد لا يخافون أو يرتعدون بل يكملون حربهم بإصرار أكبر.

صمت سعد ولكن الأصوات من حوله لا تصمت، صراخ، عويل بكاء، حالة من الحزن تخيم على البلدة نفس الكلمات التي كانت مكتوبة قبل يوم بالدماء هي مكتوبة الآن

"لقد أنهينا مهمتنا اليوم, ننصحكم بترك البلدة، فالغد سنكون أقوى،و من أراد النجاه فليترك البلدة ويرحل"



بالأمس كان يصرخ فيهم أن لا يترك أحد البلدة وأنه سوف يحميهم ولكن الآن هو لا يقدر فهو يشعر بالذنب تجاه من ماتوا اليوم ويعرف أنه لو طلب منهم البقاء لن يسمع له أحد ربما سيبقى فقط العجائز الذين يؤثرون الموت في بلدتهم والدفن بها عن الموت بعيدا عنها.

اختفى الأطفال ليرى الناس وهم يهموا بالرحيل حتي رجاله فقد أخبره أكثرهم أنهم لن يقدروا على الإستمرار معه, إلا القليل من من رسخ داخله حب الوطن وحب الثأر لأخوته وبغضاء الهروب فكان الموت لهم بالمعركة شرفا كبيرا والهروب عار.

اليأس كان قد تملكه وعقله قد توقف عن التفكير وقلبه قد تحول إلى طيات من فرط حزنه وقلة حيلته عندما ذهب الي المنزل, ساعات من الصمت قضاها بوجه صامت وعين جاحظة نحو الفراغ, سمع صوت يأتي من الخارج "الكل هرب .... الكل جبان .... سيلاحقوكم... ستدور الأيام"



يعلم صاحب هذا الصوت إنها ميرفت صديقته بعد أن أصبحت مجذوبة, هرول إلى الخارج بِإتجاهها وهو يسأل نفسه كيف خرجت من مستشفي الأمراض العقلية وجالت في رأسه الكثير من أجوبه وجميعها غير مؤكد ليسألها عن الأمر، عندما اقترب منها نظرت له نظرة يشع الأسى منها وهي تقول "الكل هرب .... الكل جبان". نظر لها بعدم فهم قائلاً: هل هربتِ من المصحة؟ " هم من هربوا ...الكل هرب .... الكل جبان".

علم أنه لن يفهم شيئاً من كلماتها، فحثها أن تحضر معه لمنزله لتغير ملابسها بملابس من ملابس زوجته ولتأكل وتستريح بعض الوقت فأشاحته عنها رافضة، حاول معها مرة أخرى وأخرى ولكن أصرت على رفضها فتركها لترحل وهي تقول:

"كاذبين ملاعيين...لا ترحلوا.... لا تتركوها لهم.... اقتلوها تقضون عليهم.... اللعنة ستحل على الجميع... كاذبين ملاعيين"

****



مبني ديوان عام البوليس

تجلس قيادات البوليس بما فيهم مدير الأمن داخل المبنى يتناقشون حول ما يجري في بلدة الجنتلات الأمر تطور بطريقه لم يتخيلوها أبدا ومات العديد من قواتهم هناك على يد المسوخ التي لا يعلم أحد كنهها هنا كانوا قد علموا أن مدير الأمن كان محقاً فعندما طلبوا من الجنود الذهاب الجميع أبى وجالت الإشاعات عن الأمر وتحدثت عنه وسائل الإعلام بطريقة فجة فمنهم من وصفهم بالكائنات الفضائية، ومنهم من قال أن الجان قد نزل إلى الأرض ومنهم من قال أنهم حيوانات مفترسة ومنهم ومنهم في هذه اللحظه أيقنوا تماما أن ما يواجهوه شيئا يفوق قدراتهم فهي بالطبع لعنة أصابت البلدة كما أصابت الوادي المحيط بها قبل ذلك كان يجب عليهم أخذ قرار سريع وعاجل وكان القرار

"البوليس لا شأن له بما يحدث وانسحاب ما تبقى من قوات وإخلاء مقر القسم لينتقل المأمور إلى النقطة

القديمة التي أغلقت منذ سنوات والموجودة على حافة البلدة ويطلق نداء عاجل لأهل القرية بتركها إلي أي مكان آخر" ولم يكن هذا بغريب فرغم أن الدولة التي تقع فيها البلدة كبيرة وقوية ولكن كل بلدة فيها منفصلة بذاتها ومسئولة عن حماية نفسها، ففي هذه الدولة هناك مبدأ مطبق

"طالما الخطر بعيدا عن بلدتي فلتحترق بقية البلدان" تسألون أوليس من المفترض أن يقفوا مع جيرانهم أو علي الأقل يتعاطفون معهم, أخبركم أن هناك تعاطف بالتأكيد فالنازحين ذهبوا لأقرانهم بالبلدان الأخرى وسردوا ما حدث في البلدة وستجد غدا صفحات التواصل الإجتماعي تصرخ أن ساعدوا هؤلاء المساكين المشردين المكلومين ال......., وربما عند تطور الأمر تتغير الصور الشخصية للحسابات على موقع التواصل الإجتماعي facebook , ستخرج التساؤلات أين الحكومات أين البلدان المجاورة, أين ذهبت الرحمة بقلوب الناس سيقومون بعمل استطلاعات للرأي عن السبب الذي أودى بتلك البلدة



إلى هذا الحد, سيخرج كل عمدة بلدة يفتخر بنفسه أن بلدته لم تصل لما وصلت إليه تلك البلدة سيحدث الكثير ولكن لن يحدث شيئاً واحدا يساعد البلدة في أزمتها.

رجع سعد إلى منزله وهو لا يعلم ماذا سيفعل ساعات مرت عليه لا يفعل فيها أي شىء لا يأكل لا يشرب لا يتحدث لا ينام فقط جسده ملقى على السرير محملق نحو سقف غرفته ثم قام مرة واحدة وقد قرر أنه لن يتخاذل، هاتف مدير الأمن وطلب منه مدد من العساكر ليخبره أن ديوان عام البوليس قرر أن يرفع يده عن هذا الأمر وأن الأوامر صدرت له ولمن تبقى معه بالذهاب إلى نقطة الشرطة على حافة البلدة لتكون مركزهم.

رفض سعد بقوة ليخبره أن تلك هي الأوامر وإن لم ترق له فسيكون عقابه عسير ولم يسانده الديوان كان رد مدير الأمن صارما فوجد سعدأن يعترض بطريقه أخري قائلا "النقطة مغلقة منذ سنوات وتحتاج لعمل كثير لتصلح أن تكون مقراً لنا" ليرد عليه مدير الأمن



قائلا:سأرسل العديد من الجنود سيجهزونها في أقل من 24 ساعة

ولكن يا سيدي أمامنا يمكننا المحاولة مرة أخرى ربما قدرنا على فعل أمر ما.

لا مجال لمحاولات، هناك أرواح تزهق ورؤية قيادات الديوان ترى أن الأمر قد انتهى.

وجد سعد أن لا فائدة من إطالة الحوار فيبدو أنهم قد أخذوا قرارهم ولم يثنيهم أحد عنهم فأغلق الخط وِانزلقت دمعة من عينه تلاها نهر من الدموع عندما جالت في ذهنه فكرة أنه سيرحل ويترك البلدة لمصيرها ثم قام من نومته فجأة منتفضاً وقد قرر عدم الذهاب لتسلم العمل في تلك النقطة فكل مرة سيرى فيها البلدة وما يحدث فيها ستندب خناجر الأسى بصدره ولن يقدر على أن يشاهد كل شىء ولا يفعل شيئا.



خرج من منزله وأخذ يتجول بالبلدة، رأى شخصاً بلباس أبيض مربوط من الخلف برفقة أحد أقرانه يرتدي نفس القميص سار بإتجاه مستشفى الأمراض العقلية؛ ليرى ما حدث لها فوجد طوال طريقه أناس يبدو عليهم عدم الإتزان.

وصل للمستشفى دخلها ليجدها خاوية على عروشها ليس بها أي شخص، علم ما كانت تعنيه كلمات ميرفت"الكل هرب .... الكل جبان" لقد هرب أطباء وممرضات المستشفي ويبدو أن أحدهم رفق بحال المرضى، ففتح لهم العنابر ليجوبوا بالشوارع في هذه اللحظة شعر سعد بالحزن والحسرة، شعر وكأنه جندي وحيد في مواجهة جنود غفيرة، فخرج من المستشفى وقد قرر الذهاب إلى مكان لا يعلمه أحد غيره وهو لا يعلم إن كان سيعود للبلدة في وقتٍ آخر أم لا ولكن كان داخله شعور قوي أن الوقت لابد أن حين ويعود.

****

انتظروا الجزء الثاني (المخنث)



تم بحمد اللّه النشر تحت رعاية

دار حواديت للنشر والتوزيع

العنوان / جنزور / مركز بركة السبع/ المنوفية

إذا كنت تحلم بنشر كتاباتك وابداعاتك تواصل معنا على رقم

01091569716

للتواصل مع الكاتب على صفحته بالفيس بوك

https://www.facebook.com/profile.php?id=100016421384228